تنبيه العاقل
وإرشاد الجاهل

تأليف

الإمام الهمام شيخ الإسلام والمسلمين

الحبيب عمر بن الحبيب سقاف

ابن محمد بن عمر الصافي السقاف

رحمه الله تعالى

(١١٥٤-١٢١٦هـ)

دار العواصم

للطباعة والنشر والتوزيع

تنبيه الغافل
وإرشاد الجاهل

تأليف

الإمام الهمام شيخ الإسلام والمسلمين

الحبيب عمر بن الحبيب سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف

رحمه الله تعالى

(١١٥٤-١٢١٦هـ)

هذا الكتاب

تذكرة مُحِبّ ، ووصيّة أب

وعِظَةٌ محمودة ، ونُبْذة منشودةٌ

مشتملة على المهمّ من أصول الدّيانة ، وأركان الإسلام الخمسة

ويسير في سِيَر الصّالحين

وحسن الظّنّ برب العالمين

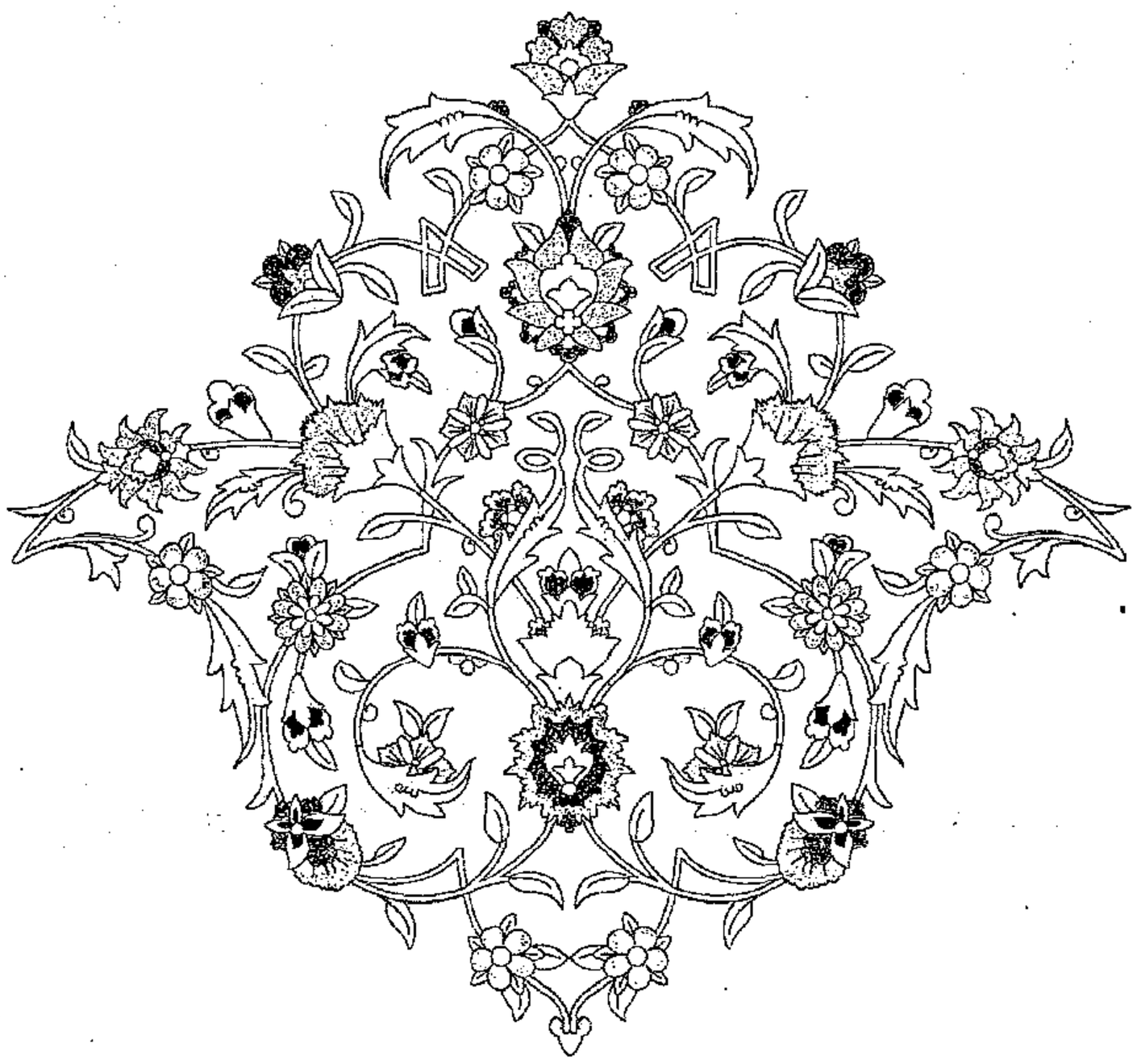

بين يديّ الكتاب

الحمد لله حقَّ حمده ، والصلاة والسلام علىٰ صفوته وخيرته وعبده ، خير من نصح ، وأبلج السبيل وأوضح ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وآله وصحبه ورفده ، ومن تبعه وسار علىٰ نهجه وسنته إلىٰ يوم الدين .

وبعد :

فقد قال الله سبحانه لحبيبه ومصطفاه مُعلِّماً لنا ومرشداً :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (١) .

وقال جلَّ من قائل : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۞ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ (٢) ، فكان التذكير من أصول الدين في الدعوة إلى الله تعالىٰ وصراطه المستقيم .

ولهٰذه الغاية النبيلة سطَّرتْ بنانُ العلَّامة الحبيب عمر بن سقاف الصافي رضي الله عنه عظتَه البليغة اللطيفة في كتابه الموسوم بـ « تنبيه الغافل » .

وهو من لِطاف الكتب التي خفَّ حملها وعظم نفعها ؛

---

(١) سورة الغاشية : (٢١) .

(٢) سورة الأعلىٰ : (٩ ـ ١٠) .

من كتب التذكرة والوعظ والإرشاد ، الحائَّة علىٰ سلوك طريق العلماء العاملين الزهَّاد .

ينتفع بها من قلَّب نظرَه في سطورها ؛ صغيراً كان أو كبيراً ، من عامَّة الناس أو خواصِّهم ؛ لِما شملت عليه من صدق اللهجة في إبداء النصح ، ووجازة العبارة ، وحلاوة التشبيه .

❁ ❁ ❁

كانت الغاية من سطرها التنبيهَ علىٰ مهمات الدين ، والأخذَ بها بحزم وجِدٍّ ، والعروجَ في طريق المخبتين ، والسيرَ فيها بتشميرٍ وكدٍّ ، بعد ذكرىٰ عجلىٰ بفضائل العلم وأهله ، وبيان أصولٍ من الدين في واجبه ومهمِّه .

ولم تخل سطور الكتاب من ترقيقات بذكر سِيَر الصالحين ، وتحقيقات في حقارة الدنيا وطلَّابها الغافلين ؛ سعياً لإحياء الزهد فيها ، وعمارة القلوب بذكر باريها ، وصحبة أهل الصيانة والديانة ، فصحبة الصادقين من الإخوان خير عونٍ علىٰ تحقيق الطريق .

❁ ❁ ❁

وقد ختم المصنف رحمه الله تعالىٰ وأعلىٰ مقامه كتابَه بنفحة مسكية بحسن الظنِّ بالله تعالىٰ وبعباده الصالحين ؛ من الأولياء والعارفين ـ ختم الله لنا بذٰلك ، وتوفَّانا علىٰ ما هنالك ـ ولٰكن سبق أمر الله سبحانه ، فحال دون تمام ذٰلك ، فقمنا بإتمامها إنفاذاً لرغبة المصنف رحمه الله تعالىٰ .

وختاماً :

فإنا نتوجه بالشكر الجزيل والثناء العاطر إلىٰ : فضيلة الحبيب الوجيه السيد حسين بن عبد الله السقاف ، نزيل سورابايا بأندونيسيا ؛ الذي وجهنا لطباعة ونشر هٰذا الكتاب اللطيف النافع .

وكذٰلك نشكر جميع الإخوة طلبة العلم والفنيين العاملين في دار الحاوي ودار السنابل علىٰ جهودهم الموفَّقة في نسخ الكتاب ومعارضته بالنسخ الخطية ، وكذٰلك ضبطه وتصحيحه ، **ونخص منهم :** الشيخ عبد الله دندشلي والشيخ محمد حسام صالح .

كما نشكر : الأخ السيد طٰه بن سالم السقاف الذي اقترح إكمال الكتاب وإتمامه علىٰ مراد مؤلفه رحمه الله تعالىٰ .

وصلّى الله علىٰ سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه وسلّم

والحمد لله ربّ العالمين

٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ

١٤ فبراير / شباط ٢٠١٩ م

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف[1]

الإمام الهمام، شيخ الإسلام والمسلمين

الحبيب عمر بن الحبيب سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف

رحمه الله تعالى

(١١٥٤ - ١٢١٦ هـ)

نسبه

هو الإمام العلَّامة الكبير، والمرشد الكامل الشهير، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، وأحد الأئمة العظام، ويتيمة عِقد أهله الكرام، الشيخ الكامل المرشد القطب عمر بن الشيخ سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف ابن محمد مولى الدَّوِيلَة ابن علي بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد بن علي خالع

---

(١) كُتبت هذه الترجمة بالأصل لديوان المؤلف، بقلم الإمام العلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف رضي الله عنه. وقد تم تعديل وإضافة بعض الكلمات لتتناسب الترجمة مع هذا الكتاب، وانظر أيضاً: «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» (ص ٦٦٥)، «تاريخ حضرموت» للكندي (١/٣١٩)، «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٣/٦ ـ ٢٩)، «الروض الأغن» (٢/١٤٤).

قَسَم ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين سبط رسول الله ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ميلاده

وكانت ولادة المترجَم له رضي الله عنه في مدينة سيئون ؛ إحدىٰ مدن حضرموت الكبيرة الشهيرة بالعلم ، سنة (١١٥٤ هـ) أربع وخمسين ومئة وألف من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والتحيَّة .

ونشأ بين أبوين كريمين في دارٍ سُلْسِلَ فيها العلم والفضل من عهد جده صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، وهي مشهورة دورهم عند من يعرفهم ممن قرأ عنهم تاريخهم وسِيَرَهم .

فأبوه الإمام سقاف بن محمد كان من كبار العلويين الذين كان لسيرهم ومآثرهم وأخبارهم دويٌّ علىٰ تداول العصور ، وكانت له مناقب مشحونة بالسيرة التي لا تخرج عن سيرة جده عليه الصلاة والسلام .

وأمه فاطمة بنت الإمام القطب علي بن عبد الله السقاف .

قال في « شجرة العلويين » فيها : **إنها أم القطب ، وزوجة القطب ، وبنت القطب** ؛ مثل السيدة عائشة بنت الشيخ عمر المحضار ، يقال فيها : إنها بنت القطب ، وزوجة القطب ، وأم القطب ؛ فأبوها الشيخ عمر المحضار ، وزوجها الشيخ عبد الله العيدروس ، وولدها الشيخ أبو بكر العيدروس ، كلُّهم أقطاب .

والسيدة فاطمة أمُّ المترجَم له : والدها الحبيب القطب علي بن عبد الله السقاف ، وزوجها الحبيب القطب سقاف بن محمد بن عمر السقاف ، وولدها صاحب الترجمة الحبيب القطب عمر بن سقاف ، **وحسبك به من بيت لا يلد إلا الأقطاب** .

نشأته

وقد نشأ صاحب الترجمة في هٰذه الدار ، وتربَّىٰ فيها بين هٰذين الأبوين الطاهرين ، وفي هٰذا البيت الطاهر ، **ولٰكنه احتضنه جده الإمام علي بن عبد الله السقاف** ؛ لما رأىٰ بفراسته الصادقة وكشفه الخارق أنَّ لهٰذا الولد حالاً غير حال أمثاله ، ورعايةً يمدُّها اللطف الخفي تشير إلىٰ رفعة أحواله .

فكانت العناية الإلٰهيَّة تربّيه ، والحبيب يراعيه ، فما وصل سنَّ الإدراك المبكر . . إلا وقد ختم القرآن وجوَّده ، ثم استظهره في ذٰلك السنِّ حفظاً وأتقنه .

وكان يقول : **إني لَأَعجب من نفسي كيف تهتدي إلىٰ تفسير** كثير من آيات القرآن حينما يقرئنيها المعلم وأنا في سن صغير جدّاً ؟!

ويقول أيضاً : **نظمت الشعر في سن الصِّبا المبكر** مديحاً في شيخي الحبيب علي بن عبد الله السقاف وغيره ، وما أدري كيف يَرِد عليَّ وارده ، أو يأتيني إلهامه وأنا في هٰذا السنِّ الذي لا يقدر أمثالي علىٰ تقويم كلامهم فيه !!

ومن نظمه في صباه قصيدة أولها[1] : [من الخفيف]

قُـرَّةُ ٱلْـعَـيْـنِ فِـيْ لِـقَـاءِ ٱلْأَحِـبَّـهْ

وَوِصَـالُ ٱلْـحـبِـيـبِ سِـرُّ ٱلْـمَـحَـبَّـهْ

وهي طويلة ، وكلها جيِّدة ، وله غيرها موجودة في « ديوانه » ، أشار جامعه عليها بأنه قالها في صباه .

ومن خبره مع شيخه المذكور : أنه جاء إليه ذات مرة من مكتب مُعلِّمه وقد كتب له في لوحه هٰذا البيت للشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة :

يا فُضيضهْ بَدا يُتْمي وعاد ٱهليَ أحيا

غابت الشمس عندي حين رَدَّين ٱلَأَفْيا

فقال له : ماذا كتب لك المعلم اليوم ؟

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ١٢) .

قال : كتب لي هٰذا البيت ، فلما قرأه . . قال له : ما هٰذا حال بامخرمة ؛ إنما هٰذا حالك اليوم .

ومن خبره معه أيضاً : أنَّ والدته رأت أنه حامل جدَّه الشيخ علي بن عبد الله ، فأخبرته بالرؤيا ، فقال لها : عمر حامل حالي ، وأيش يكون حالي عند عمر بن سقاف ؟!

ولهٰذا وذاك ولغيرها من أحوال صاحب الترجمة التي يدركها شيخه بواسطة الفراسة والكشف . . كان ينوّه بشأنه ، ويبشرهم بحاله وهو في السنِّ المبكر ، ويخبرهم بما سيصل إليه من مقامات وأحوال .

فحقق الله له فيه ما توخَّاه ؛ فحفظ القرآن في السنِّ المُبكِّر كما وقع لسفيان بن عيينة وللشافعي ، ولغيره من أهل الأرواح الدرَّاكة ، وذٰلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

شيوخه

وشيوخه الذين أخذ عنهم وتردَّد إليهم كثيرون ، والإحاطة بهم في هٰذه الصفحات لا تناسب ، فَلْنُشِر إلىٰ من كان يعوِّل عليهم في الأخذ :

وأولهم : جده لأمه ، الإمام الكبير المشار إليه في أول هٰذه الوريقات : الحبيب علي بن عبد الله السقاف ؛ فقد كان مرجعه

إليه في أول أمره ، وهو شيخ فتحه ، وله فيه القصائد الطنانة ، والذكر الكثير .

وكان هو الذي أمره أن يسكن في قرية السَّوْم ويتزوج بها ؛ إحدىٰ ضواحي مدينة سيئون الغربية ، وكان بنىٰ بها مسجداً إلىٰ جنب مسجد الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الجفري صاحب تَريس ، وبنىٰ به زاويته التي كان يدرِّس فيها ، وتخرج فيها كثير من العلماء الأفذاذ والرجال الأقطاب ؛ كما نستعرض منهم البعض عند ذكر تلاميذه ، وبنىٰ بها داره المشهور ، المعمور بالنور .

ومن شيوخه الذين يعوّل عليهم : والده الإمام سقاف بن محمد ، والحبيب الولي الحسن بن علي الجفري ، والحبيب العظيم محمد بن علوي مولىٰ خَيْلَة ، والحبيب السلطان جعفر بن أحمد بن زين الحبشي ، والحبيب العلَّامة الحسن بن عبد الله الحداد ، وابنه الحبيب أحمد بن الحسن ، والحبيب عيدروس بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بلفقيه ، والإمامان الكبيران محمد وعمر ابنا الحبيب زين ابن سميط ، والحبيب الإمام الحامد بن عمر حامد المُنَفِّر ، وهٰذا الأخير هو الذي ختم به شيوخه .

وكل هٰؤلاء أثنوا عليه ، وقدَّموه علىٰ تلامذتهم ، وأجازوه ، ونصبوه للتصدر والمشيخة والقراءة .

تلامذته

أما تلامذته الذين تخرجوا عنه . . فحدث عن البحر ولا حرج ؛ فقد أخرجت زاويته أعداداً غير قليلين كانوا هم خير رجال الوادي ؛ علماً ، وعملاً ، وحالاً ، ومقاماً ، ونفعاً في إصلاح البلاد وأهلها ودولتها ، وفي سبيل الدعوة إلى اللهِ ، وبذل العلم وإحيائه بين أهله .

هٰذا بالنسبة لرجال وادي حضرموت المبارك ، وبالنسبة لغير رجال هٰذا الوادي فقد أخذ عنه كثيرون ممن جاء إلى الوادي لتلقي العلم أو الزيارة ، وكثيرون لم يُقَدَّر لهم الوصول إلى الوادي ولٰكنهم اتصلوا به بالمكاتبة ، وبواسطة تلامذته وغيرهم ممن كان يحضر دروس سيدي الحبيب عمر بن سقاف ، بل وحتىٰ من الجن كما ذكره في مناقبه تلميذه الشيخ **العلَّامة عبد الله بن سعد بن سُمَير** ؛ أحد العبادلة السبعة[1] .

---

(١) ذكر تلميذه الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير في « مناقبه » : أن خادم الزاوية بعد نهاية الدرس وانصراف أكثر الناس منها . . وجد مسبحة ، وأخذ يدور بها علىٰ مَن بقي ، فرآه سيدي الحبيب عمر وبيده تلك المسبحة ، فقال له : هٰذه مسبحة أحد الجن الذين يحضرون الدرس ـ ومجلسه إلىٰ جانب الأسطوانة الأخيرة ـ فإذا كان يوم الدرس . . فاجلس أنت في هٰذه الناحية وبيدك المسبحة ؛ فإنه سوف يقول لك : هٰذه مسبحتي ، فاسأله عن نفسه وعن اسمه ؛ فإنه سيجيبك ويخبرك .

فجلس خادم الزاوية في ذٰلك المكان ، ولما ازدحمت الزاوية بالحاضرين . . حمل المسبحة الخادم بيده ، فقال له : هٰذه مسبحتي ، فقال له : وأنت ما ←

وخذ ما يحضرني من أسماء تلامذته :

فأولهم : إخوانه الأئمة الفحول : محمد وحسن وعلوي أبناء الإمام سقاف بن محمد ، وأولاده الأئمة الأنجاب : طٰه وعلي ومحمد وحسن ، وابن أخيه شيخ بن عبد الرحمٰن بن سقاف ، والإمام العلَّامة محمد بن عبد الله بن قطبان ، والإمام العلَّامة سقاف بن محمد الجفري صاحب تَريس ، والقطب الكبير الحبيب أحمد بن عمر ابن سميط ، والقطب الكبير الحسن بن صالح البحر الجفري ، والإمام المجاهد طاهر بن حسين بن طاهر ، وأخوه الحبيب القطب عبد الله بن الحسين بن طاهر ، وهو أحد العبادلة السبعة المشهورين ؛ وهم : الحبيب عبد الله بن الحسين بلفقيه ، وعبد الله بن أبي بكر عيديد ، وعبد الله بن علي ابن شهاب الدين ، وعبد الله بن أحمد باسَوْدان ، وعبد الله بن سعد بن سُمَيْر ، وعبد الله بن عمر ابن يحيىٰ ، وهٰذا الأخير هو أصغرهم سنّاً ، ولٰكن أدرك من حياة الحبيب عمر واستجاز منه .

← اسمك ؟ قال : ما لك حاجة باسمي ، فألحَّ عليه ، فقال له : أنا جني ، جئت ومعي أصحاب نحضر درس الحبيب ، واسمي دعبس بن شاطر ، نأتي أنا وأصحابي من نصيبين لحضور الدرس كل مرة ، وحيث عرفتني وعرفت اسمي عندي سؤال أرجو أن تقدمه إلى الحبيب ؛ فإني لم أستطع أن أتقدم إليه ، قال : وما هو ؟ قال : إذا كان رفقة في طريق ووجد أحدهم لقطة . . هل يختص بها بعد تعريفها والقيام بشروطها ، أم يشاركه فيها أصحابه ؟ فسأل الخادم الحبيب عمر ، فقال له : يختص بها دونهم . انتهىٰ من « المناقب » .

ومن تلامذته : الحبيب عبد الرحمٰن بن محمد بن زين ابن سميط ، والحبيب محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، والحبيب عبد الرحمٰن بن حامد بن عمر حامد ، والحبيب جعفر بن محمد العَطَّاس ، وله منه وصية منظومة ، أولها : [من الكامل]

سَافِرْ أُخَيَّ إِلَى ٱلْجَنَابِ ٱلْأَرْفَعِ
وَٱرْحَلْ أُخَيَّ إِلَى ٱلْحِمَاءِ ٱلْأَمْنَعِ

وهي موجودة في « الديوان »[1] .

ومن تلامذته الآخذين عنه : الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن [البار] الجلاجلي ، وله منه وصية موجودة في « فيض الأسرار » ، وقد ترجم له فيه ترجمة ضافية عند ذكر أخذ الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار ، وأخذ تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان مؤلف كتاب « فيض الأسرار »[2] .

ومن تلامذته : الشيخ علي بن عمر بن قاضي باكثير ، وكان يعتمد عليه في التصنيف .

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ١٣٥)

(٢) فيض الأسرار (٢/ق ٤٤٦ ـ ٤٥٦) ، وتمام اسم الكتاب : « فيض الأسرار واقتباس الأنوار من معاني منظومة سيدنا الشيخ عمر البار ؛ في ذكر مناقبه ومناقب جده القطب الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن ومن فيها من الأبرار ؛ كالمقدم والسقاف ، والعيدروس والعطاس ، والحداد والمحضار » للإمام عبد الله باسودان رحمه الله تعالىٰ ، مخطوط .

ومن تلامذته : الشيخ العلَّامة محمد بن أحمد باشميل الدَّوعني ، كان يخدم الحبيب عمر ، وأقام عنده في البيت ، وكان يحبه سيدي ، وله ذكر في « ديوانه » في بعض قصائده ، ومنها قصيدته التي أولها :

باشميل اشتمل معنا ودر حيث درنا

واعلمَ أن العطا ما هو لمن قد تمنّىٰ

ما هي ألَّا عطايا حَدْ يُقَرَّبْ ويُدنىٰ

وآخر اقصوه قالوا مِلْ عن الباب عنا

وأنت يا باشميل اسرح بشَمْلَتِكْ معنا

. . . إلىٰ آخر القصيدة[1] .

مصنّفاته

ومع اشتغال صاحب الترجمة بكثرة الزائرين والواردين وكثرة دروسه وأوراده . . لم يترك التصنيف ؛ شأنَ أمثاله من كبار العلماء ممن اتسعت دائرة فهمه ومادة علمه ؛ فقد صنف كتباً شتىٰ في مختلف فنون العلم :

فمنها : كتابه العظيم المسمىٰ : « **تفريح القلوب وتفريج الكروب** » ، أورد فيه من آيات الرضا والفرح والأنس بالله ، ومن الأحاديث الواردة في هٰذا الفن . . ما يملأ قلب المطلع

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ٣٠٨ ـ ٣١٠) .

علىٰ هٰذا الكتاب ثقةً وطمأنينةً ، وتوكلاً على الله وقوة إيمان ، بعبارة مبسطة يفهمها كل من يقرؤه .

وله كتاب : « تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل » ، [وهو هٰذا الكتاب الذي بين أيدينا] ؛ بناه علىٰ [أربعة] أبواب وخاتمة .

الباب الأول : في التنبيه علىٰ شرف العلم وفضله .

الباب الثاني : في طرف يسير يومئ إلىٰ أصول مما يجب على الإنسان معرفته .

الباب الثالث : في الإشارة إلى الزهد في الدنيا .

الباب الرابع : في ذكر طرف من سير الصالحين .

والخاتمة : في حسن الظن بالله وبعباده الصالحين ورجاله .

وله « **منظومة في علم الحديث** » حافلة بذٰلك العلم ، ذكر فيها مصطلحات أهل الحديث ، [قال في أولها[1] : [من الرجز]

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي هَدَانَا
وَعَمَّنَا بِفَضْلِهِ ٱمْتِنَانَا
وَخَصَّنَا بِٱلْمُرْشِدِ ٱلدَّلِيلِ
بِقَالِهِ وَفِعْلِهِ ٱلْجَمِيلِ

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ٣٧٦ ـ ٣٨١) .

مُحَمَّدٍ ذِي ٱلصِّدقِ فِي مَقَالِهِ

عَلَيْهِ صَلَّىٰ رَبُّنَا وَآلِهِ]

إلىٰ أن قال في آخرها :

هَٰذَا وَأَقْسَامُ ٱلْحَدِيثِ وَاسِعَهْ

وَٱلْوَقْتُ قَدْ ضَاقَ عَنِ ٱلْمُرَاجَعَهْ

لِكَوْنِهِ بِٱلْمُشْكِلَاتِ قَدْ مُلِي

فَلَيْسَ شَخْصٌ فِي ٱلزَّمَانِ قَدْ خَلِي

وله « **منظومة في علم السِّيَر** » ؛ لخَّص فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ذكر غزواته وبعض أحواله وحالاته ، وأولها[1] : [من الطويل]

سَأَحْمَدُ رَبِّي بَاذِلاً فِيهِ طَاقَتِي

وَأُلْحِقُهُ بِٱلشُّكْرِ حَسْبَ ٱسْتِطَاعَتِي

لِتَقْرِيبِ مِيلَادِ ٱلرَّسُولِ وَمَا جَرَىٰ

لَهُ وَبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَسِيرَةِ

[وقال في آخرها :

صَلَاتُكَ رَبِّي وَ ٱلسَّلَامُ مُكَرَّراً

عَلَى ٱلْمُصْطَفَى ٱلْمُخْتَارِ بَدْرِ ٱلدُّجُنَّةِ

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ٣٥٨ ـ ٣٧٥) ، واسمها : « عقد اليواقيت والجواهر في معرفة الأوائل والأواخر وسير الرسول الطاهر » .

مَعَ ٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ ٱلْكِرَامِ وَتَابِعٍ

مِدَادَ كَلَامِ ٱللهِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ]

وله « **منظومة في علم الفلك والمواقيت** » إذا درسها المطلع علىٰ هٰذا الفن . . يعرف منها سبر غوره في هٰذا الفن وغيره ، [قال في أولها : [من الطويل]

سَأَحْمَدُ مَوْلَى ٱلْحَمْدِ فِي أَوَّلِ ٱلْقَصْدِ

وَأَشْكُرُهُ شُكْراً يَزِيدُ عَلَى ٱلْعَدِّ

هُوَ ٱللهُ مُنْشِي ٱلْكَائِنَاتِ بِقُدْرَةٍ

مُنَزَّهَةٍ عَنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِٱلْجَحْدِ

وقال في آخرها :

فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْدَى ٱلْوُجُودَ بِصَنْعَةٍ

فَكَمْ حِكْمَةٍ فِي ٱلْكُونِ فِي إِثْرِ حِكْمَةِ

وَصَلَّى ٱلْإِلَهُ ٱلرَّبُّ وَٱخْتَصَّ وَٱجْتَبَىٰ

إِمَامَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلرَّأْسَ فِي كُلِّ حَضْرَةِ]

وله رسائل في فنون متعددة ، وأكثرها في علم الحقائق ، كان يتكلم فيها علىٰ بعض قصائد القوم حينما تقرأ لديه ، ويُنشَد بها في حضرته ، لا يتسع لها هٰذا الموجز ، وهي موجودة عند الكثير من الناس ، والإحالة عليها أولىٰ لطلب الاختصار والإيجاز .

هـٰذه صورة مصغرة عن هـٰذا الإمام الكبير .

ومن أحب أن يتعرف مكانته الكاملة عند أهل العلم . . فقد كتب عنه الكثير :

وأولهم : ولده الإمام محمد بن عمر ، كتب عنه ملخصاً لحياته وسيرته ، نقل عنه منه صاحب المناقب الكبرى الشيخ عبد الله بن سعد بن سُمَيْر في كتابه المسمى : « المنهل العذب الصَّاف في مناقب القطب الكبير الشيخ عمر ابن السقاف » .

ولما رآها الشيخ عبد الله بن أحمد باسَوْدان . . كتب معها تعليقاً يأتي في كراسة كبيرة ، أثنىٰ فيه على الشيخ عبد الله بن سعد ، ثم قال : (إنه لو تتبع مناقب هـٰذا الإمام ، وتقصىٰ واستقصىٰ . . لملأ مجلدات ضخمة) ، واسترسل هو رحمه الله ؛ فذكر الكثير مما لم يذكره صاحب المناقب استطراداً ، وذكر أَخْذه عنه ، وأَخْذ شيخِه الحبيب عمر بن عبد الرحمـٰن البار الجلاجلي ، وأطال النَّفَس عند ذكر إجازة الحبيب عمر [بن سقاف] السقاف للحبيب عمر البار وله أيضاً بما ملأ صفحات أخرىٰ في ذكر مواهب هـٰذا الإمام وسعة علومه ، وكونه أشرقت شمسه على الوجود بنور أوسع وأعظم ممن تقدم ومن أقرانه ، وسبحان الواهب .

وإذا تتبع المطلع كتاب « عقد اليواقيت » للحبيب

الإمام عيدروس بن عمر الحبشي . . وجد الجزء الأول منه كله تراجم لصاحب الترجمة ؛ لأن شيوخه الذين ذكرهم في كتابه كلهم عالة على الحبيب عمر بن سقاف ؛ فمرجع أخذهم إليه ، ومعوَّلهم عليه ، ولذا أجمعوا عليه أنه شيخ المتأخرين .

وإذا طالعت أيها القارئ ديوان شعره النفيس . . رأيت فيه ما يدلُّك علىٰ فهم شيء مما وصل إليه هٰذا الإمام ، وما كان عليه إن كان لك فهم يتسع لاستخراج الحقائق من معدنها ؛ **فهو بستان جامع يجد فيه المطالع والمطلع أفانين العلم وحقائقها** ، فخذ من حقائق التوحيد قوله[1] : [من السريع]

وَٱللهِ لَا أَطْمَعْ سِوَىٰ فِيهِ
وَلَا أَقِفْ إِلَّا بِنَادِيهِ
وَلَا أَمُدُّ ٱلْكَفَّ إِلَّا إِلَىٰ
مَنْ لَا يَخِيبُ قَطُّ رَاجِيهِ
لَا حَاجَةً أَرْجُو قَضَاءً لَهَا
إِلَّا مِنَ ٱلْمَوْلَىٰ أُرَجِّيهِ
فَهْوَ ٱلَّذِي قَدْ عَمَّنَا فَضْلُهُ
وَغَمَرَتْ كُلّاً أَيَادِيهِ

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥) .

وتمتَّعْ في رياضه ، واقطفْ من ثماره ، وغصْ في بحاره . .
تستخرجْ منها الجواهر الثمينة .

وبالله التّوفيق

وقع في نفحات الله بيد
لبلة الاثنين العشرين من شهر شوال
سنة ١٣٩٩ ست وتسعين
والف من الهجرة النبوية

كتبه
عبدالقادر بن أحمد السّقّاف
(٣) رمضان المعظّم سنة (١٣٩٩ هـ)

وصف النسخ الخطيّة

تمَّ اعتماد أربع نسخ خطية في إخراج نصِّ هٰذا الكتاب المبارك ، لم تخلُ واحدةٌ منهن عن فائدة ؛ وهي :

النسخة الأولىٰ : نسخة مكتبة الأحقاف بمدينة تريم حضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٩٦٩) ، وهي ضمن مجموع حوىٰ رسالتين للمؤلف رحمه الله تعالىٰ ؛ هما : « الدر النضيد والعقد الفريد » ، و« موارد الألطاف ومحاسن الأوصاف » .

عدد أوراقها (٣٠) ورقة ، وكتبت بخط نسخي معتاد ، وبلونين متغايرين ؛ الأسود والأحمر ، ويظهر من ضبطها بالشكل إعمالُ أحد المصححين قلمه فيها .

وقد وقع الفراغ من نسخها سنة (١٣٤٨ هـ) ، علىٰ يد كاتبها محمد بن أحمد بارجاء .

وفيها إشارة هامة للغاية ؛ وهي ما جاء في آخرها : (انتهىٰ ما ألفه الحبيب عمر بن سقاف بن محمد ، وتوفي ولم يكمله . . .) .

ورمز لها بـ (أ) .

❀ ❀ ❀

النسخة الثانية : نسخة مكتبة الأحقاف ، ذات الرقم

(٣٠٧٢) ، وهي ضمن مجموع ضم : « الهدية السنية » ، و« فتح العليم في بيان مهمات التوليد والتحكيم » ، و« سؤال عن بعض ألفاظ الطلاق » للإمام عبد الله بلفقيه ، و« تعريف طريق التيقظ والانتباه في الكفاءة » ، و« أسئلة وأجوبتها » ، و« زيتونة الإلقاح بشرح ضوء المصباح » للإمام عبد الله باسودان ، و« العقيدة الشيبانية » ، و« نبذة في بعض سنن الخطبة وصلاة الجمعة » لمجهول .

وقعت في أربع عشرة ورقة ، وفي كل صفحة منها تسعة وعشرون سطراً ، متوسط كلمات السطر الواحد ثماني عشرة كلمة .

وقد كتبت بخط نسخي معتاد ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا سنة النسخ ، وقع في بعض مواضع النسخ بياض على ندرة . ورمز لها بـ (ب) .

❁ ❁ ❁

النسخة الثالثة : نسخة مكتبة الأحقاف ، ذات الرقم (٢٩٦٠) ، وهي ضمن مجموع أيضاً ، حوى : « الفصول الفتحية والنفثات الروحية » للإمام بافضل ، و« سؤال وجواب » لابن إبراهيم (؟) ، و« الفصول العلمية » و« الحكم » للإمام الحداد ، و« مكاتبات » للعلامة حامد بن عمر آل حامد ، و« صادح الأفراح في شرح ساقي الراح » ، و« شرح أبيات

بامخرمة (دورت في قشاشي) » ، و« شرح أبيات روح الأرواح » ، و« تعليق علىٰ أبيات السودي » للمؤلف رحمه الله تعالىٰ .

وقعت في تسع وعشرين ورقة ، وبخط نسخي معتاد ، وانتهت قُبيل سطور من تمام النسخ الباقية ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وهي من أجود النسخ التي تم الاعتماد عليها في إخراج وضبط النص .

ورمز لها بـ (ج) .

❁ ❁ ❁

النسخة الرابعة : نسخة خاصة محفوظة في مكتبة الحبيب حسين بن عبد الله السقاف بسورابايا ؛ وهو صاحب مكتبة دار العلوم الإسلامية ، ومن أعيان أندونيسيا وصالحيها .

وهٰذه النسخة مقروءة ومراجعة على الحبيب أبو بكر السقاف صاحب (قرسي) رحمه الله تعالىٰ .

وقعت في ثلاث وعشرين ورقة ، وكتبت بخط نسخي معتاد .

كان الفراغ من نسخها سنة (١٣٦٠ هـ) ، علىٰ يد سالم بن عمر بن شيخان بن محمد الحبشي في قمبويا من أرض جاوة .

ورمز لها بـ (د) .

❁ ❁ ❁

منهج العمل في الكتاب

- نسخنا النسخة (د) ، وعارضناها مع النسخ الأُخرىٰ ؛ بحيث يكون نص الكتاب قريباً لمراد مؤلفه رحمه الله تعالىٰ ، مع إثبات المغايرات التي لها فائدة .

- خرَّجنا الآيات القرآنية الواردة في النص ، وحصرناها بين مزهرين ﴿ ﴾ ، وجعلناها برسم المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالىٰ .

- خرَّجنا الأحاديث النبوية الشريفة ، وحصرناها بين قوسين صغيرين « » ، وعزوناها إلىٰ مصادرها ، وهي قليلة في هٰذا الكتاب اللطيف .

- أحلنا النصوص المنقولة إلىٰ مصادرها المتوافرة لدينا .

- تخريج معظم ما ذكره المؤلف من الأشعار ؛ وذٰلك بعزوها إلىٰ قائليها في دواوينهم ، وتمَّ ضبطها ضبطاً تاماً إن كانت من البحور العروضية المشهورة ، مع ذكر البحر العروضي عند ذٰلك .

- ترصيع النص بعلامات الترقيم المناسبة ؛ ليسهل فهمه ، وتعمَّ فائدته .

- قطَّعنا نص الكتاب إلىٰ فقرات موضوعية .

ـ اصطلحنا إضافة تسلسل رقميٍّ ضمن زهرتين للفقرات الجزئية لكل باب من أبواب الكتاب ؛ للدلالة علىٰ مضمون الفقرة في محتوى الكتاب بهٰذا الشكل :

ـ إضافة ترجمة موجزة للمؤلف ، بقلم الإمام الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف رحمه الله تعالىٰ ، وقد كتبت بالأصل لديوان المؤلف .

وختاماً :

نسأله سبحانه أن يتقبل هٰذا الجهد في خدمة كتب السالفين ، وأن يتجاوز عن الخلل ومواطن التقصير ، وأن ينفع بهٰذا الكتاب كما نفع بمؤلفه ، وأن يجعل ذٰلك في موازين حسناته وحسناتنا ؛ إنه أجود مسؤول ، وأكرم مأمول .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

لجنة إحياء التراث بالدار

الاثنين ١٨ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

٢٦ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٨م

صور من المخطوطات المعتمدة

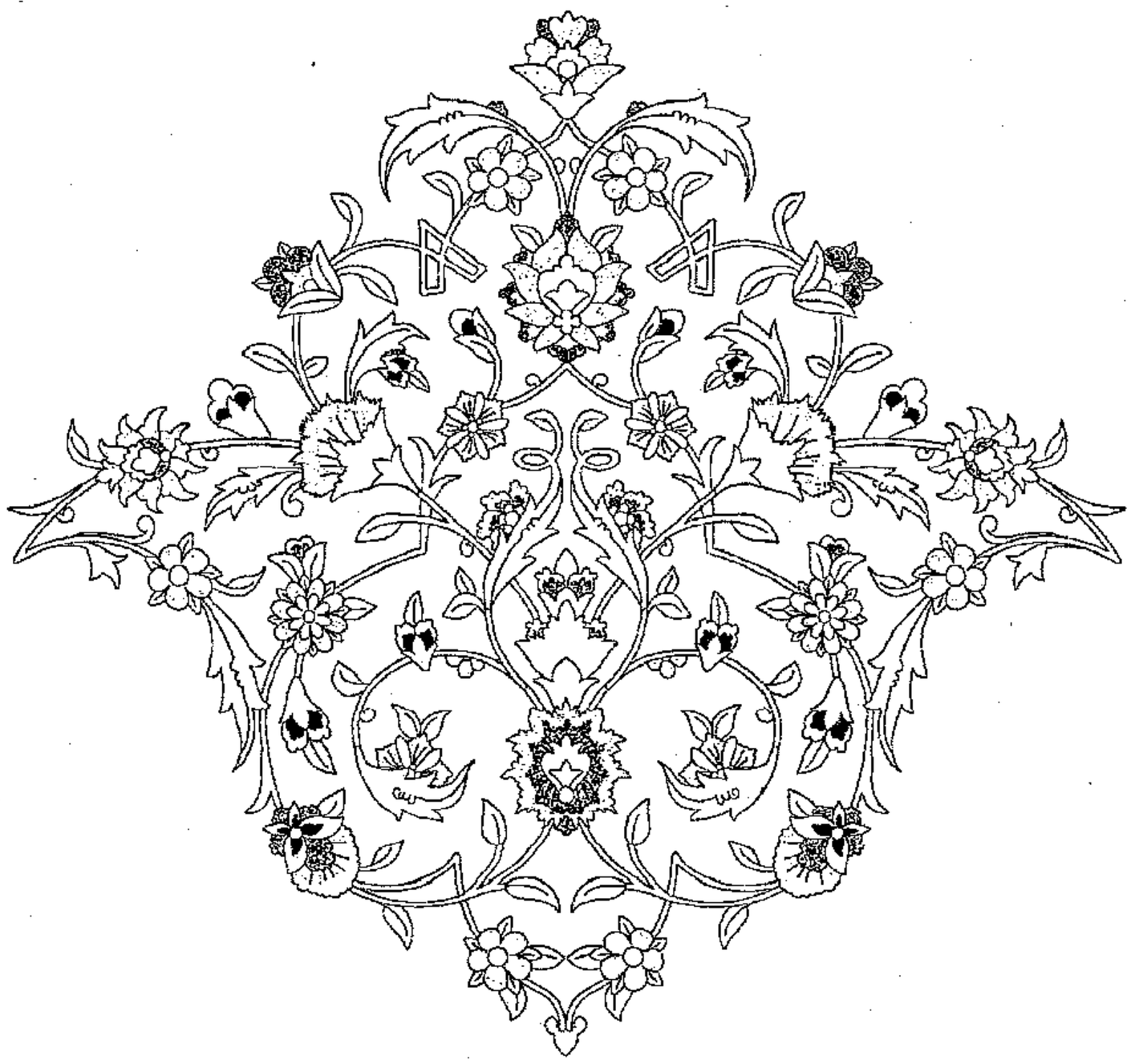

تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل السيد
الحبيب عمر بن سقاف بن محمد بن
عمر بن طه بن عمر بن طه بن سالم
عم الصافي باعلوي
نفع الله به
آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رموز ورقة العنوان للنسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبعد قلوب العاملين بالتوفيق لسلوك سبل
السلامة وصرف وجوه رغبات نفوس الطائرين إلى معاهد
المعنوية منه والمراد وسلك بها بعد الحيرة والغواية
طريق الرشاد وفضلك الله تعالى أهل السعادة بالجد في
تحصيل ما هو الدين المزود للمعاد بما هو الدنيا لا
محل سعيهم وأزال عن أهل الزهد معرفة توفيق الله
[illegible] في
رموز [illegible] وسور عن سبيل التعب فواصلت لمن
سبق عزيز العطاء ومنعها لمن لم يحسنه ويقنه من غامر
[illegible] فقد ساعت عزائم الصابرين والمؤمنين فتشفع
والله بعض الحق رشفة من الماء نسأ وتضعفا يصلي
الله عليه وسلم وآله وصحبه [illegible] أن نقذنا من ظلمات الضلالة
ونورنا [illegible] ويصلح ما فسد منا ويسعدنا في
جميع الحالات ويجعلنا من عباده الصالحين
ويمن علينا بحسن الختام ودفع الآفات آمين بجاه الدعوة
وبركة [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله

الحمد لله بفضله كتاب المسمى تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين
على وجه وجيز ومنهج عزيز وسلكت فيه غالب المسائل
المتداولة بين المدرسين والمرشدين والمشار إليها من المتأخرين والمتقدمين
وإني أتوسل فيه على تلك الموائد العالية وأنسج منوالها على
تلك الشمائل الغالية بل أطرح فيه نفائسكم وعيون مباحثكم
وأحقق فيه من أهل العلم الجاهرين الناظرين عين اليقين
وحق اليقين وإني أعلم أخذ بتواضع نومة الجاهلين
ويملكهم محبة العلم ويجعلوها الذكرة أهل صلاح وإله فسادهم
في غواية لا غاية لها إلا الموت ولا يقطعها إلا الفوت فرأيت
التنبيه على هذه المهمات أولى فيكل حال وأوجب على الحي الله
قبل انقضاء الآجال فشرعت فيه بتوفيق اللطيف الله نفعني وإياكم
من أطاب بنبي بما أذكره فيه وإليه التوفيق والعصمة
لما به النجاة وحصول الرعاية وبحسن أن يسمى تنبيه الغافل وإرشاد
وأن يرتب على أربعة أبواب وخاتمة الباب الأول في بيان
شرف العلم وفضله والاغتباط بمن رزق الاتصاف بحمله وفيه
فصلان الفصل الأول في ذم الجهل وضرر الجاهل لأهل العقل والفصل الثاني
من أداب العلم الباب الثاني في طريق سعيد يوصل إلى أصوله مما
يجب على الإنسان معرفته ويتعين عليه ملازمته في أمر دينه

رموز الورقة الأولى للنسخة (أ)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

يقول العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير راجي عفو ربه
محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد
بن محمد بن محمد بارجا
عفى الله عنه وعن والديه
ولجميع المسلمين
امين امين

وكان الفراغ من نساخة تنبيه الغافل وارشاد الجاهل من وقت زوال ظل يوم الربوع
في ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ

شهاب العواشر
بجوار مدرسة الشيخ عبد الله حلمان تشرف

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)

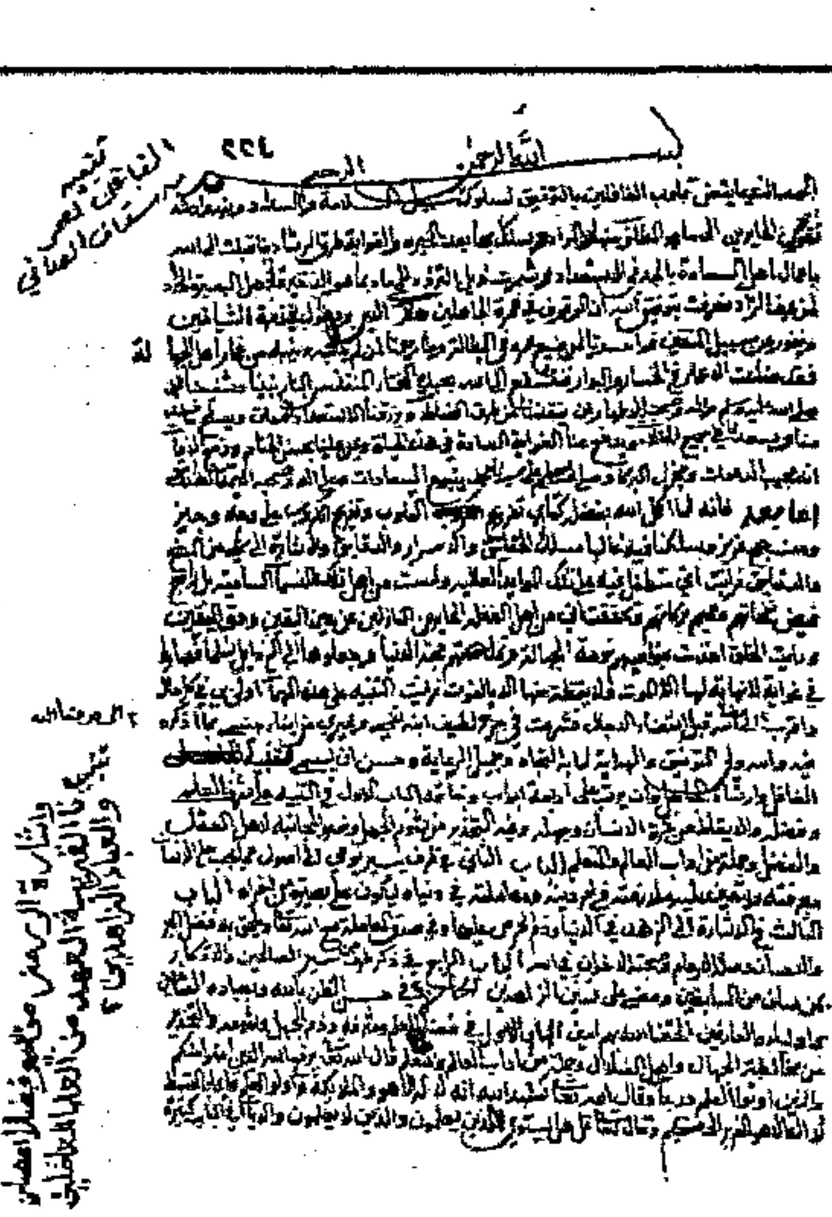

رموز الورقة الأولى للنسخة (ب)

١٤

كثير فسار احسن سير وانتفع به جماعة من الاكابر وجمع بين الطريقتين
وتجلى وحاز شرف المنزلتين له مكارم تخجل البحار وخلق نسايم الاسحار لثنان
العظيم والذي يجل من التعظيم يصدع بالحق لايخاف لومة لايم ولا يخشى لوبطش
ظالم ولا يشذ الا على قدر اهل العزم ثابت العزايم وكان كريما لا يقاس الا حاتم متحليا
باحسن الاوصاف ويتطلع الى ما فوق الكفاف ومواضبا على السنن الشريفة لسايرا
على السيرة النبوية ملازما للاذكار المحمدية مع ماله وتنسك وتعلق باسباب
العرفان وتمسك ولم يزل قائما بسيون الى ان وافاه الداعي وتوفي سنة ثنتين
وستين والف رحمه الله وايانا امين انتهى والد نجيح كما قاله الجد عمر بن محمد
ان وفاته ثلاث وستين والف وقت صلاة الجمعة ودفن يوم السبت
ثاني ربيع اول سنة احدى عشر بعد المائة والف وحضر جنازته عوالم لا تحصى من كل مكان
وختم يوم عليه يوم الخميس ذكره الجد العلامة اخوه شيخ بن عمر كان مدة تولية
للنقا العدى عشر سنة وقليل وارثاه جماعة من العلما والادبا واجلها قصيدة الاديب
عمر بن محمد باكثير وخلف من الاولاد الذكور ولده الجد عمر بن طه ونشا نشوا صالحا
وبرع في علوم منها علم الفقه ثم انه حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة
احدى وثمانين والف رجع الى سيون ثم حج سنة اربع وثمانين وتوفي
سنة خمس وثمانين والف بمكة المشرفة ودفن بالمعلا وسنة اذ ذاك سبع وثلاثون سنة

* يعني عمر رحمه الله وايانا وخلف ولده الجد محمد بن طه بن عمر بن عمر بن طه

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

كتاب تنبيه الغافل وارشاد
الجاهل لسيدنا العارف
بالله امام دهره وفريده
عصره الحبيب القطب
عمر بن سقاف
بن محمد بن
عمر بن عبد الله
الصافي

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
والحمد لله رب
العالمين

١٦٨

رموز ورقة العنوان للنسخة (ج)

رموز الورقة الأولى للنسخة (ج)

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج)

كتاب تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل جمع سيدنا وقدوتنا
ووسيلتنا العظمى إلى ربنا في دفع جميع الأخواف
مولانا نجيب عمر بن مستاف بن الجيب
محمد بن عمر المستاف
نفعنا الله به
آمين
آم
ا

كان ابتدا بنا يخ هذا الكتاب [illegible] ١٣٠٦

رموز ورقة العنوان للنسخة (د)

٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يتطول على عباده الغافلين
بالتوفيق لسلوك سبيل السلامة والسداد ويمنّ على من يشاء من نفوس
الجاهلين إلى ما هو المطلوب منها المراد ويسلك بها بعد الحيرة
والعوائق طرق الرشاد فما قبلت إلى الله بأعمال الأهل السعادة بالجد
في الاستعداد وشمّرت ذيل التزود للمعاد بما هو الذخيرة لأهل
البصيرة والزاد لمن عرف الزاد فعرفت بتوفيق الله إن الوقوف
في غمرة الجاهلين هلاك الدين ودخول في زمرة الشياطين ونفور
عن سبيل المتقين فواحسرة لمن ضيّع عمره في البطالة وواأسفة لمن لم
ينتبه وينبه من غمار أهل الجهالة فقد ضاعت الأعمار في الخسار
والبوار فنشفع الجاهل بعبده المختار المتقدم من الله نبينا و
شفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأطهار أن يفقدنا من مزلق
الضلالة ويرزقنا الاستعداد للممات ويصلح ما فسد منا وبعدنا
في جميع الحالات ويدفع عنا العوائق الصادة في صدده الحياة
ويمن علينا بحسن الختام ودفع الآفات إنه مجيب الدعوات
ومعز المباركات وصلى الله على سيدنا محمد منبع السعادات وعلى
آله وصحبه الأئمة الهداة بعد فإنه لما أكمل الله بفضله
كتابي المسمى بتفريح القلوب وتفريج الكروب على وجه رجوت به منهج
محرر وسلكت فيه غالب مسلك المحققين والأسرار والدقايق
والإشارة إلى شيء من المنح والهدايات رأيت أني متطفل فيه
على تلك الموائد العالية وليست من أهل تلك النسمات السامية
بل راجٍ فيض نفحاتهم ومميم بركاتهم وتحققت أني من أهل الغفلة
الحائرين النائمين عن عين اليقين وهو البقين ورأيت الخلق قد غلب

٣

عليهم سوء الخصال وتملكتهم سمة الدنيا وجعلوها هي
المراد إلا من عصمه الله فصاروا في غواية لا نهاية لها إلى الموت ولا بقية
منها إلا بالموت فرأيت التنبيه على هذه المهمات واجبا في كل حال
وأقرب إلى رضاء الله قبل انتضاء الآجال فشرعت في جمع لطيف
ينبه نفسي وغيري من أبناء جنسي بما أذكره عليه والله ولي التوفيق
والهداية بابه النجاة وجميل الرعاية وحسن أن يسمى بتنبيه الغافل
وإرشاد الجاهل وأن يرتب على أربعة أبواب وخاتمة الباب الأول في
التنبيه على شرف العلم وفضله والاقتباس من غرة الإنسان وجهله
وفيه التحذير من شؤم الجهل وضرر المجانبة لأهل العقل والفضل وجملة
من آداب العالم والمتعلم الباب الثاني في طرق يسير بها إلى الوصول مما
يجب على الإنسان معرفته ويتعين عليه ملازمته في أمر دينه وجملته
في دنياه ليكون على بصيرة من أمره الباب الثالث في الإشارة
إلى الزهد في الدنيا وذم الحرص عليها وفي صدق المعاملة مع الله
تعالى ويلحق به الشخصل البر والإحسان وصلة الأرحام وصحبة
الإخوان وفيه الباب الرابع في طرف ذكر من سير الصالحين والأدكار
بما سلف من آبائنا ومضى على سنن الزاهدين وإشارة إلى ذكر من سيء
فضله من أعصارنا القريبة العهد من العلماء العاملين والعباد
الزاهدين الخاشعين حسن الظن بالله وبعباده الصالحين وأوليائه
العارفين المحققين الله يحشرنا معهم آمين الباب الأول في فضل العلم وشرفه وذم
الجهل وشره والتحذير من مخالطة الجهال وأهل الضلال وجملة من
آداب العالم والمتعلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم

رموز الورقة الأولى للنسخة (د)

عن التعظيم يصدع بالحق لا يخاف لومة لائم ولا يمشي لغير طريق قائم ولا
ينشد الا على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتكان كرم لا يقاس الا بحاتم
مخليا باعسر الاوصاف ولا يتطلع الى ما فوق الكفاف مواظبا على السنن
الشريفة سائرا على السيرة المنيفة ملازما للاذكار المحمدية مائلا له تمسك
وتعلق باسباب العرفان وتمسك لم يزل قاضيا سيوفه الى مواطأة اعادي
المنون وتوفي سنة ثنتين وستين والف رحمه الله طيبا امين اهـ والصحيح
كما قاله الحبيب عمر بن حمدون وفاته سنة ثلاث وستين والف وقد صليت
الجمعة ودفن يوم السبت ثاني ربيع اول حادي عشر نجم النثره وحضرت جنازته
عوام لا تحصى من كل مكان وعظم عليه يوم الخميس ذكره الجد العلامة اعني
شيخ بن عمر كان مدة تولية القضا احد عشر سنة وقليل وتاسجماعه من
العلما والادبا واهلها قصيدة الاديب عمر بن محمد باكثير وخلف ثلاثة اولاد الذكور
ولده الجد عمر بن طه ونشا نشوا صالحا وبرع في علوم منها علم الفقه ثم
حج وزار قبر النبي الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم سنة احدى وتسعين
والف ورجع الى تريم ثم حج سنة اربع وثمانين وتوفي سنة
عشرين ومائتين والف بعد المشرقة وقبر بالمعلاة وسنة آذاك ٢٧ سبع وعشرين
سنة رحمه الله تعالى واياانا وخلف ولده الجد محمد بن عمر بن طه بن عمر بن عبد
بن عمر الصافي السيوني عبد الرحمن العلم بن محمد بن علي بن عبد الرحمن
المشهور بالسقاف انتهى الاصل وهذا زيادة نفع الله تعالى بهم
ورزقنا محبتهم وحشرنا في زمرتهم والدنيا والاولاد وما شيخنا
في الدين وجمعنا واياهم في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وجميع المسلمين امين امين امين يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

انتهى الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وكان الفراغ من نساخته
يوم الاثنين المبارك لعله بربيع اول سنة خمس وستين وتلاثمايه والف
بقلم الفقير الى المولى الكريم المنان الراجي رحمة الرحمان المعتوم الغفران
فيما مضى وكان تسالم بن عمر بن شيخ بن احمد الحبشي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين اللهم امين ثم قيدوة من ارضها وقد الذي قالت
فيها الحبيب حسن بن علوي شعرا

جاوة من عجم الغنى في اسمها ... نوة اذ شرها فان افسدا
الحيظها من شرها وشر اهلها ... بعنايه ورعايه

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)

تنبيه الغافل
وإرشاد الجاهل

تأليف

الإمام الهمام شيخ الإسلام والمسلمين

الحبيب عمر بن الحبيب سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف

رحمه الله تعالى

(١١٥٤-١٢١٦هـ)

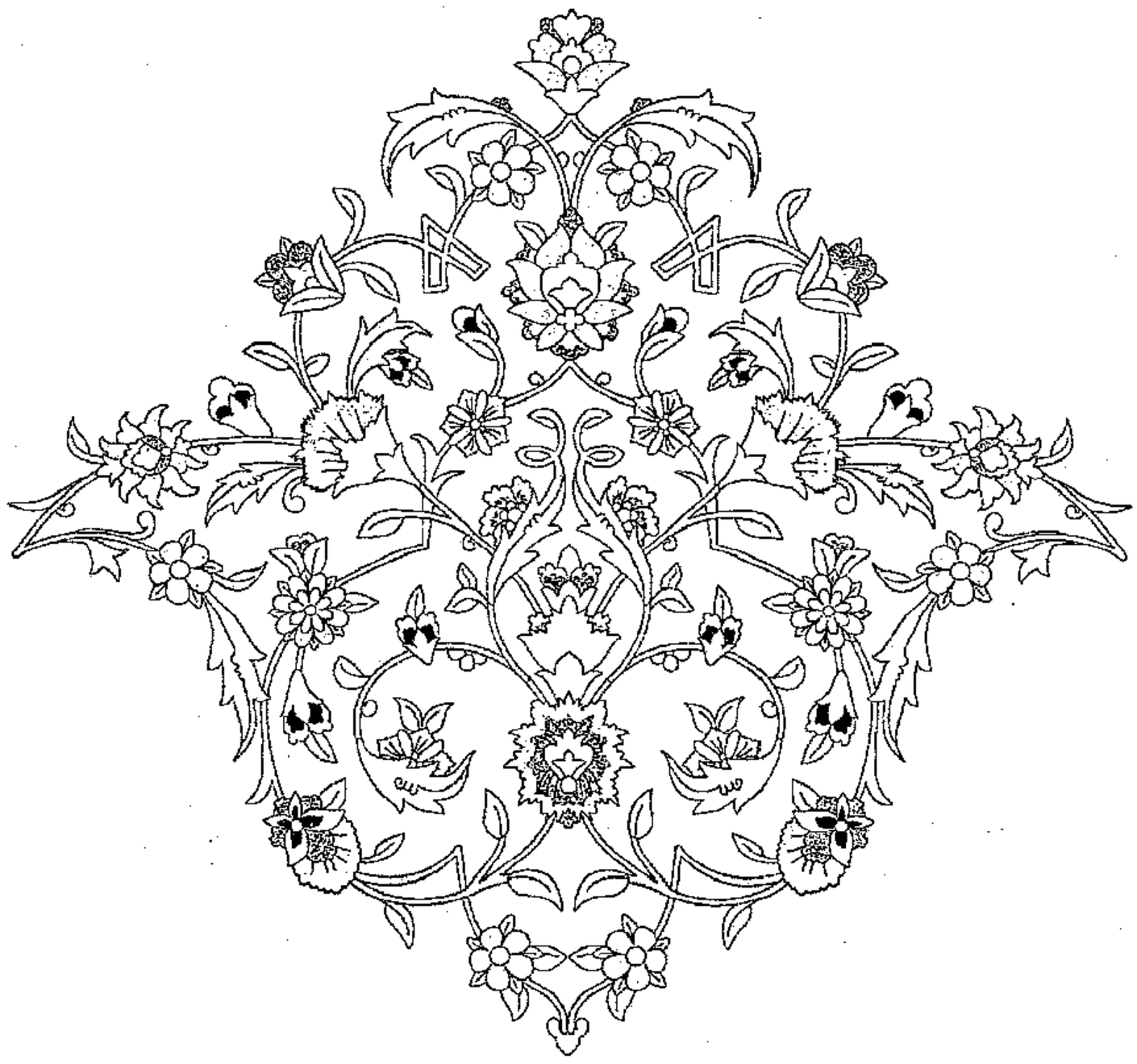

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أيقظَ قلوب الغافلين بالتَّوفيق لسلوك سبيل السلامة والسَّداد ، ونبَّهَ وأرشد نفوس الحائرين إلىٰ ما هو المطلوب منها والمراد ، وسلك بها بعد الحَيْرَة والغَواية طرقَ الرشاد ؛ **فأقبلت إلى الله بأعمال أهل السعادة بالجِدِّ في الاستعداد** ، وشمَّرت ذيل التزوُّد للمعاد بما هو الذخيرة لأهل البصيرة والزاد لمن عرف الزاد ، فعرفت بتوفيق الله أنَّ الوقوف في غمرة الجاهلين هلاكُ الدين ، ودخولٌ في زمرة الشياطين ، ونفورٌ عن سبيل المتقين .

(١)

فوا حسرتا لمن ضيَّع عمره في البطالة ، ووا رحمتا لمن لم يتنبَّهْ وينتبهْ من غمار أهل الجهالة ؛ فقد ضاعت الأعمار في الخَسار والبوار ، **فنتشفع إلى الله بعبده المختار ، المنقذ من النار** ، نبيِّنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأطهار ؛ أن ينقذنا من طرق الضلالات ، ويرزقَنا الاستعداد للممات ، ويصلح ما فسد منَّا ويسعدنا في جميع الحالات ، ويدفع عنَّا الغَوايةْ الصَّادة في هٰذه الحياة ، ويمنَّ علينا

بحسن الختام ودفع الآفات ؛ إنه مجيب الدعوات ، ومجزل البركات .

وصلى الله وسلم علىٰ سيِّدنا محمد ينبوع السعادات ، وعلىٰ آله وصحبه الأئمة الهداة .

أما بعد :

فإنَّه لما أكمل الله بفضله كتابي المسمَّىٰ « تفريح القلوب وتفريج الكروب »[1] علىٰ وجه وجيز ، ومنهج عزيزٍ ، وسلكنا فيه غالباً مسلكَ الحقائق ، والأسرار والرقائق ، والإشارة إلىٰ شيء من المنح والدقائق . . فرأيت أنّي متطفِّلٌ فيه علىٰ تلك الموائد العالية ، ولست من أهل تلك النسمات السَّامية ، بل راجٍ فيضَ نفحاتهم ، وعميم بركاتهم ، وتحقَّقت أني من أهل الغفلة الحائرين ، النازلين عن عين اليقين وحقِّ اليقين ، ورأيت الخَلْق أخذَتْ بنواصيهم نومةُ الجهالة ، وتملَّكتهم محبة الدنيا وجعلوها إلى الرذائل سُلَّماً وآلة ؛ فصاروا في غَواية لا نهاية لها إلا الموت[2] ، ولا يقظة منها إلا بالفوت .

فرأيت التنبيهَ علىٰ هٰذه المهمات أولىٰ بي في كلِّ حال ، وأقربَ إلىٰ رضا الله قبل انقضاء الآجال ، فشرعت في جمع

---

(١) وقد تشرفت دار الحاوي بنشره محققاً سنة (١٤٣٣ هـ) .

(٢) في (أ) : (لا غاية) بدل (لا نهاية) .

جزء لطيفٍ أنبّهُ نفسي وغيري من أبناء جنسي بما أذكره فيه ، والله وليُّ التوفيق والهداية ، لما به النجاة وجميل الرعاية .

وحَسُنَ أن يُسمَّىٰ :

« تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل »

وأن يرتَّب علىٰ أربعة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في التنبيه علىٰ شرف العلم وفضله ، والإيقاظ من غِرَّةِ الإنسان وجهله ، وفيه التَّحذيرُ من شؤم الجهل ، وضرر المجانبة لأهل العقل والفضل ، وجملةٌ مِن آداب العالِم والمتعلِّم .

❁ ❁ ❁

الباب الثاني : في طرف يسير يومئ إلىٰ أصول ممَّا يجب على الإنسان معرفته ، ويتعيَّن عليه ملازمته ؛ في أمر دينه ومعاملته في دنياه ؛ ليكون علىٰ بصيرة من أُخراه .

❁ ❁ ❁

الباب الثالث : في الإشارة إلى الزهد في الدنيا وذمِّ الحرص عليها ، وفي صدق المعاملة مع الله تعالىٰ ، ويلحق به فضل البر والإحسان ، وصِلة الأرحام وصحبة الإخوانِ في الله .

❁ ❁ ❁

الباب الرابع : في ذكر طرف من سير الصَّالحين ، والاذِّكار بمن سلف من السابقين ، ومضىٰ علىٰ سَنَنِ الزاهدين ، وإشارة إلىٰ رمز من سير فضلاء أعصارنا القريبة العهد من العلماء العاملين ، والعُبَّاد الزاهدين .

❁ ❁ ❁

الخاتمة : في حسن الظنِّ بالله ، وبعباده الصالحين ، وأوليائه العارفين ، ألحقنا الله بهم آمين[1] .

❋ ❋ ❋

(١) وقد توفي المؤلف رحمه الله تعالىٰ ولم يكمل تأليفه هٰذا ، **فأتممناه بفضل الله تعالىٰ .**

الباب الأوّل

في فضل العلم وشرفه ، وذمّ الجهل وشؤمه والتّحذير من مخالطة الجهّال وأهل الضّلال وجملة من آداب العالم والمتعلّم

الباب الأوّل

في فضل العلم وشرفه ، وذمّ الجهل وشؤمه والتّحذير من مخالطة الجهّال وأهل الضّلال

وجملة من آداب العالم والمتعلّم

قال الله تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (١) .

وقال تعالىٰ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

والآياتُ في الباب كثيرةٌ ، والأحاديثُ النبويَّة فيه شهيرةٌ .

قال صلى الله عليه وسلم : « ٱلْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ ٱلْأَنْبِيَاءِ » (٤) ، **فناهيك بوراثة مقام النبوة شرفاً وفضلاً ومجداً .**

---

(١) سورة المجادلة : (١١) .

(٢) سورة آل عمران : (١٨) .

(٣) سورة الزمر : (٩) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٣٦٣٦) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) من حديث سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

وفي حديثٍ آخر : « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »[1] ، شبَّههم بالأنبياء في دعوتهم إلى الله ورسوله ، وتنويهاً بمقامهم العالي ، ومنصبهم الرفيع السامي .

٣

واعلم : أنَّ العلم يرفع الوضيع ، والجهلَ ينزل الرفيع ، فمن شَرُفَ نسبُهُ وأظلم بالجهل حسبُهُ . . نزل به الحال ، ووضع مقامه مع الجهَّال ، ولا يرفع النسبُ إلا من شرَّف نسبه بمحاضرة العلماء ، وزيَّنَ حسَبَه بسلوك سبيل سلفه القدماء ، وكمَّلَ علمه بالأعمال ، وأخلص لربِّهِ في الأقوال والأفعال ، وجمَّلَ علمه وعمله بالزهد في دار الزوال المشبهة بالخيال .

فما الحياة إلا لأهل العلم ، وما الموت إلا لأهل الجهل ؛ كما قيل[2] : [من الطويل]

وَفِي ٱلْجَهْلِ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ ٱلْقُبُورِ قُبُورُ

ففي العلم حياة الأبد ، وفي الجهل موت الأبد .

وعليك أيها الطالب لسَنِيِّ المطالب بمعرفة حق العلم والأدب له ؛ ليكمل لك النفع ، وتزدادَ بعلمك فضلاً وسعادة ، وتتسع معرفتك ، وتتمَّ به سعادتك .

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (٧٠٢) .
(٢) أورده الماوردي في « أدب الدين والدنيا » (ص ٧٣) لبعض أهل عصره .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُوزَنُ مِدَادُ ٱلْعُلَمَاءِ بِدَمِ ٱلشُّهَدَاءِ ، فَيَرْجَحُ مِدَادُ ٱلْعُلَمَاءِ » كذا وجدته في « الإحياء »[1] ، يفضل أحدهما على الآخر ، **ولَغدوةٌ في طلب العلم . . خيرٌ من مئة غزوة في سبيل الله** ، وأنشدوا[2] : [من الخفيف]

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَٱسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا ٱلْمَيْتُ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ

أي : من مات بالجهل والبعد عن الله . . فهو الميت حقيقة وإن كان حياً صورة وجسماً .

٤

وقال صلى الله عليه وسلم : « ٱلنَّظَرُ إِلَىٰ وُجُوهِ ٱلْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ »[3] ، فانظر إلىٰ شرف العلم ، وكون النظر إلى العلماء عبادة .

وكيف لا والنظرُ إليهم يورث رقَّة القلوب ، ومغفرةَ الذنوب ،

---

(١) إحياء علوم الدين (٢٤/١) ، والحديث أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١٧٨/٢) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥٣) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو وسيدنا أبي الدرداء رضي الله عنهم .

(٢) البيت لعدي بن رعلاء الغساني ، أورده الأصمعي في « الأصمعيات » (ص ١٥٢) ضمن قطعة له .

(٣) بنحوه أخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٣٨٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظه : « والنظر في وجه العالم عبادة » ، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « إحياء علوم الدين » (٣٤٠/٤) : (النظر إلىٰ وجوه العلماء والصلحاء عبادة) .

ويحصل للناظر إليهم الندم علىٰ تقصيره ، والذكر لمصيره ، وتعرف بالنظر إليهم طريق الخلاص ، ومراتب الخواصِّ ؟!

هٰذا إذا كان الناظر إليهم بعين التعظيم والاحترام ، وحسن الظنِّ التام .

أما الناظر إليهم بعين الاحتقار ـ نعوذ بالله من ذٰلك ـ . . فقد خسر وخاب ، وآب شرَّ مآب ، ويخشىٰ عليه سوء الخاتمة ، والوقوع في الهاوية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمُ ٱلسَّكْرَتَانِ ؛ سَكْرَةُ ٱلْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ ٱلدُّنْيَا »[1] .

ولعمري ؛ لقد غلبت هاتان السكرتان علىٰ غالب القلوب واستغرقتها ، ومالت بها عن سبيل الهداية ، وسلكت مسالك الغَواية ، وضاعت منها الأعمار ، وصار بنو العلماء من الأغمار[2] .

وليت شعري !! ما أنساهم سير أسلافهم الأكابر ذوي العلم والزهادة ، والنور والعبادة ؟!

مرَّتْ أوقاتهم في السعي في الخيرات ، والجد في العلم

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (٤٦٢) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أي : مَن لا عقل لهم ولا رأي .

والعمل بالصالحات ، مع الخمول ، وعدم الدخول في الفضول ؛ فما لنا هجرنا هٰذه الطريق ، ولم نقتدِ بخير فريق ؟!

أيْقظنا الله من نومَةِ الغفلة ، ورزقنا اللحوق بهم علماً وعملاً في الحط والرحلة .

٦

واعلم : أن الله سبحانه وتعالىٰ شرَّف هٰذه العصابة العَلَوية ، المخصوصة بها الجهة الحضرميّة . . **بالنسب العالي المنيف** ، **وبفضل العلم الشريف** ؛ فلقد حازوا النسبتين ، وتحلَّوا بالطريقتين ، فاكتسبوا الفضائل ، وجانبوا الرذائل ، وصاروا عند الله بأشرف المنازل .

وأما الآن في هٰذه الأزمان . . فقد أعرض الخلق عن سير السلف ، وسوف يندم من آثر الجهل وحب الدنيا من أهل هٰذا البيت خصوصاً ؛ لأنهم القدوة ، وبهم الأُسوة ، ولقد مضىٰ أسلافهم على القدم الراسخ في العلم والعمل ، والخوف والوجل ، ولقد أكثروا الرحلة في طلب العلم إلى الجهات البعيدة الشاسعة .

٧

وأما الآن . . فقد عَدِمَتِ الرحلةُ في طلب العلوم ومعالي الأمور ، بل إنَّما رحلتهم لطلب الدنيا الفانية الزائلة ، إلىٰ جهات لم تذكر فيما سبق ؛ كجهة (جاوة) التي هي قالب الدنيا ، وغيرها من الأقْطار ، ولم يبالوا بركوب الأخطار .

وسبب ذٰلك عدمُ القناعة في المطاعم والملابس والشهوات ، كما كان عليه سلفهم الماضون من الاكتفاء بالدون في جميع ذٰلك ؛ **إذ كانت لذَّتُهم في المذاكرات والمطالعات ، وأفعال الطاعات** ؛ كما قال الشيخ عبد المعطي بن حسن باكثير[1] في وصف بعض آل أبي علوي ممَّن أقام بمكة المشرَّفة[2] : [من الكامل]

قَدْ عِشْتَ فِي أُمِّ ٱلْقُرَىٰ دَهْراً عَلَىٰ
تَحْصِيلِ عِلْمٍ ثُمَّ دَرْسِ قُرَانِ
وَزَهَادَةٍ وَعِبَادَةٍ فِي خَلْوَةٍ
مُتَسَتِّراً عَنْ سَائِرِ ٱلْإِخْوَانِ
وَقِيَامِ لَيْلٍ مَعْ صِيَامِ هَوَاجِرٍ
مُتَمَسِّكاً بِٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَرْكَانِ

---

(١) هو الشيخ الفاضل المحدِّث المعَمَّر عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير المكي ، الحضرمي ، كان من الأدباء الفاضلين ، والشعراء المصقعين ، مشاركاً في المنقول والمعقول ، متفنِّناً في كثير من العلوم ، من تصانيفه : « أسماء رجال البخاري » ، ولد بمكة في رجب سنة خمس وتسع مئة ، وتوفي بالهند في أحمد أباد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثمانين وتسع مئة . انظر « النور السافر » (ص ٤٧٩ ـ ٤٨٥) ، و« **شذرات الذهب** » (١٠/٦١٢ ـ ٦١٣) .

(٢) انظر الأبيات في « النور السافر » (ص ٤٩١) ، والممدوح هو الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس .

فتأمَّلْ سيرهم في كتاب « المشرع الروي » وغيره . . تعلمْ ذٰلك ، وترشدْ لما هنالك .

٨

وعليك أيها الطالب لِسَنِيِّ المطالبِ بمجالسة العلماء وأهل الفضل والعقل ، وجانِبْ أهلَ الغفلة وأرباب الجهل ؛ فقد قيل : (مجالسة الجاهل مرضُ العقل)[1] .

فمجالسةُ أرباب الجهالة . . نزول عن العُلَا وسَفَالة ، واخترْ مجالسة من ينفعك لفظه ، ويَزينك لحظُه ، وتَقرُّ بقربك منه واتصالك به عيونُ محبِّيك ، وتُسخِنُ به عينَ عدوِّك وشانيك[2] ؛ كما قيل[3] : [من الطويل]

عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ ٱلصُّدُورِ فَمَنْ غَدَا
جَلِيساً لِأَرْبَابِ ٱلصُّدُورِ تَصَدَّرَا

٩

وقد قيل : (من جالس . . جانس) ، فاحذر وفرَّ من مجالسة من ليس بجنسك ؛ فإنك إن جالسته . . تقاس به ، وينزل قدرك

---

(١) انظر « ربيع الأبرار » (٤١/٢) .

(٢) تسخن عينه : تبكيها .

(٣) البيت لأمين الدين المحلي كما في « مغني اللبيب » (٦٥٣/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨٨/٤) ، وبعده قوله :

وَإِيَّاكَ أَنْ تَرضَىٰ صحَابَةَ نَاقِصٍ فَتَنْحَطَّ قَدْراً مِنْ عُلَاكَ وَتُحْقَرَا

بسببه ؛ فمن جالس الأفاضل . . فَضَل ، ومن خالط ومازج الأنذال . . نَذُل .

١٠

واعلم : أنَّ الزهد في الدنيا زينة الطالب ، وحلية الراغب ، فلا تَشِنْ علمك بمحبتها ، والجمع لحطامها ؛ فحبُّها شين للعلم ، ويصير علم جامعها بالجهل أشبه ، اللهمَّ إلا ما كان سبباً لصيانة المروءة والدِّين ، ودفعاً للحاجة والطمع في أموال المسلمين ، **فنِعم العون علىٰ طلب العلم الكفايةُ من الحلال** ، لكن علىٰ وجه يليق ، ويسلك في سعيه من القناعة أقوم طريق[1] .

فمن حصل الكفاية من الحلال . . **فقد فاز بأعظم نعمة بعد نعمة الإسلام وخصوصاً لطالب العلم** .

وأما من صدقت نيته في الطلب ، وجدَّ واجتهد في نيل الأرب وإن كان فقيراً من الدنيا . . فسوف يغنيه الله من فضله ؛ **فقد تكفَّلَ الله برزق طالب العلم تكفُّلاً خاصّاً** ، وقد جرَّبنا ذٰلك كثيراً ، ورأينا ستر الله شاملاً علىٰ من توجه إلىٰ ربه بطلب العلم .

١١

ولا يَغْبِطُ أهلَ الرياسات وأرباب الجاهات ، والمشغولين

---

(١) في (أ) : (سلك) بدل (يسلك) .

بالتنعُّم بالشهوات ؛ فالعلم ألذُّ من ذٰلك كله ، وأعظم لذَّةً لمن ذاق سَنِيَّ فضله .

(١٢)

وقد أوصيت أولادي بوصية في أبيات منظومة لمَّا خشيت عليهم الالتفات إلى الفانيات ، والغبطة لأقرانهم ممَّن رأوا عليه شيئاً من الرفاهيات ، أو ملبوساً من اللباسات ؛ **فكل هٰذه حالات تعدُّ من المُحَالات** ؛ من جملتها[1] : [من الكامل]

أَبَنِيَّ دُونَكُمُ ٱلْعُلُومَ وَدَرْسَهَا
لَا تَعْدِلُوا عَنْهَا بِعَذْلِ عَوَاذِلِ
فِيهَا ٱلسُّلُوُّ عَنِ ٱلْحُطَامِ وَجَمْعِهَا
وَبِهَا ٱلدُّنُوُّ إِلَى ٱلْمَقَامِ ٱلْحَافِلِ
وَبِهَا ٱلتَّنَزُّهُ فِي ٱلرِّيَاضِ كَأَنَّهَا
جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي ٱلنَّعِيمِ ٱلْكَامِلِ
عَجَباً لِدَهْرِ ٱلسُّوءِ مَالَ بِأَهْلِهِ
نَحْوَ ٱلْخَيَالِ وَكُلِّ حَالٍ حَائِلِ
مَالُوا عَنِ ٱلْعَلْيَا وَكُلِّ مَزِيَّةٍ
عُظْمَىٰ إِلَى ٱلْحِرْصِ ٱلْمَشُومِ ٱلسَّافِلِ

---

(١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي (ص ١٧٦ ـ ١٧٩) ، والأبيات الأربعة الأخيرة من (أ) وكتبت بخط مغاير .

رَكَنُوا إِلَىٰ دَارِ ٱلْغُرُورِ وَغَرَّهُمْ

فِيهَا ٱلْغَرُورُ وَقَادَهُمْ بِحَبَائِلِ

رَكَنُوا إِلَى ٱلدُّنْيَا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا

أَنَّ ٱلْفَنَاءَ مَصِيرُهَا فِي ٱلْعَاجِلِ

فَٱسْتَعْذَبُوا فِيهَا ٱلْعَذَابَ وَأَجْمَعُوا

رَأْياً عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلْحَقِيرِ ٱلزَّائِلِ

عَظُمَتْ بِأَعْيُنِهِمْ وَهَا هِيَ زِبْلَةٌ

مِنْ شُؤْمِهَا قَدْ أُلْقِيَتْ فِي ٱلسَّاحِلِ

فَحَذَارِ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ تَعَشُّقاً

لِمَلَابِسٍ وَمَشَارِبٍ وَمَآكِلِ

فَٱلزُّهْدُ أَشْرَفُ كُلِّ شَيْءٍ نَالَهُ

شَخْصٌ إِذَا بِٱلْعِلْمِ طَالَ بِطَائِلِ

وَإِذَا تَعَشَّقَهَا ٱلْحَكِيمُ فَمَا لَهُ

مِنْ حِكْمَةٍ خَلَطَ ٱلرَّفِيعَ بِنَازِلِ

بُؤْساً لَهَا وَلِحَالِهَا وَكَمَالِهَا

وَهِبَاتُهَا مَرْجُوعَةٌ فِي ٱلْعَاجِلِ

أَخْشَىٰ عَلَى ٱلْعُقَلَاءِ غِرَّةَ جَاهِلٍ

فِي شَأْنِهَا أَوْ حَاذِقٍ مُتَجَاهِلِ

زَعَـمَـا بِـأَنَّ لَـهَـا ٱرْتِـفَـاعَ مَـزِيَّـةٍ

حَاشَا فَمَا تَحْتَ ٱلْكَنِيفِ بِحَاصِلِ

وَإِذَا تَـوَجَّـهَـتِ ٱلـنُّـفُـوسُ لِشَـأْنِـهَـا

فَقِفُوا عَلَى ٱلشَّأْنِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْكَامِلِ

تَـقْـوَىٰ إِلَـٰهِ ٱلْـعَـالَـمِـيـنَ وَزُهْـدُكُـمْ

وَٱلْـعِـلْـمُ سَـلْـوَةُ كُـلِّ قَـلْـبٍ عَـاقِـلِ

إِنِّـي رَأَيْـتُ ٱلـدَّهْـرَ فِـيـهِ تَـقَـلُّـبٌ

وَتَـظَـاهُـرٌ بِـأُمُـورِ لَـهْـوٍ بَـاطِـلِ

إِنِّـي أُحَـذِّرُكُـمْ وَأَسْـأَلُ خَـالِـقِـي

عَـفْـواً وَعَـافِـيَـةً وَنَـيْـلَ مَـنَـازِلِ

فِـيـهَـا مُـقَـامُـكُـمُ ٱلْـعَـزِيـزُ بِـعِـفَّـةٍ

وَكِـفَـايَـةٍ وَحِـمَـايَـةٍ وَتَـوَاصُـلِ

بِٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي وَخِدْمَةِ جَدِّكُمْ

غَـوْثِ ٱلْـبِـلَادِ إِمَامِ كُـلِّ مَـحَـافِـلِ

لَا زَالَ تَـشْـرَحُـنَـا أَسِـرَّةُ وَجْـهِـهِ

بِـمُـحَـمَّـدٍ وَبِـكُـلِّ عَـبْـدٍ وَاصِـلِ

وَعَـلَـيْـهِ صَـلَّى ٱللَّهُ مَـا بَـكَـرَ ٱلـصَّـبَـا

وَهَمَى ٱلْغَمَامُ بِكُلِّ غَيْثٍ هَاطِلِ

وَعَلَىٰ صَحَابَتِهِ ٱلْكِرَامِ وَآلِهِ

خَيْرِ ٱلْقُرُونِ أَوَاخِرٍ وَأَوَائِلِ

وقال رضي الله عنه :

واعلم : أن إعزاز العلم بالانقباض عن عموم أهل الزمان ، وعن قرناء السوء والمتهورين في طلب الدنيا ؛ الذين الغالب عليهم سوء الظن بالعلماء وبأهل الخير ، إلا من عَصَمَ اللهُ ، وقليل ما هم .

وقد ذكر الإمام العارف بالله السيد الشريف علي بن عبد الله الحسني السمهودي في كتابه « جواهر العِقدين في فضل الشرفين »[1] آداباً عجيبة ، وفوائد مهمة ، يتعيَّنُ علىٰ طالب العلم الاعتناءُ بالنظر فيها والعمل بها .

فمما ذكره فيه قال : (روى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه :

لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله . . سادوا به أهل إيمانهم أو أهل زمانهم ، ولكن بذلوه لأهل الدنيا ؛ لينالوا به من دنياهم ، فهانوا علىٰ أهلها ، سمعت

---

(١) « جواهر العقدين في فضل الشرفين ؛ شرف العلم الجلي والنسب العلي » مطبوع .

نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ جَعَلَ ٱلْهَمَّ هَمّاً وَاحِداً ؛ هَمَّ آخِرَتِهِ . . كَفَاهُ ٱللهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ ٱلْهُمُومُ مِنْ أَحْوَالِ ٱلدُّنْيَا . . لَمْ يُبَالِ ٱللهُ فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ »[1] .

ولله درُّ العلامة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول[2] : [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي فِيكَ ٱنْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ ٱلذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى ٱلنَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ ٱلنَّفْسِ أُكْرِمَا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا

وَإِنِّي إِذَا مَا خَانَنِي ٱلدَّهْرُ لَمْ أَبِتْ
أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ ٱلْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٥٧) .
(٢) ديوان الجرجاني (ص ١٢٧) .

إِذَا قِيلَ هَـٰذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَىٰ

وَلَـٰكِنَّ نَفْسَ ٱلْحُرِّ تَحْتَمِلُ ٱلظَّمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ ٱلْعِلْمِ مُهْجَتِي

لِأَخْدُمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَـٰكِنْ لِأُخْدَمَا

أَأَشْقَىٰ بِهِ غَرْساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً

إِذاً فَٱتِّبَاعُ ٱلْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي ٱلنُّفُوسِ لَعُظِّمَا

وَلَـٰكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا

مُحَيَّاهُ بِٱلْأَطْمَاعِ حَتَّىٰ تَجَهَّمَا

قال التاج السبكي ابن التقي بعد إيراده هـٰذه الأبيات : « لقد صدق هـٰذا القائل ، **لو عظموا العلمَ . . لعظَّمهم** ، قال : وأنا أقرأ بفتح العين : لَعَظَّمَا ؛ فإنَّ العلم إذا عُظِّمَ . . عَظَّمَ ، وهو في نفسه عظيم ، ولهـٰذا أقول : **ولـٰكن أهانوه فهانوا** ، ولـٰكنَّ الرواية : فهان ولعُظِّما بضم العين ، والأحسن ما أشرت إليه ») انتهىٰ ملخصاً[1] .

ثم ذكر ـ أعني : الإمام السمهودي ـ أبياتاً تحثُّ علىٰ طلب

(١) جواهر العقدين (١/٢٤٠ ـ ٢٤٣) .

العلم والرضا بالقلة في العيش ، ثم قال : (ومِلاكُ هٰذا الأمر علوُّ الهمة ، وعدم التدنس بالأطماع ، ولزوم القناعة .

فَـٱلْـحُـرُّ عَـبْـدٌ إِنْ طَـمِـعْ
وَٱلْـعَـبْـدُ حُـرٌّ إِنْ قَـنِـعْ (١)

ولله درُّ القائل (٢) : [من الخفيف]

قَـنِّـعِ ٱلـنَّـفْـسَ بِـٱلْـقَـلِـيـلِ وَإِلَّا
طَـلَـبَـتْ مِـنْـكَ فَـوْقَ مَـا يَـكْـفِـيـهَـا

وعن عليٍّ رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (٣) قال : « القناعة » (٤) .

وعن سعيد بن جبير قال : « لا نُحْوِجه إلىٰ أحد » (٥) .

قال بشر بن الحارث : « لو لم يكن في القنوع إلا التمتُّع بالعِزِّ . . لكفىٰ صاحبه » (٦) .

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : « ٱللَّهُمَّ ؛

---

(١) انظر « التمثيل والمحاضرة » (ص ٤١١) ، والبيت من مجزوء الرجز .
(٢) البيت في « الظرائف واللطائف » للثعالبي (ص ١٥٧) ونسبه لأبي العتاهية .
(٣) سورة النحل : (٩٧) .
(٤) رواه أبو الشيخ في « الأمثال » (٨٤) .
(٥) كذا في « المقاصد الحسنة » (ص ٣٠٨) .
(٦) أخرجه البيهقي في « الزهد الكبير » (٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٠٦/١٠) .

قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي ، وَبَارِكْ لِي فِيهِ »[1]) انتهىٰ[2] .

فاشهدْ أيها الطالب قناعتك بعلمك ، واطلب من ربك البركة فيه بالزيادة وسَعة الفهم في العلوم ، والتوفيق للعمل والإخلاص ، حقَّقَنا الله بذٰلك ، آمين .

وقد ذكر الإمام السمهودي في الباب الثالث من الكتاب المذكور ؛ من آداب العالم والمتعلم . . ما يتعيَّن الاهتمام به ، فلننقل منه ما يسَّره الله ملخصاً ؛ عسىٰ أن يوفِّقنا الله للتذكُّر والعمل والتذكير ، قال رحمه الله ورضي عنه ما ملخصه :

فصل

في آداب العالم في نفسه

وهي اثنا عشر

الأول : أن يقصِد بعِلمه وجهَ الله تعالىٰ ، ولا يقصِد به توصُّلاً إلىٰ غرض دنيوي ؛ كتحصيل مال أو جاه ، أو شهرة أو سمعة ، أو تمييز على الأقران ، ونحو ذٰلك .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٧٢٨) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) جواهر العقدين (١/٢٤٧ ـ ٢٤٨) .

الثاني : دوام مراقبة الله تعالىٰ في السرِّ والعلانية ، والمحافظة علىٰ حقوقه في جميع حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله ؛ **فإنه أمينٌ علىٰ ما أُودع من العلوم ، وما مُنِح فيه من الحواسّ والفهوم** ؛ قال تعالىٰ : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالىٰ : ﴿ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ (٢) .

❁ ❁ ❁

الثالث : أن يصونَ العلمَ كما صانه علماء السلف ، ويقومَ له بما جعله الله تعالىٰ له من العزِّ والشرف ؛ **فلا يُدنِّسَه بالأطماع** ، ولا يُذِلَّه بذهابه إلىٰ غير أهله من أبناء الدنيا بلا ضرورة أو حاجة أكيدة .

❁ ❁ ❁

الرابع : أن يتخلَّق بما حثَّ الشرع عليه ؛ **من الزهد في الدنيا** ، والتقلُّل منها بقدر الإمكان .

❁ ❁ ❁

الخامس : أن ينزِّهَ نفسه عن دنيِّ المكاسب ومكروهها طبعاً وشرعاً .

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الأنفال : (٢٧) .

(٢) سورة المائدة : (٤٤) .

السادس : أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام ؛ كإقامة الصلاة في مساجد الجماعات ، وإفشاء السلام للخواصِّ والعوامِّ ، **والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، والصبر على الأذىٰ بسبب ذٰلك ، صادعاً بالحقِّ عند السلاطين ، باذلاً نفسَهُ لله لا يخاف فيه لومة لائم ، ذاكراً قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (١) .

❁ ❁ ❁

السابع : أن يحافظ على المندوبات الشرعية ؛ القولية والفعلية ، ويبالغَ فيما **يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية** (٢) ، **وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم** ؛ فيلازم تلاوةَ القرآن ، وذكرَ الله تعالىٰ بالقلب واللسان ، وكذٰلك ما ورد من الدعوات والأذكار ، في آناء الليل والنهار .

❁ ❁ ❁

الثامن : معاملة الناس بمكارم الأخلاق ؛ من طلاقة الوجه ، وإفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، وكظم الغيظ ، وكفِّ الأذىٰ عن الناس ، واحتماله منهم ، والإيثار ، وترك الاستئثار ، والإنصاف ، وترك الاستنصاف ، وشكر التفضل ، والسعي في قضاء الحاجات ، وبذل الجاه في الشفاعات ، والتلطُّف

---

(١) سورة لقمان : (١٧) .

(٢) في النسخ : (ويبلغ فيها ، ويتضمن . . .) ، والتصويب من « جواهر العقدين » (١/٢٦٣) .

بالفقراء ، والتحبُّب إلى الجيران والأقرباء ، والرفق بالطلبة ، وإعانتهم وبرِّهم .

وإذا رأىٰ من لا يقيم صلاته أو طهارته أو شيئاً من الواجبات عليه . . أرشده بتلطُّف ورفق ؛ كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بالَ في المسجد [1] ، ومع معاوية بن الحَكَم لمَّا تكلَّم في الصلاة [2] .

❁ ❁ ❁

التاسع : أن يطهِّرَ باطنه وظاهره من الأخلاق الردية ، ويَعمُرَه بالأخلاق المرضية .

فمن الأخلاق الرديَّة : الغل ، والحسد ، والبغي ، والغضب لغير الله تعالىٰ ، والغش ، والكبر ، والرياء ، والعُجب ، والسمعة ، والبخل ، والخُبْث ، والبَطَر ، والطمع ، والفخر ، والخُيَلاء ، والتنافس في الدنيا ، والمباهاة بها ، والمداهنة ، والتزين للناس ، وحب المدح بما لم يفعل ، والعمىٰ عن عيوب النفس ، والاشتغال عنها بعيوب الخَلْق ، والحَمِيَّة والعصبية لغير الله تعالىٰ ، والرغبة والرهبة لغيره ، والغِيبة ، والنميمة ، والبُهْتان ، والكذب ، والفحْش في القول ، واحتقار الناس ولو كانوا دونَهُ .

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٩) ، ومسلم (٢٨٥) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧) .

ومن **الأخلاق المرضية** : دوام التوبة ، والإخلاص ، واليقين ، والتقوىٰ ، والصبر ، والرضا ، والقناعة ، والزهد ، والتوكل ، والتفويض ، وسلامة الباطن ، وحسن الظن ، والتجاوز ، وحسن الخُلُق ، ورؤية الإحسان ، وشكر النعمة ، والشفقة علىٰ خلق الله ، والحياء من الله ومن الناس .

ومحبةُ الله تعالىٰ هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها ؛ وإنما تتحقَّق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١) .

❁ ❁ ❁

العاشر : دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجِدِّ والاجتهاد ، والمواظبة علىٰ وظائف الأوراد ؛ من العبادة ، والاشتغال قراءةً وإقراءً ، ومطالعةً وفِكراً ، وتعليقاً وحفظاً ، وتصنيفاً وبحثاً ، ولا يُضَيِّع شيئاً من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا مقدار الضرورة ؛ فإن بقية عمر المؤمن لا قيمةَ له ، **ومن استوىٰ يوماه . . فهو مغبون** .

وقال المزني : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : (سئل بعض السلف : ما بَلَغَ من اشتغالك بالعلم ؟ قال : **هو سَلْوَتي إذا اهتممت ، ولَذَّتِي إذا سَلَوْت**) (٢) .

---

(١) سورة آل عمران : (٣١) .

(٢) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/١٠١) .

وأنشد الشافعي لنفسه [1] : [من الطويل]

وَمَا أَنَا بِٱلْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ

إِذَا أَنَا لَمْ أُضْحِ غَيُوراً عَلَىٰ عِلْمِي

طَبِيبُ فُؤَادِي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً

وَصَيْقَلُ ذِهْنِي وَٱلْمُفَرِّجُ عَنْ هَمِّي

❁ ❁ ❁

الحادي عشر : ألَّا يستنكفَ أن يتعلَّم ممَّن هو دونه منصباً .

❁ ❁ ❁

الثاني عشر : الاشتغال بالتصنيف بعد تمام الفضيلة وكمال الأهلية [2] .

❁ ١٧ ❁

ومن آداب العالم في درسه : اثنا عشر :

الأول : إذا عَزَمَ علىٰ مجلس التدريس . . تطهَّر من الحَدَث والخَبَث ، وتنظَّف وتطيَّب ، ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه ، قاصداً بذٰلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة .

كان مالك رحمه الله إذا جاءه الناس لطلب الحديث . .

---

(١) رواهما البيهقي في « مناقب الشافعي » (١٠١/٢) من طريق المزني .
(٢) جواهر العقدين (٢٥١/١ ـ ٢٧٦) .

اغتسلَ وتطيَّب ، ولبسَ ثياباً جُدُداً ، ووضع رداءه علىٰ رأسه ، ثم يجلس علىٰ منصَّته ، ولا يزال يُبَخَّرُ بالعُود حتىٰ يَفْرُغَ ، وقال : (أحبُّ أن أُعظِّم حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

وكان شيخي[2] شيخ الإسلام فقيه العصر الشرفُ المناويُّ إذا خرج . . يقف بدهليز بيته حتىٰ يُحَصِّلَ النيةَ ، ثم يخرج ، وكان كثيراً ما ينشد هٰذا البيت[3] : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ هَٰذَا ٱلدَّمْعُ يَجْرِي صَبَابَةً

عَلَىٰ غَيْرِ لَيْلَىٰ فَهْوَ دَمْعٌ مُضَيَّعُ

ثم يبكي بكاءً كثيراً .

ويحكىٰ عن الإمام محيي الدين النووي أنه كان يكتب حتىٰ تَكِلَّ يدُه ويَعْجَزَ ، فيضع القلم ، ثم ينشد هٰذا البيت .

وهٰذا من باب قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[4] .

---

(١) أورده ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٣١) .

(٢) ما زال الكلام للعلامة السمهودي رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أورده الأبشيهي في « المستطرف » (٢/٢٥٩) لشمس الدين البديري ضمن قطعة له .

(٤) سورة المؤمنون : (٦٠ ـ ٦١) .

قال الحسن : (كانوا يعملون أعمال البر ، ويخشون ألَّا يقبل منهم)[1] .

١٨

ثم قال الإمام السمهودي في فصل آداب العالم مع طلبته :

الثالث عشر : أن يسعىٰ في مصالح الطلبة ، وجمع قلوبهم ، ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه أو مالٍ عند قدرته علىٰ ذٰلك وسلامة دينه وعدم ضرره ؛ **فإن الله في عون العبد . . ما دام العبد في عون أخيه** ، ومن كان في حاجة أخيه . . كان الله في حاجته ، ومن يسَّرَ علىٰ معسر . . يسَّرَ الله عليه حسابه يوم القيامة ، ولا سيَّما إذا كان ذٰلك إعانةً علىٰ طلب العلم ، وإذا غاب بعض الطلبة أو مُلَازِمِي الحلقة زائداً عن العادة . . سأل عنه ، فإن لم يخبر عنه بشيء . . أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه ، وهو أفضل[2] .

١٩

ومن آداب المتعلِّم في نفسه : عشرة :

الأول : أن يُطهِّرَ قلبه من كل غشٍّ وغلٍّ ، ودنس وحسد ، وسوء عقيدة وخُلُق ؛ ليَصْلُحَ بذٰلك لقبول العلم وحفظه ،

---

(١) جواهر العقدين (١/٢٧٧ ـ ٢٨١) .

(٢) جواهر العقدين (١/٣٠٨ ـ ٣٠٩) .

والاطلاع علىٰ دقائق معانيه وحقائق غوامضه ؛ **فإن العلم صلاةُ السرِّ ، وعبادةُ القلب ، وقُرْبَةُ الباطن .**

❁ ❁ ❁

الثاني : حسن النية في طلب العلم ؛ بأن يَقْصِد به وجه الله عز وجل ، والعمل به ، وإحياء الشريعة ، وتنوير قلبه ، وتحلية باطنه ، والقُرب من الله تعالىٰ يوم القيامة ، والتعرُّض لِما أعدَّ لأهله من رضوانه وعظيم فضله .

❁ ❁ ❁

الثالث : أن يبادر شبابَهُ وأوقات عمره ؛ فيصرفَها في التحصيل ، ولا يغترَّ بخُدَعِ التسويف والتأميل ؛ **فإن كلَّ ساعة تمضي من عمره لا بدَل لها ، ولا عِوض عنها** ، ويقطع ما قدر علىٰ قطعه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب ، وبذل الاجتهاد وقوة الجِدِّ في التحصيل ؛ فإنها كقواطع الطريق ، ولذٰلك استحبَّ السلف التغرُّب عن الأهل والوطن ؛ تقليلاً للشواغل ؛ **لأن الفِكَرَ إذا توزعت** [1] **. . قَصَرَتْ عن دَرَك الحقائق** ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

❁ ❁ ❁

الرابع : أن يَقْنَعَ من القوت بما تيسَّرَ ، ومن اللباس بما ستر مثله وإن كان خَلَقاً ؛ **فبالصبر علىٰ ضيق العيش ينال سَعة**

---

(١) في « جواهر العقدين » (١/٣١٧) : (الفكرة) بدل (الفكر) .

العلم ، ويجمع شمل القلب عن متفرِّقات الأمانيِّ ، فتتفجر فيه ينابيع الحكم .

قال الشافعيُّ : (لا يطلب أحد هٰذا العلم بالمُلْكِ وعزِّ النفس فيفلحَ ، ولٰكن من طلبه بذُلِّ النفس وضيق العيش وخدمة العلماء . . أفلح)[1] .

وقال : (لا يُدْرَكُ العلمُ إلا بالصبر على الذلِّ)[2] .

وقال : (لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس) ، قيل : ولا الغني المكفي ؟ قال : (ولا الغني المكفي)[3] .

وقال مالك : (لا يبلغ أحد من هٰذا العلم ما يريد حتىٰ يضرَّ به الفقر ، ويؤثر منه علىٰ كلِّ شيء)[4] .

وقال أبو حنيفة : (يستعان على الفقهِ بجمع الهمِّ ، ويستعان علىٰ حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة ولا يزد)[5] .

وقال إبراهيم الآجري : (من طلب العلم بالفاقة . . ورث الفهم)[6] .

---

(١) أورده ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٧١) .
(٢) أورده الإمام النووي في « المجموع » (١/٦١) .
(٣) أورده ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٧٢) .
(٤) أورده ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٧٢) وفيه : (ويؤثره علىٰ كل شيء) بدل (ويؤثر منه علىٰ كل شيء) .
(٥) أورده ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٧٢) .
(٦) أورده الإمام النووي في « المجموع » (١/٦١) .

فهٰذه أقوال هٰؤلاء الأئمة الذين لهم القِدْح المُعلَّىٰ غير مدافع[1] ، وكانت هٰذه أحوالهم رحمهم الله ، **ومن آثر طلب العلم على الاحتراف . . فإن الله يعوِّضه ، ويأتيه الرزق من حيث لا يحتسب .**

❀ ❀ ❀

الخامس : أن يَقْسِمَ أوقات ليله ونهاره ، ويغتنم ما بقي من عمره ؛ فإن بقية العمر لا قيمة له ، **وأجود الأوقات للحفظ الأسحار ، وللبحث الأبكار ، وللكتابة وسط النهار ، وللمطالعة والذكر الليل .**

❀ ❀ ❀

السادس : أن يترك العِشْرة ؛ فإن تركها من أهمِّ ما ينبغي لطالب العلم ، ولا سيما لغير الجنس ؛ فإن الطِّباع سرَّاقة ، وآفة العِشْرة ضياع العمر بغير فائدة ، وذهاب المال والعرض إن كانت لغير أهل ، وذهاب الدين إن كانت لغير أهله .

والذي ينبغي لطالب العلم : ألا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه ؛ كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ٱغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً ، وَلَا تَكُنِ ٱلثَّالِثَ فَتَهْلِكَ »[2] ؛ فإن صحبَهُ من يَضِيعُ عمرُه معه ، ولا يفيده ولا يستفيد منه ، ولا يعينه على

---

(١) أي : الأئمة الذين لهم الحظُّ الأوفر ، والنصيب الأكبر .

(٢) رواه البيهقي في « الشعب » (١٥٨١) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

ما هو بصدده . . فليتلطَّفْ في قطع عشرته في أوائل الأمر قبل تمكُّنها ؛ فإن الأمور إذا تمكَّنت . . عسُرَت إزالتها .

٢٠

ومن آداب المتعلم مع شيخه : أن ينقاد له في أموره ، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره ، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر ؛ فيشاوره فيما يقصده ، ويتحرَّىٰ رضاه فيما يعتمده ، ويبالغ في حرمته ، ويتقرَّبُ إلى الله تعالىٰ بخدمته ، ويعلم أن ذلَّـهُ لشيخه عـزٌّ ، وخضوعه له فخرٌ ، وتواضعه له رِفعة .

ويقال : إنَّ الشافعي رحمه الله تعالىٰ عُوتب علىٰ تواضعه للعلماء ، فقال [1] : [من الطويل]

أُهِينُ لَهُمْ نَفْسِي فَهُمْ يُكْرِمُونَهَا
وَلَنْ تُكْرَمَ ٱلنَّفْسُ ٱلَّتِي لَا تُهِينُهَا

وأخذ ابن عباس رضي الله عنه مع جلالته وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرتبته برِكاب زيد بن ثابت الأنصاري ـ وهو ممن أخذ عنه ـ وقال : (هٰكذا أُمِرنا أن نفعل بعلمائنا) [2] .

---

(١) البيت رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/١٤٧) ضمن خبر عن حبس الإمام البويطي .
(٢) انظر « جامع بيان العلم وفضله » (٨٣٢) .

وقال شعبة : (كنت إذا سمعت من الرجل الحديث . . كنت له عبداً ما حيي)[1] .

وقال : (ما سمعت من أحد شيئاً إلا واختلفت إليه أكثر ممَّا سمعت منه)[2] .

وعن بعض السلف : (من لم يصبر علىٰ ذلِّ التعليم . . بقي عمرَه في عَماية الجهالة ، ومن صبر عليه . . آلَ أمره إلىٰ عزِّ الدنيا والآخرة)[3] .

ولبعضهم[4] : [من الكامل]

اِصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيبَهُ

وَٱصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

وقال ابن عباس : (ذَلَلْتُ طالباً . . فَعَزَزْتُ مَطْلوباً)[5] .

وليجلس الطالب بين يدي الشيخ جِلْسة الأدب ؛ كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ ، أو متربعاً بتواضعٍ وسكونٍ وخضوعٍ ، ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه ، ويقبل بكلِّيته

---

(١) بنحوه ذكره عنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨٥/٤٣) وبلفظ : (من كتبت عنه أربعة أحاديث . . فأنا عبده حتىٰ أموت) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٤٨/٧) .

(٣) كذا عند الإمام النووي في « المجموع » (٦٣/١) .

(٤) انظر « التمثيل والمحاضرة » (ص ١٦٤) ، و« أدب الدين والدنيا » (ص ١١٩) .

(٥) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٦٣٥) .

عليه ، متعقِّلاً لقوله ؛ بحيث لا يُحْوِجُهُ إلىٰ إعادة الكلام مرة ثانية .

انتهىٰ ما أردنا نقله من كتاب « جواهر العقدين » للشريف السمهودي [1] ، وهو كتابٌ حافل في هٰذا الفن ، جمع فيه من غرر الفضائل والفوائد ما شنَّفَ الأسماع ، وكمل به الانتفاع ، وأطرب الطالب ، وأقرَّ عين الراغب .

وإنما نقلنا ذٰلك في هٰذا المحلِّ ؛ تذكيراً وتنشيطاً ، وإرشاداً لنا ولأولادنا وأحبابنا ، وتحذيراً من الغفلة التي عمَّت وعظم أمرها ، وصار الكلُّ بمعزل عن الفضائل ، واستولت عليهم الشهوات وكسب الرذائل ، وصاروا أتباع كلِّ ناعق ، يركضون وراء الفانيات ، ويتابعون داعي البطالات ، دهتهم دواهي النفوس ، فحُرموا العزيزَ المنفوس ، واستغرقوا بهَمِّ المطعوم والملبوس ، وأعرضوا عن العلم والعبادة ، ولم يسلكوا حزب القناعة والزَّهادة .

وقد مضى الأسلاف من آل أبي علوي علىٰ كسب العلوم ، وإيثار الخمول ، والميل عن منهج البطالة ومتابعة الفضول ، **رزقنا الله الاقتداءَ بهم ، والاهتداء بهديهم ، وسلوك سبيلهم ، آمين .**

* * *

---

(١) جواهر العقدين (١/٣٢٩ ـ ٣٤٤) بتصرف كما ذكر .

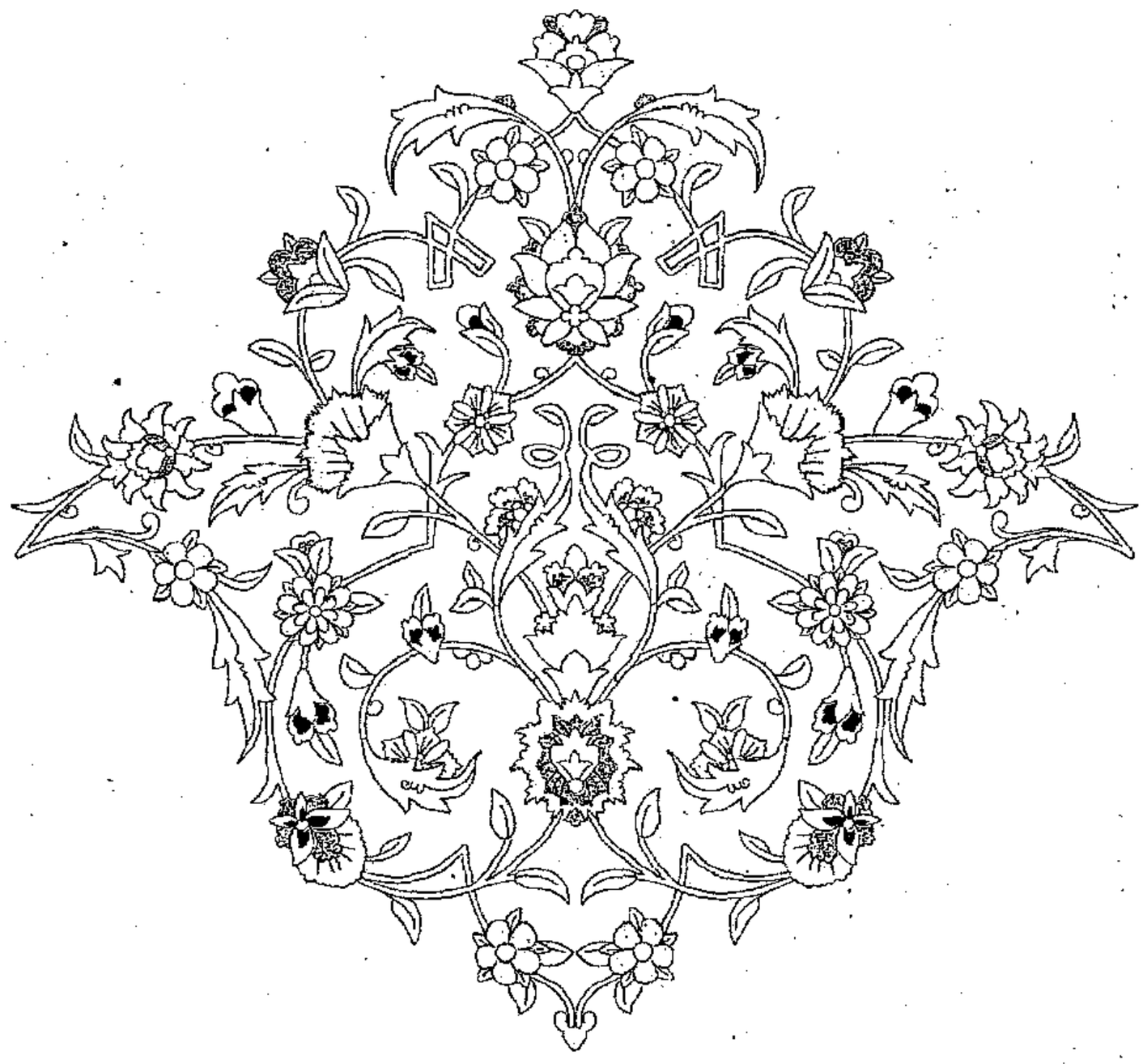

الباب الثّاني

في شيءٍ ممّا يتعيّن على الإنسان علمه ولا يسعه إنكاره وجهله في أمور دينه ودنياه

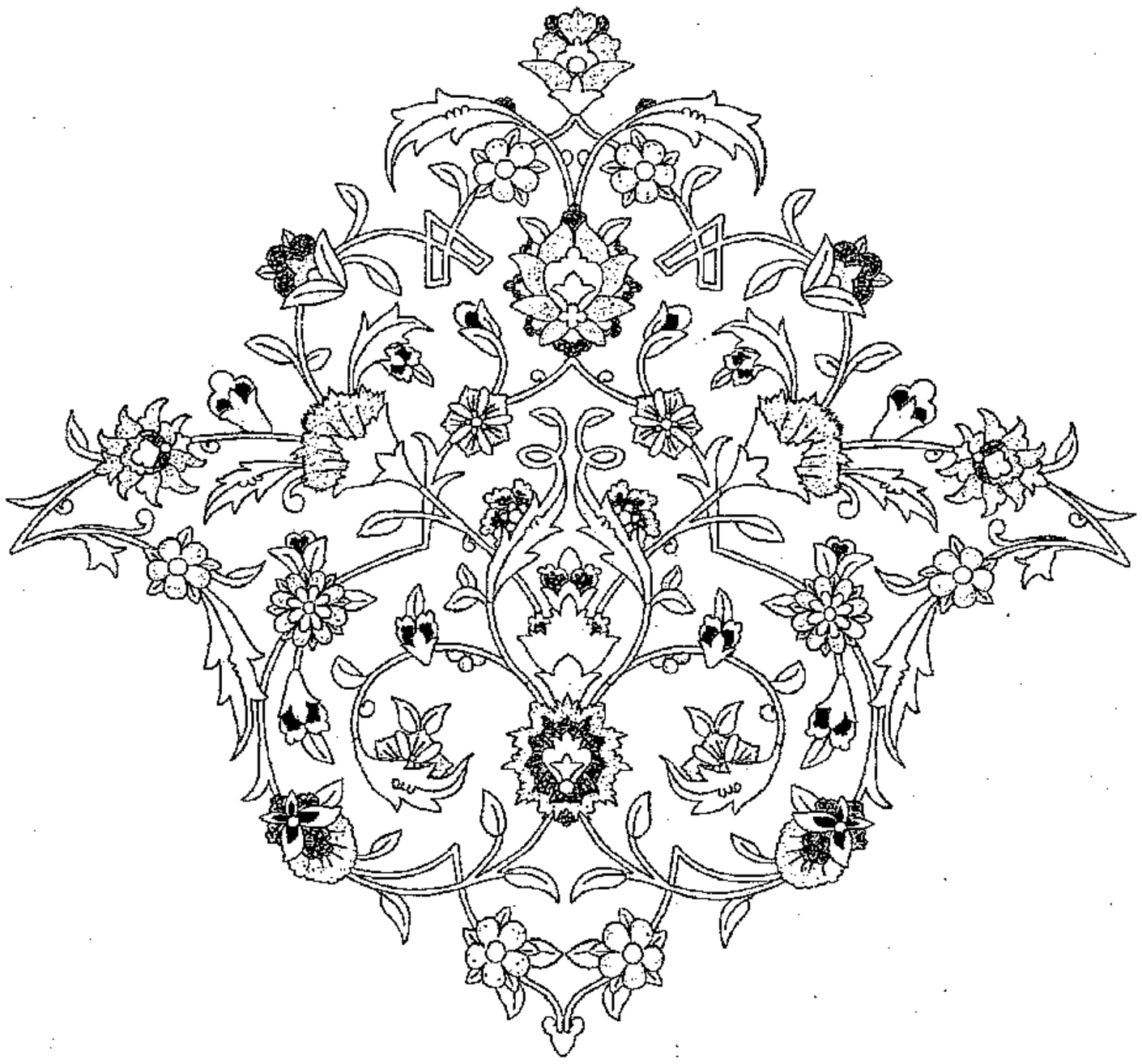

الباب الثّاني

في شيءٍ ممّا يتعيّن على الإنسان علمه ولا يسعه إنكاره وجهله في أمور دينه ودنياه

اعلم : أنَّ أولَ واجب على العبد تعلُّمه . . معرفةُ بُدِّه اللّازم[1] .

وهو الله سبحانه وتعالىٰ ، وما يجب اعتقاده في حقِّهِ ، ومعرفة وحدانيته وصفاته العلا ، وذٰلك أصل دينه ، ومعتقده الذي يلزمه اعتقاده .

ويحصل ذٰلك بحفظ عقيدة وجيزة مختصرة مثلِ عقيدة الإمام الغزالي وغيرها من العقائد .

هٰذا في حقِّ من أراد سلوك مجال المعرفة بالأصول ، وأما ما يكفي في حقِّ غالب الناس . . فقد ذكره الإمام اليافعي في قوله : [من الطويل]

عَلَا رَبُّنَا عَنْ كَيْفَ أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَىٰ

وَعَنْ كُلِّ مَا فِي بَالِنَا يُتَصَوَّرُ

---

(١) أي : معرفة الشيء الذي لا بدَّ منه ، والذي لا مفرَّ منه .

وَنَـقْـصٍ وَشِـبْـهٍ أَوْ شَـرِيـكٍ وَوَالـدِ

وَوُلْـدٍ وَزَوْجَـاتٍ هَـوُ ٱللهُ أَكْـبَـرُ

قَـدِيـمُ كَـلَامٍ حِـينَ لَا حَـرْفَ كَـائِـنٌ

وَلَا عَـرَضٌ حَـاشَـا وَجِـسْـمٌ وَجَـوْهَـرُ

... إلىٰ آخر الأبيات ما فيه الغنية ، وقد ذكرها الشيخ الكبير القطب الشهير عبد الله بن أبي بكر العيدروس في كتابه « الكبريت الأحمر » ، واكتفىٰ بها[1] .

٢٣

وأورد سيدنا الشيخ الإمام أحمد بن زين الحبشي في « الرسالة

---

(١) الكبريت الأحمر والإكسير الأكبر (ص ٨) ؛ وهي بتمامها :

عَلَا رَبُّنَا عَنْ كَيْفَ أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَىٰ ... وَعَـنْ كُـلِّ مَـا فِـي بَـالِنَـا يُـتَـصَـوَّرُ

وَنَـقْـصٍ وَشِـبْـهٍ أَوْ شَـرِيـكٍ وَوَالِـدٍ ... وَوُلْـدٍ وَزَوْجَـاتٍ هُـوَ ٱللهُ أَكْـبَـرُ

قَـدِيـمُ كَـلَامٍ حِـينَ لَا حَـرْفَ كَـائِـنٌ ... وَلَا عَـرَضٌ حَـاشَـا وَجِـسْـمٌ وَجَـوْهَـرُ

مُـرِيـدٌ وَحَـيٌّ عَـالِـمٌ مُـتَـكَـلِّـمٌ ... قَـدِيـرٌ عَـلَىٰ مَـا شَـا سَـمِـيعٌ وَمُـبْـصِـرُ

بِـسَـمْـعٍ وَعِـلْـمٍ مَـعْ حَـيَـاةٍ وَقُـدْرَةٍ ... كَـذَٰلِكَ بَـاقِـيهَـا إِلَى ٱلْـكُـلِّ مَـصْـدَرُ

وَلَـيْـسَ عَـلَـيْـه وَاجِـبٌ بَـلْ عِـقَـابُـهُ ... بِـعَـدْلٍ وَعَـنْ فَـضْـلٍ يُـثِـيبُ وَيَـغْـفِـرُ

بِـمُـحْـكَـمِ شَـرْعٍ دُونَ عَـقْـلٍ وَقَـدْ قَـضَىٰ ... بِـخَـيْـرٍ وَشَـرٍّ لِـلْـجَـمِـيعِ مُـقَـدِّرُ

وَرُؤْيَـتُـهُ حَـقٌّ كَـذَاكَ شَـفَـاعَـةٌ ... وَحَـوْضٌ وَتَـعْـذِيـبٌ وَقَـبْـرٌ وَمُـنْـكَـرُ

وَبَـعْـثٌ وَمِـيـزَانٌ وَنَـارٌ وَجَـنَّـةٌ ... وَقَـدْ خُـلِـقَـا ثُـمَّ ٱلـصِّـرَاطُ وَيـصْـدُرُ

عَـظِـيـمُ كَـرَامَـاتٍ عَـنِ ٱلْأَوْلِـيَـا وَقَـدْ ... مَـحَـا شَـرْعُـنَـا ٱلْـعَـالِـي ٱلـزَّكِـيُّ ٱلْـمُـطَـهَّـرُ

شَـرَائِـعَ كُـلِّ ٱلْـمُـرْسَـلِـينَ وَأَحْـمَـدٌ ... خِـيَـارُ ٱلْـوَرَى ٱلْـمَـوْلَى ٱلـشَّـفِـيعُ ٱلْـمُـصَـدَّرُ ←

الجامعة » . . ما به الكفاية في حق طالب العلم وعموم الناس ؛ **فقد ذكر أولاً أركان الإسلام الخمسة التي هي مباني الإسلام ؛** التي هي شهادة : أنْ لا إلـه إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله .

٢٤

ومعنى الشهادة : اعتقادُ القلب مع نطق اللسان أنْ لا إلـه إلا الله ؛ أي : لا معبودَ بحقٍّ في الوجود إلا الله ، **ولزم من ذٰلك** : أنْ لا مقصودَ في كلِّ حالٍ إلا الله ، ولا ضارَّ ولا نافع ولا معطي ولا مانع ولا معز ولا مذلَّ . . إلا الله .

وكذٰلك في الشهادة بأنَّ محمداً رسولُ الله : أنه النبي الأُمِّي القرشي التهامي صلى الله عليه وسلم رسول الله ، وخاتم أنبيائه ، وأنه بلَّغَ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد في الله حقَّ جهاده .

ويتفرع من الشهادتين : تكميلُ الإسلام ، والعبودية بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان .

٢٥

ثم يرجع إلىٰ تصحيح الإيمان بالإيمان الحقيقي ؛ بأن الله

← وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ ٱلْقُرُونِ وَخَيْرُهُمْ ... عَلَىٰ وَفْقِ مَا قَدْ قَدَّمُوا ثُمَّ أَخَّرُوا

نُجُومُ ٱلْهُدَىٰ كُلٌّ عُدُولٌ أُولُو ٱلنَّدَىٰ ... فَضَائِلُهُمْ مَشْهُورَةٌ لَيْسَ تُنْكَرُ

وَأَفْضَلُهُمْ صِدِّيقُهُمْ صَاحِبُ ٱلْعُلَا ... وَرَابِعُهُمْ فِي ٱلْفَضْلِ ذُو ٱلْفَضْلِ حَيْدَرُ

وَتَخْلِيدُ نَارٍ لَيْسَ إِلَّا لِكَافِرٍ ... وَقِبْلَتُنَا مَنْ أَمَّهَا لَا يُكَفَّرُ

تعالىٰ موجودٌ في ذاته ، منزَّهٌ في صفاته ، وأنه الواحد الذي لا شريك له ، تعالىٰ عن الأمثال والشريك ، والشبيه والنظير ، وعن المعين والنصير ، **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .**

وهو : الخالق ، الرازق ، المحيي المميت ، خَلَق الموت والحياة ، والصِّحَة والسَّقَم ، وجميع الأكوان ؛ صغيرها وكبيرها ، جَلِيّها وخفيها ، وخلق ما فيها من حيوان وجماد ، وقَدَّرَ الأفعال ، وخلق الآجال والأعمال ، وقَدَّرَ الأرزاق ، وقسَّم الأقسام عدلاً وحكمة وقِسْطاً ، **ولا يحدث حادثٌ في الوجود نفع أو ضرٌّ . . إلا بقضائه وقدره .**

وأنَّه الحيُّ ، العالم ، المريد ، المُتكلِّم ، السميع ، البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ليس كمثله شيء ، ولا يشبهه شيء ، **وكلُّ ما يصوِّره الوهم . . فالله بخلافه .**

❁ ❁ ❁

ويلزم من شهادة أنَّ محمداً رسول الله ، عبده وحبيبه المصطفى ، المختار المبعوث رسولاً إلى الخلق كافة بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون : **أنَّه أيَّدَهُ بالمعجزات الظاهرات ، وأعظمُها القرآن العظيم كلامُ الله القديمُ .**

❁ ٢٦ ❁

ونعتقد : أنَّ جميعَ ما أخبر به المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم حقٌّ ؛ من جنة ونارٍ ، وملائكة وجن .

وأنَّ الصراط حقٌّ ، يمرُّ عليه المؤمنون ؛ أعلاهم كبرق خاطف ، وأدناهم علىٰ أقدامهم يلحقهم لفح النار ، نعوذ بالله من ذٰلك .

فمن سلك على الصراط المستقيم في حياته ؛ وهو ـ كما قيل ـ الجسر الممدود علىٰ متن البدع والأهواء ، وهو الدينُ القيّمُ دينُ الإسلام ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَنِي عَلَىٰ طَرِيقٍ كَحَدِّ ٱلسَّيْفِ ؛ إِنْ زِغْتُ عَنْهَا . . هَلَكْتُ » (٢) .

فَمَنِ استقامَ علىٰ هٰذا الصِّراط . . استقام على الصِّراط ؛ أي : مضىٰ عليه علىٰ متن السلامَة ، وأُتْحِفَ بالفوز والكرامة .

ونعتقد : أنَّ حوضه المورود الذي يشرب منه المؤمنون الناجون . . حقٌّ ، **وهو حوض حقيقي علىٰ ظاهره عند أهل السنة والجماعة ، لا يُتَأَوَّلُ ولا يُخْتَلف فيه** ، وهو مخلوق موجودٌ اليومَ ، كذا ذكره المحققون ، والله أعلم .

والأحاديث الواردة في الحوض كثيرة ؛ منها قوله

---

(١) سورة الأنعام : (١٥٣) .

(٢) أخرجه أبو الحسين الطيوري كما في « الطيوريات » (١٢٩٧/٤) بنحوه .

صلى الله عليه وسلم : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ . . . » الحديث [١] .

وفي الحديث : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضاً » [٢] .

وفي « الصحيحين » : « أَنَّهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ ٱلْوَرِقِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ ٱلسَّمَاءِ ؛ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ . . لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً » [٣] .

٢٨

ونعتقد : أنَّ عذاب القبر لمن عصى الله بكفر أو ظلم أو معصية لم يتب منها ولم يعف الله عنها . . حقٌّ ، وأنَّ نعيمه للمؤمنين . . حقٌّ ، **وهو أول منزل من منازل الآخرة** ؛ إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، أعاذنا الله من ذٰلك ، وسلَّمنا من جميع المهالك .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٧٠٤٩) ، ومسلم (٢٢٩٧) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وتمامه : « لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ، حَتَّىٰ إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمُ . . ٱخْتُلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ ؛ أَصْحَابِي ، يَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٤٣) من حديث سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

فصل

[في معرفة ركن الصلاة]

واعلم : أنَّ أوَّلَ ما يجب على الإنسان بعد تصحيح الشهادتين بما يجب اعتقاده . . إقامةُ **الصلوات المكتوبات** والقيام بها .

ولا يتمُّ ذٰلك إلا بمعرفة مُقدِّماتها من الطهارات ، وما يجب اجتنابه من النجاسات ، ومعرفةِ شرائطها وفرائضها وسننها ، **ولا يسعُ الإنسانَ جهلُ ذٰلك ؛ ليكون علىٰ بصيرة من أمر دينه ، وتبصرة من ربِّهِ** .

ولسنا بصدد تعيين ذٰلك وتفصيله هنا ؛ إذ قد أكثر العلماءُ من المختصرات والمبسوطات ، وفيها الغنية والكفاية .

وإنما مقصودنا : التنبيهُ علىٰ أنَّ معرفة ذٰلك واجبٌ عيناً ، والجاهل به لا يُعدُّ كاملَ الإسلام ، بل من جملة الأنعام ، وليته كَهِيَ في عدم المؤاخذة ، بل هو معاقب ومؤاخذ بتقصيره ، نادمٌ عند مصيره ؛ إذ قد شرَّفَهُ الله بالعقل ، وميَّزه عن البهيمة بذٰلك .

فأنَّىٰ يَجْمُل ويَحْسُن بمن يدَّعي الإسلام أن يُقصِّرَ في معرفة دينه ، ولا يُعَلِّمَ نفسَهُ وولدَهُ معرفةَ ما يلزم معرفته ؟!

بل تراه يجتهد في معرفة حرفةٍ لولده وسبب دنياوي ، وتراه يضربه إذا قصَّرَ في أمرِ دنياه ، ولا يُرشده إلىٰ حالة تنفعه في

أُخراه ، ولو أصلحوا دينهم . . لأصلح الله دنياهم ، وفقنا الله لإصلاح أنفسنا وأحبابنا ، آمين .

٣٠

واعلم : أنَّ أقرب المختصرات وأعمَّها نفعاً . . مختصرُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل من ربع العبادات [١] ؛ **ففيه الكفاية للطالب المتسبِّب لا يسع الإنسانَ جهلُهُ .**

ومثله من المختصرات ؛ ككتاب « الدر الثمين في بيان المهم من أُمور الدين » [٢] ، جمع أصول الواجبات الظاهرة والباطنة .

وأخصرُ من ذٰلك وأقرب وأصغر حجماً . . كتاب « المنتقىٰ » لباشعبان [٣] ، و« حلية » الإمام بحرق [٤] ، **فلا أقلَّ من ذٰلك للمتسبِّب المحترف .**

---

(١) **مختصر بافضل** : ويعرف باسم : « المختصر الكبير » أو « المقدمة الحضرمية » أو « رسائل التعليم » للإمام الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل الحضرمي (ت ٩١٨ هـ) ، وله كتاب آخر باسم « المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته من العبادات » ، وكلاهما مطبوعان بدار المنهاج ، جدة .

(٢) للعلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٨ هـ) .

(٣) الإمام الفقيه أحمد بن أبي بكر باشعبان بافضل الحضرمي ، توفي ببلدة بلقام الهندية حوالي (١١٠٠ هـ) ، وكتابه « المنتقىٰ » في العقيدة والفقه والسلوك والآداب ، وهو مختصر لكتاب « الموجز المبين لباقشير » . وسيصدر عن دار السنابل بعون الله تعالىٰ .

(٤) المعروف بـ « حلية البنات والبنين فيما يُحتاج إليه من أمر الدين » مطبوع .

وأما من أراد التوسُّعَ وأمكنه الزيادة . . فحبذا صرفُ ريعان العمر والشباب في اكتساب العلوم النافعة ، والتمتع بثمارها اليانعة ، خصوصاً لمن له سلف صالح من العلماء ، وخصوصاً أهلَ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا ذكره في الباب المتقدم ؛ **فإنَّ ساداتنا آل أبي علوي لم يكن لهم شغلٌ إلا كسبُ العلوم ، والتنعُّم بعبادة الحيِّ القيوم** ، وذٰلك حِرْفَتُهم وشُغْلُهم .

﴿ ٣١ ﴾

وإذا أرادوا التكسُّب لصيانة الدين والسعي في الحلال . . **فالزراعة** ؛ لكونها أفضل المكاسب وأعمَّها نفعاً ؛ وهي حرفة الصالحين ، ومكتسَبُ المؤمنين ، **لٰكن بعد التمكُّن في اكتساب العلوم** ؛ حتىٰ يخرج من غمار أهل الجهل ، ويسلك مسالك أهل الفضل ، وبحيث لا يستغرق صفوة أوقاته ، ولا تشغله عن علمه وعمله وعباداته ، **ويسلم منها عن الشُّبَه فضلاً عن الحرام ، والوقوع في الآثام** .

﴿ ٣٢ ﴾

ويرتِّبُ أوقاتَه ومجالس علمه ، والنظرَ في أسباب معاشه ؛ فيجعل لكل وقتٍ شغلاً ، فحينئذٍ تظهر البركة في أوقاته وأسبابه ؛ **فمن دبَّرَ أمر دينه . . دبَّرَ الله له أمر دنياه** .

ولكن ليت شعري !! إنما قلَّت البركات في زماننا هٰذا لكثرة الشُّبَه ، بل دخلوا في الحرام وشاركوا أهله ، وضيَّعوا العلم والدين .

فترى الشخص من أهل البيت وأهل الدين قد ضاع عمرُهُ في البطالة والجهالة ، مُقصِّراً في مجالس الخير ، بل مُضيِّعاً لبعض صلواته ، مشتغلاً بأسباب معاشه ، وقد نسي ما كان عليه سلفه الصالح من تقديم أمر الدين .

فليت شعري !! لَمَّا ضيَّعنا أوامر الله . . ضِعْنَا ، فلو استيقظنا من نومتنا . . لظفرنا بالسلامة في دنيانا وأخرانا .

اللهمَّ ؛ أكرمنا بنور الفهم ، وأخرجنا من ظلمات الوهم ؛ فمن فهمَ . . سلك السبيل ، وعرف أنَّ ظلمات الوهم هي التعلُّق بالأسباب ، والغفلةُ بها عن العلم والعمل لربِّ الأرباب ، فلم يشتغل بكسبه عن ربه ، **والفَطِنُ من لم يشغله السبب عن المسبِّبِ** .

ثم إذا كان أمر الزراعة لا يصلح لكل أحد ، والغالب أنَّ المشتغل به مضيِّعٌ لأوقاته ، ومستغرق جميع ساعاته ، ولا يفرغ لكسب العلم الشريف الذي هو حرفة أسلافه . . فليعدل **إلىٰ سبب آخر** ؛ كتجارة ونُحوها ممَّا هو أسلم لدينه وأروح لقلبه ،

ويكون جُلُّ أوقاته في طلب العلم ، فيكون سببه عوناً لعلمه ودينه .

٣٤

وأمَّا من تجرَّدَ لطلب العلم وصَدَق فيه . . فإنَّ الكون كلَّهُ يصير خادماً له ، وتأتيه المعونة من الله الخاصَّةُ ، ويُدْرِك ما لا يُدْرِكه الساعون في طلبها ، ويكون له بالعلم غنىً وراحةٌ ، وفرحٌ واستراحة .

روَّحَ الله قلوبنا بالعلوم والآداب ، وسَلَكَ بنا مَسْلك الأصفياء الأحباب ، آمين .

* * *

فصل

[في معرفة ركن الزكاة]

وإذا قد امتدَّ الكلام بعد ذكر الصلاة وما يجب لها ويلزم ، والتنبيهِ علىٰ ذمِّ الجهل أيضاً وشؤمه ، والتحذيرِ عن صرف الأوقات في الجهالة وطلبِ المعايش . . **فلننبِّهْ هنا علىٰ وجوب الزكاة ؛ لأنها المقرونة بالصلاة .**

ونذكر أصولاً ممَّا تجب فيه ؛ لكون الغفلة إليها أقرب .

والصلاة معلومة بالضرورة ، وأركانها وأفعالها مشهورة ، والكلام فيها واسع ، ومحلُّه كتب الفقه .

وإنما المراد التنبيه من الغفلة الشاملة ، خصوصاً ما يجب ويلزم .

فنقول :

إيتاء الزكاة أحد مباني الإسلام ، وقد جاء مقترناً بالصلاة في مواضع من الكتاب العزيز ، وفي الحديث : (لا صلاةَ لمَنْ لا زكاةَ لهُ)[1] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبير » (٣٥٥/٧) ، ومن طريقة ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٩٩/٤٦) من قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالىٰ ، وأخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠٣/١٠) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه .

ومانع الزكاة ملعونٌ ومطرود عن باب الله ، ومُتعرِّضٌ لمقت الله ولهلاك مالِهِ ، وسوء حاله ومآله .

﴿ ٣٥ ﴾

وتأمَّل القرآن العظيم ؛ لم يرد فيه ذكر الصلاة غالباً إلا مقروناً بالزكاة .

وقد خفَّف الله العظيم ويسَّرَ ، وسهَّلَ وبشَّرَ ، وأوجب علىٰ عبده وطلب منه قدراً يسيراً ممَّا خوَّله وأعطاه ، وضاعف وأحسن له خلفه وجزاه ، ذٰلك فضل الله .

فما أجرأ مَنْ منع الزكاة ولم يخش عقباه ، وعصىٰ بالتهاون بإخراجها مولاه !!

﴿ ﴾

ثم اعلم : أنَّ الواجب في الأنعام معروفٌ ، ولم ننبِّهْ عليه للاكتفاء بكتب الفقه ، ولعدم الابتلاء بها في جهتنا غالباً ؛ إذ عموم البلوىٰ فيها إنما هو في التجارة والزروع والثمار فقط ، **فلنذكر إشارة إلى الحاصل فيه .**

﴿ ٣٦ ﴾

وذٰلك أنَّ الواجب في مال التجارة **ربُع العشر من قيمته** ؛ فمن ملك ما قيمته أربعةٌ وعشرون قَرْشاً المعروفة الآن [1] ،

---

(١) في (ب) : (فمن ملك مالاً قيمته أربعة . . .) .

من أيِّ نوع من أموال التجارة التي يطلب ببيعها التجارة ؛ عرضاً كانت أو أيَّ نوع كان ممَّا يُراد بيعه . . فيحسبها عند تمام سنةٍ من حين ابتدأ سببه دراهمَ ، **ويُخْرِج رُبُعَ العشر** .

فهٰذا هو النصاب ، والعبرة بتمامه عند الحول فقط ؛ فلو ابتدأ بأقلَّ وكَمَلَ وتمَّ عند تمامه . . وجبت الزكاة ، وكلما زاد علىٰ ذٰلك . . فبحسابه . . . وهٰكذا ، فيخرج صاحب المئةِ قرشٍ قرشين ونصفاً .

ويشمل اسمُ التجارة : البزَّازَ ، والصباغ ، والمُتَّجِرَ بسفر وإقامة ، وكلَّ حائك ومحترف وصانع ؛ فمن حصلت له الأربعة والعشرون ؛ أعني : النصاب المذكور آنفاً رأس مال حرفته . . وجبت الزكاة فيه .

ولا تحسبُ آلات الحرفة والصناعة من النصاب ، فلا زكاةَ فيها أصلاً إلا ما زاد على الكفاية وأُعدَّ للتجارة ، فاعلم ذٰلك ، واسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون .

فليتق اللهَ كلُّ تاجر وصانع ومحترف رزقَهُ الله ذٰلك ، ويُخْرِجْ هٰذا القدر اليسير الذي أوجبه الله ، ويبتغي الثواب العظيم من الله ، والخَلَفَ العاجل من فضل الله ، ويفوز بالسلامة من سخط الله .

٣٧

وأمَّا ما يجب في الزروع والثمار . . فهو **نصف العشر** فيما يُسقىٰ بمُؤْنَة ، والعشر كاملاً فيما يُسقىٰ بغير مُؤْنَة .

والنصاب في ذٰلك : مئة قَهاول سيئوني [1] .

والأحوط للمتدين : إخراج القَدْر المذكور من كلِّ ما حصل نصاباً أو دونه ؛ لكونه لا يسلم غالباً من المشاركة في شيء من ذٰلك لمن يملك نصاباً كائناً من كان .

ومن طلب أرباح الآخرة وسعادة الدنيا والحفظ الكامل . . فليعامل الله سبحانه وتعالىٰ ؛ بأن يجعل لربه وما ينفعه في دنياه وآخرته نصيباً وافراً ، ويصلح في ذٰلك نيته ، ويجزل قصده ؛ يرَ البركة في حاله وماله ، وحسنَ العاقبة في تركته ، والزيادةَ في الدين والدنيا في ذريته ، **وفقنا الله وأحبابنا أجمعين** .

هٰكذا يعمل الموفَّق ، وينصر جند القلب الداعي له إلىٰ فعل الخير علىٰ جند النفس المجبولة على الجبن والبخل ، فيتحرَّىٰ في إخراج الزكاة ، ويضعها في مواضعها في محالِّ الديانة وأرباب الصلاح .

وليحذر كلَّ الحذر من صرفها إلى الظَّلمة والجهَّال والتاركين للصلاة وإن أفتاه الفقيه بصحة ذٰلك علىٰ خلافٍ فيه .

ولا يخفىٰ طالبَ النجاة ما فيه نفعه وعاقبته الصالحة ،

---

(١) **القهاول السيئوني** : يساوي (١٢) مداً ، واحترز بالسيئوني عن المد التريمي المشهور بحضرموت ؛ لأن المد التريمي يكون ممسوحاً ، بخلاف المد السيئوني فيزيدون فيه فوق الممسوح شيئاً يسيراً ، ولأن المد السيئوني أصغر من المد التريمي ؛ وذٰلك لموافقة المد النبوي .

والسلامةُ من شرور المال وفتنته ، فلا يسلم من ذٰلك إلا بصرف صدقاته وحسناته إلىٰ مَنْ قَدَّمَ الله ذكرهم ؛ من الأقارب والأرحام والجيران ، وأرباب الصلاح وطلبة العلم الشريف ؛ **فما ضاعت الأعمال وفاتت الأموال . . إلا بعدم التمييز وغلبة الجهل .**

٣٩

ومن طلب النجاة والسلامة في دنياه وأُخراه . . فليطالع كتاب أسرار الزكاة من « الإحياء » إن كان من أهله ، وإلا . . فيسأل أهل البصائر في الدين ؛ ممن يخشى الله ويتقيه ويشفق علىٰ دينه ، ولا يتبع الرخص والتأويلات ، وإن كان البذل وفعل الخير نافعاً كائناً ما كان ، وفي كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ[1] ، **ولٰكن طالب الخلاص ومراتب الخواصِّ لا يدخل في العموم ؛ فإنما القدوة إلَّا بأهل البصائر .**

فمن يأخذ دينه من أفعال العامة . . فقد ضاع سعيه ، وبَطَل عمله ، **هٰذا في أموال جمعت من الحلال ، وسلمت من الشُّبَه .**

٤٠

وأمَّا جمع المال في زماننا هٰذا . . فقلَّ أن يجتمع إلا من الشُّبَه والحرام ، وقلَّ أن يَسلم صاحبها من ذٰلك ؛ فلهٰذا كثرت شرورها وآفاتها ، وصرفت إلىٰ من لا يخشى الله ولا يتقيه .

---

(١) أي : لكلِّ صاحب كبدٍ حَيَّةٍ أجرٌ .

فليتق اللهَ طالبُ الخلاص والنجاة بكثرة معاملة الله ، ويستدفع البلاء بذٰلك ، ويستكثر من فعل الخيرات وبذل المال ؛ ليسلم من شرِّهِ وسوء عاقبته ، وتكون الخلافة والبركة لمن يُخَلِّفُ بعدَه من ذريته ؛ فقد حفظ الله الجدارَ للغلامين بصلاح الجد السابع من جهة الأم كما قِيلَ ، أَصْلِحْنا اللهمَّ واجعلنا صالحين .

[فصل]

[في معرفة ركن الصوم]

وأمَّا وجوب صوم رمضان . . فمعلومٌ بالضرورة من الدين ، وأحكامه وآدابه وسننه معروفة في الكتب الفقهية ، وأسراره الباطنة ذكرها في « الإحياء » وكتب سيدنا الشيخ عبد الله الحداد .

وإنما المقصود : الإشارةُ إلىٰ طرفٍ من التنبيه للمتذكر ، واليقظةِ من نومة الغافلين ، والغفلةِ عن الدين ، والدُّخولِ في غمار الجاهلين .

فمن أعظم ما يهتمُّ به الصَّائم . . أكلُ الحلال زيادةً في شهر رمضان ، فلا يُفْطِر إلا علىٰ ما يعلم ويتحقَّق حلَّهُ ؛ من تمر نخلات يعلم حلَّها ، أو من مال سلف صالح من أهل التحفُّظ والورع ، ولا يأخذ ما يأخذه زيادة لمعاش هٰذا الشهر . . إلا ببحث كامل ممَّا يعلم حلَّه ؛ **فطيب الطُّعْمة من أعظم ما يهتمُّ به طالب القبول** .

وليحافظْ على الطاعات في هٰذا الشهر ؛ تلاوةً وعبادة ، ويجعلْه موسم العام ، وَيُكْثِرْ فيه من الصدقات والحسنات في

محالِّها من أهل الخير والديانة ، وأرباب الحاجة والضرورة ، وذوي المعاملة المستورين ، **فيتفقَّدُ في جميع ذٰلك** ، ويعمِّمُ أرحامه المحتاجين بالصلة والإحسان ، وغير المحتاجين بالتعهد والإكرام ؛ فمن لم يقبل علىٰ مولاه في هٰذا الشهر بأنواع الخيرات والقربات ؛ كصلة الأرحام وفعل الطاعات . . فقد غلبت قسوته ، ونزعت رحمته ، ومن لا يَرْحم . . لا يُرْحم .

اللهم ؛ اجعلنا من المرحومين ، الداخلين تحت دوائر الرحمة من عبادك المخلصين وأحبابنا ، آمين .

* * *

[فصل]

[في معرفة ركن الحج]

وأمَّا الحجُّ والعمرة . . فلا يجبان إلا على المستطيع القادر ، وشروط الاستطاعة معروفة في كتب الفقه .

وآدابُ الحجِّ وأسراره ؛ من حسن القصد والنية ، وحسن الصحبة ، والتجرُّد له من غير سبب تجارة ولا غيرها ، والاتصاف بكمال العبودية ، والاعتبار والادِّكار ، وتعظيم شعائره ، والتحفظ عمَّا يخلُّ بالتعظيم . . كلُّ ذٰلك قد استقصاه الإمام الغزالي في « الإحياء » .

وذكر سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحداد في كتاب « النصائح » وغيره في ذٰلك ما يكفي للمبتدئ الراغب .

❁ ❁ ❁

هٰذا ما أردنا التنبيه علىٰ معرفته من الأركان الخمسة التي هي أصل الإسلام .

فليتنبه طالب الخلاص والخروج عن غمار أهل الجهل لمعرفة أحكام ذٰلك ؛ ليكون علىٰ بصيرة من دينه ، وسلامة في دنياه ، ونجاة في عقباه ؛ ليكمل له إسلامه وإيمانه ، ويظهر بذٰلك إيقانه ، ويرتقيَ من مراتب الإسلام والإيمان ، إلىٰ مراتب الإحسان والإيقان ، ذٰلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

[فصل]

[في معرفة المكتسِب الحلالَ ليأتيه ، والحرامَ ليجتَنبه]

ثم اعلم : أنه يجب على المتسبِّب في الأمور المعاشية معرفةُ أحكامها ، وتمييز حلالها من حرامها .

وليعتنِ كلَّ الاعتناء باجتناب الشُّبَهِ ، ومعاملة الظَّلَمة والمعروفين بالبيوع الفاسدة ، ومعاملة الربا من الجُنْدية وغيرهم[1] ، ويقنع بالربح اليسير ممَّن درهمه أقرب إلى الحلِّ والصفاء .

ويجتنب الغشَّ والمخادعة للمسلم ، وغبن المسترسل[2] ، ومعاملة الفلاحين المسترسلين في المعاملات ، والضَّعَفَةِ والنساء والصبيان وغيرهم ؛ فإن الأرباح منهم خسران بيِّن ، وكلِّ من لا ناصر له إلا الله ، وليس له حَذْقٌ وقوةُ حسٍّ تمنع منه وتردُّ عنه ، **فاتقِ الله في هٰؤلاء ، وعاملهم كمعاملتك أهلَ الحذق والمعرفة وقوة الحسِّ ، وإلا . . فلا تعاملهم رأساً .**

وليستعمل طالب النجاة الرفقَ والعدل والإحسان لمن يعامله ، خصوصاً الفقراء والمساكين والمقلِّين والمحتاجين ،

---

(١) وهم جنود السلطان ؛ فقد كانوا أصحاب ظلم ورباً ونهب ونحو ذٰلك .
(٢) أي : المستأنِس لمعامِلِه المطمئن إليه ؛ وكأنه قد سلَّم أمره إليه .

ويُنْظِرَ المعسرين ؛ **فذٰلك واجب بالنص** (١) ، ومَنْ يسَّرَ علىٰ معسر . . يسَّرَ الله عليه ، وسيجعل له من أمره يسراً ، ومن كلَّف معسراً أو كشف له ستراً . . فسوف يُكشف ستره ، ويجهل قدره ؛ فإنَّ حق المسلم عظيم كبيرٌ ، وشأنه خطير .

ولا أقرب إلىٰ رضا الله سبحانه وتعالىٰ من التحبُّب إلىٰ عباد الله ، والرفقِ والشفقة بخلق الله ، وصدقِ المعاملة مع الله فيهم ، ولا يحصل ويتيسر إلا لمن وفَّقه الله ، وسبقت له العناية من الله ، ورزقه الله صغر الدنيا في قلبه ، ورؤيتها بعين النقص والزوال ، وزهد فيها ؛ فحينئذ تصفو له المعاملة ، وتطيب له المواصلة ، فلا يمنع من صدق المعاملة وكسب الفضائل . . إلَّا محبَّتُها ، والحرص عليها ، وطول الأمل فيها .

فلننبِّه الآن علىٰ فضل الزهد ، وذمِّ الحرص والطمع ، والإشارة إلىٰ مرتبة الزهد وشرفه ، فنقول والله الموفق لما به الزلفىٰ ، ونسأله أن يحققنا بذٰلك ؛ فأنا أحوج عباد الله ، والمقصود من التذكير أنفسنا وخاصَّتُنا ، وفقنا الله جميعاً لكسب الفضائل ، وجنَّبَنا الرذائل ، وألحقنا بعباده الزاهدين ، آمين يا ربَّ العالمين .

* * *

---

(١) وهو قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] .

الباب الثّالث

في الإشارة إلى الزّهد في الدّنيا، وصدق المعاملة مع الله ونلحق به فضل البرّ والإحسان، وصحبة الإخوان في الله جعلنا الله من المتحابّين في الله، المعاملين لله... آمين

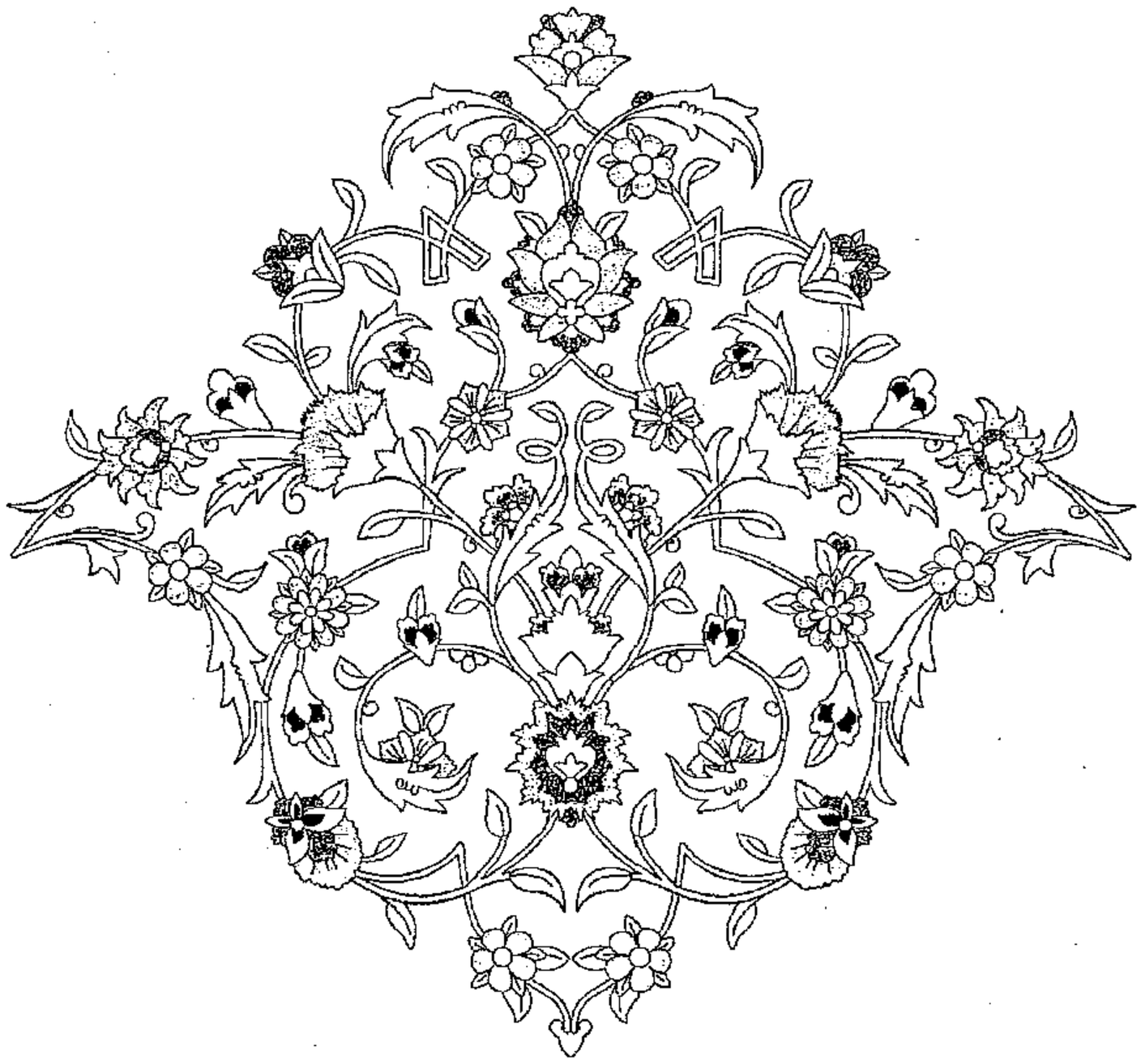

الباب الثّالث

في الإشارة إلى الزّهد في الدّنيا، وصدق المعاملة مع الله ونلحق به فضل البرّ والإحسان، وصحبة الإخوان في الله

جعلنا الله من المتحابّين في الله، المعاملين لله... آمين

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ﴾ (١)؛ **هم الزاهدون في الدنيا.**

وقال تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ (٢)؛ **قيل: على الزهد في الدنيا.**

وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٣)؛ **قيل: على الفقر، ذكره في «قوت القلوب»** (٤).

والزهد في الدنيا أشرف المقامات، ومطلب أرباب الكمالات، وهو مُنية الصِّدِّيقين، وحلية المؤمنين، واختيار

---

(١) سورة القصص: (٨٠).

(٢) سورة القصص: (٥٤).

(٣) سورة الرعد: (٢٣ ـ ٢٤).

(٤) قوت القلوب (١/٢٤٢).

سيد المرسلين ؛ فقد بلغ من مراتب الزهد منتهاها ، وعرضت عليه بطحاء مكة ذهباً فأباها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ٱلزُّهْدُ فِي ٱلدُّنْيَا . . يُرِيحُ ٱلْقَلْبَ وَٱلْبَدَنَ ، وَٱلْحِرْصُ عَلَيْهَا . . يُورِثُ ٱلْهَمَّ وَٱلْحُزْنَ »[1] ؛ فلذٰلك تجدُ الحريصَ كثيرَ الهموم ، حليفَ الغموم ، **والزاهدَ أنعم بالاً ، وأوفر كمالاً .**

وقال صلى الله عليه وسلم : « ٱزْهَدْ فِي ٱلدُّنْيَا . . يُحِبَّكَ ٱللَّهُ ، وَٱزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ . . يُحِبَّكَ ٱلنَّاسُ »[2] .

٤٥

ومن زهد في الدنيا ، وفرَّغ نفسه من محبتها . . فقد تأهَّل لمحبة الله ؛ **فلا يجتمع في القلب محبة الله ومحبة عدوة الله .**

فإذا زهدت فيما في أيديهم ؛ أي : المحبين لها . . أحبُّوك ؛ لأنَّها محبوبتهم ، وإن نازعتهم في محبوبتهم . . أبغضوك ، ومن زهد قلبه فيما سوى الله . . امتلأ قلبه بمحبة الله ، واستراح عمَّا سوى الله .

٤٦

ولهٰذا كان بعض الزاهدين المقبلين على الله ، المستغرقين

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الزهد » (٧٦) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٥٤) عن طاووس رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) من حديث سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما .

بالأنس بالله ؛ إذا أراد الدخول عليه أحدٌ من أهل الدنيا . . يقول : إن جاء بشيء من دنياه ـ يعني : لقصد التقرُّب إلى الله والتودُّد لأهل الله ـ . . فأدخلوه ، وإن لم يكنْ معه شيء من ذٰلك . . فلا تدخلوه عليَّ .

ويقول : إنَّ أعزَّ شيء علينا وقتُنا ، وأعزَّ شيء عليهم دنياهم ؛ **فإن بذلوا عزيزَهم . . بذلنا لهم عزيزَنا .**

وذٰلك عجيبٌ منه رضي الله عن أهل الصدق والإنصاف !! **فسلِّمْ ولا تعترض ، ولا تُسِئ الظنَّ تخسرُ وتندمُ .**

﴿ ٤٧ ﴾

فقد رأينا من سيدنا الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الله الحداد أمثالَ ذٰلك كثيراً ، يصدع بذٰلك لأهل الدنيا زهداً فيهم ، وكان له رضي الله عنه في الزهد اليدُ الطولىٰ كما سنذكره إن شاء الله تعالىٰ .

﴿ ٤٨ ﴾

واعلم : أنه لا يغبط في الدنيا إلا الزاهدون ؛ لما فتح الله علىٰ قلوبهم من العلوم اللدنية ، وأفاض علىٰ أسرارهم من الرحمات السرية ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيَا . . عَلَّمَهُ ٱللهُ بِلَا تَعَلُّمٍ »[1] ، وتجده فرحاً بربِّه ، مغموراً بحبِّه .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/٧٢) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه .

قال سيدنا الشيخ عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر السقاف رضي الله عنهم [1] :

يَا بَاشُعَيْبْ لَا تَغْبِطِ ٱلَّا ٱلزَّاهِدِينْ فِيهَا

يَا بَاشُعَيْبْ لَا تَغْبِطِ ٱلَّا كُلَّ مَنْ شَنِيهَا

يعني : شَنِئَ جمعَها والحرصَ عليها للجمع والاستكثار ، لا للسعي فيها علىٰ مقتضى الشرع ؛ لقصد الكفاف والاستعفاف وصيانة المروءة ، وبذل الفاضل للمحتاجين والمواساة للمقلِّين ؛ فذٰلك من الفضائل إذا صدقت فيه النية ، وواسىٰ من قليله ، **فأفضل الصدقة جُهْدُ المقلِّ** ، ومن تقرَّب إلى الله من قِلَّة . . فذٰلك دليل علىٰ صدق نيته ، وطريق إلىٰ سعادته .

٤٩

وعلامة الزهد : سكونُ القلب عن الحركة والاضطراب في طلب الرزق ، وعدم الاهتمام والجزع عند الفقد ، وسهولة بذل المال لذوي الحاجات ، والفرح والاستبشار بفعل المبرَّات ، وما به صيانة المروءات ، **هٰذا هو الزهد الحقيقي** .

٥٠

فإن لم تكن زاهداً . . فتزهَّدْ ؛ أعني : تكلَّفْ ما يثمر الزهد ، وجالس الزاهدين ، وتأمَّلْ سيرَ أهل الزهد من السلف الصالح ،

---

(١) ذكرها الحبيب عبد الرحمٰن المشهور ضمن قصيدة في « المنهل العجيب الصاف » (ص ١٦٨) .

وانظر إلىٰ من هو أدنىٰ منك في الرزق وأنكدُ عيشاً وهو راضٍ عن ربِّه شاكرٌ علىٰ ما أعطاه .

وتأمَّلْ آفاتِ الدنيا ، وكثرة عناها ، وسرعة فناها ، كما قال سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحداد [1] : [من الطويل]

تَـفَـكَّـرْ فِـي فَـنَـاهَـا
وَفِـي كَـثْـرَةْ عَـنَـاهَـا
وَفِـي قِـلَّـةْ غِـنَـاهَـا
فَطُوبَىٰ ثُمَّ طُوبَىٰ لِمَنْ مِنْهَا تَحَذَّرْ
وَطَلَّقْهَا وَفِي طَاعَةِ ٱلرَّحْمَـٰنِ شَمَّرْ

وخصوصاً في زماننا هٰذا زمان القرن الثالث عشر ؛ **دهليز القيامة ومعترك الفتن** ، نعوذ بالله من شرِّه وشرِّ أهله ؛ لكثرة دجاجلته ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فِي أُمَّتِي دَجَّالِينَ » [2] .

اللهمَّ ؛ كنْ لنا ولأحبابنا حافظاً وواقياً من شرِّه وشرِّ أهله .

ومن علامات الساعة واقتراب القيامة : اشتدادُ الحرص في

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ١١٢) .
(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٣٤٩/٢) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « سيكونُ في أمتي دجالون كذابون » .

آخر الزمان ؛ كما في أحاديث العلامات ، ولا يزدادون على الدنيا إلا حرصاً ، وفي حديث : « وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاؤُكُمْ »[1] ؛ لكون المال في آخر الزمان لا يجتمع غالباً إلا من الشُّبهات ، فلا تسوق صاحبَها إلىٰ خير أصلاً إلا من رحم الله ، وقليلٌ ما هم .

٥٢

فعليك بالزهد فيها ، والرغبة فيما عند الله ؛ قال الله تعالىٰ لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[2] ؛ فقد أمر الله تعالىٰ نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم بعدم مدِّ العين القلبية إلىٰ زهرة الدنيا وما متع به أبناءَها ، وأرشده إلى الصبر عنها تسليةً له وتشريعاً لأمته ؛ **إذ هو سيِّدُ الزاهدين ، والداعي إلىٰ طريق اليقين .**

٥٣

واعلم : أنَّ الزاهد في الدنيا خُصَّ بأقرب الوسائل وأشرف الفضائل وإن قلَّت عباداته ؛ فقد عبدَ اللهَ برفض ما أبغض الله ؛ كما حُكي أنَّ رجلاً كان نائماً وعنده أناس يتعبَّدون ، فقال له شخص : قمْ فاعبد الله معهم ، فقال له : يا هٰذا ؛ قد عبدته بأفضل منهم ، **قال له : بماذا ؟ قال له : قد زهدت**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) سورة طٰه : (١٣١) .

في الدنيا وتركتها لأهلها ، فقال له : نمْ ؛ فقد صدقت في عبادة الله [1] .

٥٤

واعلم : أنَّ جامع الدنيا تتعلَّقُ به حقوق لعباد الله ، وبمنعها يستوجب البعد من الله ، وتمتدُّ إليه أعين المُقلِّين ؛ فإن عطف عليهم بالرحمة . . كان من أهل محبة الله ، وإن غَفَل عنهم ، واشتغل بدنياه ، واستغرقته شهواته ، وقسا قلبه . . خُشي عليه من سوء الحال ، والعتاب في المآل ، ومَنْ لا يَرْحم . . لا يُرْحم ، وكذٰلك تمتدُّ إليه أيدي الظَّلَمَة بالغصب وغيره ، والفقير الزاهد آمنٌ من ذٰلك كلِّه .

وبالجملة : فهي كما قال القائل [2] : [من الطويل]

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ ٱجْتِذَابُهَا

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْماً لِأَهْلِهَا

وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

٥٥

وقد ضرب لها سيدي الوالد نفع الله به مثلاً ؛ وذٰلك أنَّ

---

(١) رسالة المذاكرة (ص ٥٨) .

(٢) هما للإمام الشافعي رضي الله عنه كما في « ديوانه » (ص ٣٢) .

رجلين خرجا من بعض بلدان حضرموت يريدان بلداً أُخرىٰ ، **وأحدهما لا شيءَ معه أصلاً ، والآخر حامل زِمالة وفيها شيء علىٰ ظهره**[1] ، فمرَّا بمحلِّ اللصوص ، فثاروا عليهما ، فتبعوا حامل الزِّمالة طمعاً فيما فيها ، والذي لا شيءَ معه بقي سالماً لم يتبعوه ، وذٰلك الآخر هارباً يصيح وهم خلفه إلىٰ أن وضع الزِّمالة ، ففتشها اللصوص ؛ فإذا فيها كُرَّاث ، فأخذوها .

فقال سيدي الوالد عندما يذكر هٰذه القصة : **هٰذه الدنيا ؛ كلٌّ ينظر إلىٰ صاحبها وتمتدُّ الأيدي إليه والأعين**[2] .

والحقيقة أنَّها زِمالة كُرَّاث ، كثيراً ما يكرِّر ذٰلك عند وصفه لها ، وهو مثالٌ عجيب ، يقنع اللبيب ، ويرشد النجيب .

والإشارة في أنَّ الرجل لما وضعها . . أراح نفسه من التعب والهرب إلىٰ أنَّ الزاهد يطرحها عن ظاهره وباطنه فيستريح .

فاعجب لهٰذا المثال وإن كانت كثيرةً الأمثلةُ .

وقد أطنب في كتاب « الإحياء » في ذمِّ الدنيا ؛ في وصفها بضرب الأمثال ، وتحوُّل الأحوال .

ويكفي عن الكلِّ ما ضربه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ :

---

(١) **الزِّمالة** : ما يُحمل من متاع السفر .
(٢) وذكرها أيضاً في « نشر محاسن الأوصاف » (ص ١٩٠) .

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ (١) .

٥٦

ومن أعظم ما يُبتلىٰ به الحريص على الدنيا . . البخلُ بما أوجب الله رأساً ، أو إخراجُه علىٰ وجهٍ لا يرضاه الله ؛ بعدم وضعه كما أمر الله ؛ بأن يَجعله وقاية لماله ، نعوذ بالله من عمى البصائر ، وعدم المعاملة لليوم الآخر .

٥٧

ومِمَّا تثمرُهُ شدةُ الحرص . . قطيعةُ الأرحام ، التي هي مُتعلِّقة بالملك العلَّام ؛ التي من وصلَها . . وصلَهُ الله ، ومن قطعها . . قطعه الله ، وفي صلتها رضا الجبار ، وزيادة الأعمار ، ونمو الأرزاق ، وسعة الأخلاق .

وتأمَّلْ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ (٢) ، وافهم العطف بالواو الدالة علىٰ فضل صلة الرحم ووبال قطعه ، وقوله تعالىٰ : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ (٣) ،

---

(١) سورة الكهف : (٤٥) .

(٢) سورة النساء : (١) .

(٣) سورة محمد : (٢٢ ـ ٢٣) .

فتأمَّلْ ما فرَّعَ به علىٰ قطيعة الأرحام ؛ من الصمم والعمىٰ بعد اللعنة ، نعوذُ بالله من ذٰلك .

٥٨

وذكر الشيخ ابن حجر في « أسنى المطالب في صلة الأقارب » ما فيه الغنية والكفاية لمن وفَّقه الله تعالىٰ ، **وذكر أسباب القطيعة** ، وذكر من جملتها : طاعة النساء وأشباههن ؛ ممَّن يحبُّ التقاطع بين القرابة ، ويكثر القال ، والخوض بما يوجب التقاطع ويوغر الصدور ، فاحذر من ذٰلك ، ولا يغترُّ بذٰلك إلا جاهل مغرورٌ .

ومن أسباب القطيعة : ظنُّكَ بأخيك السوء ، فتبني علىٰ ذٰلك ما يوقعك في القطيعة ، **وكثيراً ما يقع به التقاطع بين الأرحام . . إنما هو لظنّ سوء وقع** ، فاحذر أن تسترسل مع ظنِّك ، بل كُفَّ نفسك عنه ما استطعت ، ولا تصغ في أرحامك ولا في غيرهم بظنٍّ أصلاً ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (١) . انتهىٰ .

٥٩

فمَنْ وفَّقه الله تعالىٰ ، وأراد له سعادة الدارين وتمام النورين . . ألهمَهُ الله وسهَّل له أسباب الخيرات ، وكان بارّاً

---

(١) أسنى المطالب في صلة الأقارب (ص ١١١ ، ١١٣) ، والآية من سورة الحجرات : (١٢) .

بوالديه ، صابراً علىٰ جفائهما ، رحيماً بهما ، وَصُولاً لأرحامه وإن قطعوه ، محسناً إليهم وإن منعوه .

خصوصاً في زماننا هٰذا كما ذكرنا آنفاً دهليزِ القيامة وظهور علامات الساعة وأشراطها[1] ؛ فإنَّ من أشراطها عقوقَ الوالدين وقطيعةَ الأرحام كما في حديث طويل ذكره في « أسنى المطالب » استوفىٰ أكثر علامات الساعة ، فلنسرده علىٰ طوله .

قال : (وأخرج أبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مِنِ ٱقْتِرَابِ ٱلسَّاعَةِ : ٱثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً** ؛ إِذَا رَأَيْتُمُ ٱلنَّاسَ : أَمَاتُوا ٱلصَّلَاةَ ، وَأَضَاعُوا ٱلْأَمَانَةَ ، وَأَكَلُوا ٱلرِّبَا ، وَٱسْتَحَلُّوا ٱلْكَذِبَ ، وَٱسْتَخَفُّوا ٱلدِّمَاءَ ، وَٱسْتَعْلَوُا ٱلْبِنَاءَ ، وَبَاعُوا ٱلدِّينَ بِٱلدُّنْيَا ، وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَرْحَامُ .

وَيَكُونُ ٱلْحُكْمُ ضَعْفاً ، وَٱلْكَذِبُ صِدْقاً ، وَٱلْحَرِيرُ لِبَاساً ، وَظَهَرَ ٱلْجَوْرُ ، وَكَثُرَ ٱلطَّلَاقُ وَمَوْتُ ٱلْفُجَاءَةِ ، وَأُتْمِنَ ٱلْخَائِنُ ، وَخُوِّنَ ٱلْأَمِينُ ، وَصُدِّقَ ٱلْكَاذِبُ ، وَكُذِّبَ ٱلصَّادِقُ ، وَكَثُرَ ٱلْقَذْفُ .

وَكَانَ ٱلْمَطَرُ قَيْظاً ، وَٱلْوَلَدُ غَيْظاً ، وَغَاضَ ٱلْكِرَامُ ـ أي : نقصوا وذهبوا ـ غَيْضاً ، وَفَاضَ ٱللِّئَامُ فَيْضاً .

---

(١) انظر (ص ١٠٩) .

وَكَانَ ٱلْأُمَرَاءُ فَجَرَةً ، وَٱلْوُزَرَاءُ كَذَبَةً ، وَٱلْأُمَنَاءُ خَوَنَةً ، وَٱلْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً ، وَٱلْقُرَّاءُ فَسَقَةً إِذَا لَبِسُوا مُسُوكَ ٱلضَّأْنِ ، قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ ٱلْجِيَفِ ، وَأَمَرُّ مِنَ ٱلصَّبِرِ ، يُغَشِّيهِمُ ٱللهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ ٱلْيَهُودِ ٱلظُّلَمَةِ .

وَتَظْهَرُ ٱلصَّفْرَاءُ ـ يعني : الدنانيرَ ـ ، وَتُطْلَبُ ٱلْبَيْضَاءُ ، وَتَكْثُرُ ٱلْخُطَبَاءُ ، وَيَقِلُّ ٱلْأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَحُلِّيَتِ ٱلْمَصَاحِفُ ، وَصُوِّرَتِ ٱلْمَسَاجِدُ ، وَطُوِّلَتِ ٱلْمَنَابِرُ ، وَخَرِبَتِ ٱلْقُلُوبُ ، وَشُرِبَتِ ٱلْخُمُورُ ، وَعُطِّلَتِ ٱلْحُدُودُ ، وَوَلَدَتِ ٱلْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَتَرَى ٱلْحُفَاةَ ٱلْعُرَاةَ قَدْ صَارُوا مُلُوكاً .

وَشَارَكَتِ ٱلْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي ٱلتِّجَارَةِ ، وَتَشَبَّهَ ٱلرِّجَالُ بِٱلنِّسَاءِ ، وَٱلنِّسَاءُ بِٱلرِّجَالِ ، وَحُلِفَ بِغَيْرِ ٱللهِ ، وَشَهِدَ ٱلْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَسُلِّمَ لِلْمَعْرِفَةِ ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ ٱللهِ ، وَطُلِبَتِ ٱلدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ ، وَٱتُّخِذَ ٱلْمَغْنَمُ دُوَلاً ، وَٱلزَّكَاةُ مَغْرَماً ، وَكَانَ زَعِيمُ ٱلْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ .

وَعَقَّ ٱلْوَلَدُ أَبَاهُ ، وَجَفَا أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ ، وَأَطَاعَ ٱمْرَأَتَهُ .

وَعَلَتْ أَصْوَاتُ ٱلْفَسَقَةِ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ، وَٱتُّخِذَتِ ٱلْقَيْنَاتُ وَٱلْمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ ٱلْخُمُورُ فِي ٱلطُّرُقِ ، وَٱتُّخِذَ ٱلظُّلْمُ فَخْراً ، وَمُنِعَ ٱلْحُكْمُ ، وَكَثُرَتِ ٱلشُّرَطُ ، وَٱتُّخِذَ ٱلْقُرْآنُ مَزَامِيرَ ، وَجُلُودُ ٱلسِّبَاعِ صَفَاقاً ، وَلَعَنَ آخِرُ هَٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ أَوَّلَهَا . . **فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَٰلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ وَخَسْفاً**

وَمَسْخاً وَقَذْفاً وَآيَاتٍ ») انتهى الحديث بطوله [1] .

٦٠

وقد جمع صلى الله عليه وسلم فيه العلاماتِ والأشراطَ ، وقد ظهرت ووُجِدَت ، فأنعِمْ في ذٰلك التأمُّلَ ، وأمعنِ النظرَ ، وأطلِ الفكرَ ، واسلُك سبيل مَنِ اعتبر وادَّكر . . تعلمْ أنَّ الدُّنيا قد أزمعت بارتحال ، وأنَّ الآخرة قد آذنت بإقبال ، واسألْ ربَّك الثباتَ على الإسلام عند ورود هٰذه الفتن والأهوال ، وقل : اللهمَّ ؛ اهدنا فيمن هديتَ . . . إلىٰ آخر الدعاء .

وقدِّم في الأصل هدايةَ الإسلام وعافيةَ الأديان ، وعند قوله : (وبارك لنا فيما أعطيتَ) ما أُعطيتَ بعد الإسلام وكلمة التوحيد ، (وقنا شرَّ ما قضيتَ) الوفاة علىٰ غير الإخلاص ، نعوذ بالله من ذٰلك .

واجمع في هٰذا الدعاء مع الصلوات وغيرها جميعَ العوافي وأنواع الهداية ، واشمل من تحوطُهُ الشفقة والعناية ، ثبَّتنا الله وأحبابَنا على الصراط المستقيم ، وأعاذنا من نزغات الشياطين ، وكان لنا ولسائر المسلمين والمؤمنين .

٦١

وأمَّا فضل الأُخوَّة في الله والمتحابِّين فيه . . فهو أغنىٰ من

---

(١) أسنى المطالب (ص ١٢٩ ـ ١٣٠) ، والحديث أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣٥٨/٣) من حديث سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

أن يذكر وينقل ، **ونِعْمَ العُدَّةُ لكلِّ شدَّةٍ الأخُ في الله ، ونِعْمَ العونُ علىٰ طاعة الله إخوانُ الصفا مع الله** ، ولٰكن قد قَلَّتْ بل عدمت في هٰذا الزمان الفاسد ، وصارت الأُخوة مدخولة ، والصحبة معلولة ، ولغير الله مبذولة .

وأما الأُخوة في الله والصحبةُ التي هي لله . . فهي عند الله بمكان عظيم ، ولها سرٌّ ومدد جسيم ، وقد عظَّم الله شأنها ورفع مكانها في قوله تعالىٰ معلِماً برتبة أهل التقوى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1] .

والأحاديث في ذٰلك كثيرة شهيرة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ آخَىٰ أَخاً فِي ٱللهِ . . رَفَعَهُ ٱللهُ دَرَجَةً فِي ٱلْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ »[2] .

وصحَّ في حديث : « إِنَّ ٱلْمُتَحَابِّينَ فِي ٱللهِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ »[3] . . . إلىٰ غير ذٰلك من الأحاديث الكثيرة .

فيا طوبىٰ للمتواخين في الله ، المتراحمين برحمة الله ؛ نظرهم شفاء ، وكلامهم دواء ، هم الذاكرون لك في المهمات ، المستجابة فيك منهم الدعوات ، والمهتمُّون بك بعد الممات إذا

---

(١) سورة الزخرف : (٦٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الإخوان » (٢٦) بنحوه عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧٩/٢٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

غفل عنك البنون والبنات ؛ فهم القوم لا يشقىٰ بهم الجليس ، بل يسعد بهم الأنيس ، ولٰكن قد عزَّ وجودهم بل عدم ، إلا من وفَّقَ الله من عباده ورحم .

٦٢

وقد أكثر السلف التأسُّفَ علىٰ فقدهم وأعصارهم ، فكيف في زماننا هٰذا ؟!

قال سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحدَّاد رضي الله عنه ونفعنا به آمين[1] : [من الطويل]

لَقَدْ عَزَّ فِي هَٰذَا ٱلزَّمَانِ مُسَاعِدٌ
يُعِينُكَ فِي مَجْدٍ وَيَنْهَاكَ عَنْ سُفْلِ
إِذَا قُلْتَ خَيْراً قَالَ لَبَّيْكَ مُسْرِعاً
وَإِنْ قُلْتَ شَرّاً قَالَ أَقْلِيكَ أَوْ تَقْلِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ فَاقِداً
أَخَا ثِقَةٍ مَأْمُونَ فِي ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ
يُوَازِرُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَرُومُهُ
وَيَحْفَظُهُ فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَالِ وَٱلْأَهْلِ
مُظَاهَرَةُ ٱلْإِخْوَانِ أَمْرٌ مُقَرَّرٌ
عَلَيْهِ يَدُورُ ٱلشَّأْنُ فَٱسْتَوْصِ بِٱلْخِلِّ

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٠٥) .

... إلىٰ أن قال :

فَـآهٍ عَـلَـيْـهِـمْ لَـيْـتَ دَاهِـيَـةَ ٱلْـفَـنَـا

بِحِزْبِ ٱلرَّدَىٰ حَلَّتْ وَحِزْبُ ٱلْهُدَىٰ خُلِّي

﴿ ٦٣ ﴾

وكان سيدنا الشيخ عمر بن زين ابن سميط يكثر التكرار لقصائد سيدنا الحداد المشتملة علىٰ مثل ذٰلك ويكررها ، خصوصاً عند اجتماع محبِّهم الفقير به ، وعندما يذاكرنا بمن سلف من أصحاب سيدنا ، وعند ذكره لسيدنا الشيخ الحامد وتأسُّفه على البعد عنه وعن تريم المحروسة كثيراً ما يكرِّر قول سيدنا الشيخ عبد الله الحداد[1] : [من الطويل]

وَإِخْوَانِ صِدْقٍ أَوْحَشَ ٱلْقَلْبَ بُعْدُهُمْ

فَلِلّٰهِ مَـا لَاقَـيْـتُ مِـنْ حَـرِّ فُـرْقَـةِ

دِيَارِي نَأَتْ عَنْ دُورِهِمْ وَتَبَاعَدَتْ

مَـنَـازِلُـنَـا لَا عَـنْ قِـلَاءٍ وَجَـفْـوَةِ

عَلَى ٱلْحِرْصِ مِنِّي أَنْ أَرَاهُمْ وَمِنْهُمُ

فَمَا سَمَحَتْ يُمْنَى ٱلزَّمَانِ بِمُنْيَتِي

وَمَا بُعْدُهُمْ عَنِّي وَلَا ٱلْبُعْدُ عَنْهُمُ

بِحَالِ ٱخْتِيَارٍ بَلْ بِقَهْرِ مَشِيئَةِ

---

(١) ديون الإمام الحداد (ص ٤٢) .

وَحُكْمُ إِلَٰهِ ٱلْعَالَمِينَ مُنَفَّذٌ

عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَٱلرِّضَا خَيْرُ قُنْيَةِ

وكذٰلك قوله [1]: [من المتقارب]

أَدِرْ ذِكْرَ سَلْمَىٰ وَذِكْرَ سُعَادْ

عَلَىٰ مَسْمَعِي عَلَّ يَصْفُو ٱلْفُؤَادْ

وَتَهْدَا وَتَسْكُنُ أَشْجَانُهُ

فَإِنَّ بِهِ مِثْلَ وَرْيِ ٱلزِّنَادْ

إِذَا ذَكَرَ ٱلصَّبُّ عَيْشاً مَضَىٰ

بِحَيِّ ٱلْأَحِبَّةِ فِي خَيْرِ وَادْ

بَكَاهُ بِدَمْعٍ يُرَوِّي ٱلْخُدُودْ

كَمَا يُرْوِيَ ٱلْأَرْضَ صَوْبُ ٱلْعِهَادْ

وَهَاجَتْ بِأَحْشَائِهِ لَوْعَةٌ

لَهَا زَفَرَاتٌ تَكَادُ تَكَادْ

فرضي الله عن الجميع ، وحشرنا في زمرتهم ، ونفعنا بمحبتهم وصحبتهم .

فلله الحمد علىٰ ما خصَّنا به من الاتصال بهم ومحبتهم ، ووضع لنا القَبولَ في قلوبهم ، والشفقة منهم بعبدهم

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٧١) .

المفلس من حقائقهم ، جعل الله ذٰلك رحمةً بنا ، وحُجَّة لنا لا علينا ؛ إذ المساهمةُ في المخالطة والأقوال ، مع المباينة في الحقائق والأعمال . . تُوجب الطرد ، نعوذ بالله من ذٰلك .

اللهمَّ ؛ إنك عفو تحبُّ العفو . . فاعفُ عنا .

٦٤

فتقرَّبْ إلى الله أيها الغافل بمحبة المؤمنين الزاهدين ، واجعل أُخوَّتك معهم ، وصحبتك واتصالك بهم . . تظفرْ بالفوز الأكبر ، والإكسير الأشهر .

وقد ذكر في « الإحياء » ما فيه مَقْنَعٌ ، وينبغي للمتقرِّب إلى الله بذٰلك إمعان النظر .

٦٥

وذكر الإمام عبد الله في كتاب « النصائح » من ذٰلك طرفاً صالحاً ، وذكر أقسام المحبة في الله وأصنافها ، **وعدَّ من الحبِّ في الله** : أن تحبَّ شخصاً لكونه ينفعك في دنياك ومعاشك الذي تستعين به علىٰ آخرتك ومعادك ، ومن تأنس به من غير محظور وهناك أدنىٰ فائدة دينية ، وهٰذا أدنىٰ درجاتها .

وأعلىٰ درجات المحبة والصحبة : أن تصحب من تصحبه ؛ لكونه يُقرِّبُكَ إلى الله ، ويدعوك إلىٰ أسباب رحمة الله ،

وتتصل بصحبته بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وفي ثواب الله [1] .

٦٦

وللصحبة شروطٌ لا بدَّ منها ، فمن أراد بلوغ منازل المتحابِّين في الله الواردة في الحديث . . فليراعِ ذٰلك .

وأعظمُها : صلاح النية في صحبته ، ويجتهد في أن تكون صافية عن العلل والأغراض الدنيوية ، ويحذر المداهنة في الدين ؛ **فإنَّما فائدة الصحبة والأُخوة . . النصيحة في الدين** ، وتعريف ما يجب ويلزم ويُعرِّف كلّاً طريق سلفه الصالحين الزاهدين في الدنيا ، القانعين باليسير منها ، الراغبين في أرباح الآخرة وفوائدها ، الذين لم يجمعوا الدنيا إلا لصلة الأرحام والقربات ، وفعل المكرمات والمبرَّات ، والعطف على المساكين والأيتام ، وتفقد الجيران ، ثم الأباعد من أهل الإسلام .

٦٧

فهٰكذا تكون مذاكرتهم في مجالسهم ؛ فإنَّ مجالسة هٰؤلاء تُرِقُّ القلوبَ ، وتغفر الذنوب .

وبالعكس : أكثر جلساء هٰذا الزمان وصحبتهم . . علىٰ

---

(١) النصائح الدينية والوصايا الإيمانية ، للإمام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد (ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨) .

جمع الدنيا ، وذكر أسبابها وشهواتها ، وكثرة القيل والقال في أخبار الزمان وحوادثه ومنكراته من غير اعتبار ولا ادِّكار .

فهٰذه خلطة أهل هٰذا الزمانِ الفاسد ، وبهٰذه الصحبة والمجالسة تقسو القلوب ، ويكثر الحرصُ على الدنيا ، والتكالبُ علىٰ جمع حطامها .

فاحذر من مثل ذٰلك ، واسلك في صحبتك وأُخوَّتك أحسنَ المسالك . . تُحشرْ مع المتحابين ، وتُرزقْ كمالَ الرحمة من أرحم الراحمين ، **واستعنْ بالله ؛ إنَّه نعم المعينُ** .

❋ ❋ ❋

الباب الرّابع

في ذكر طَرَفٍ من سِيَرِ الصّالحين

والاذكار بمن سلف من السّابقين

ومضى على سنن الزّاهدين

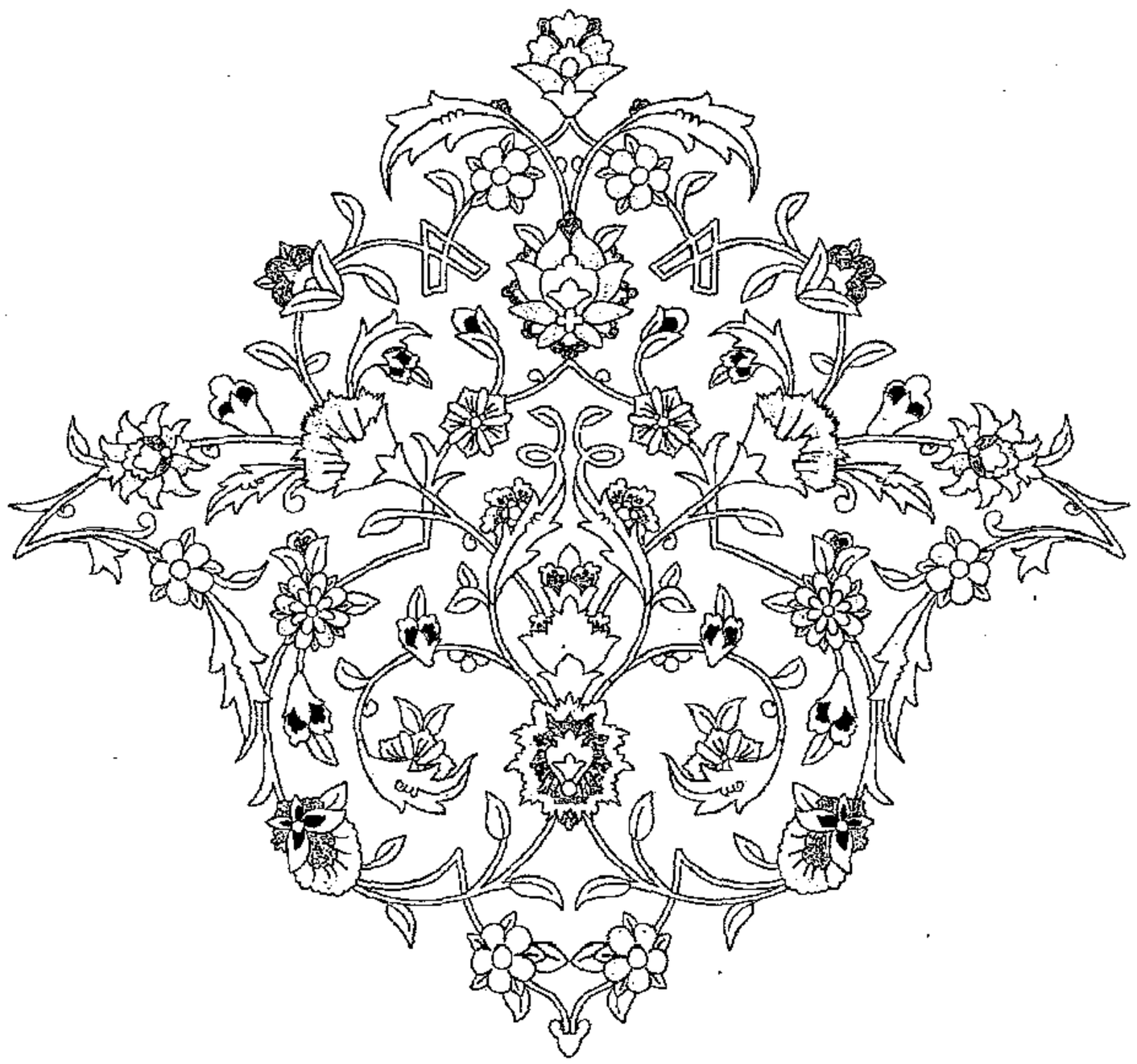

الباب الرّابع

في ذكر طَرَفٍ من سِيَر الصّالحين والاذكار بمن سلف من السّابقين، ومضىٰ على سنن الزّاهدين

اعلم : أنَّ أنفعَ شيء للسالك الذاكر ، وأَولىٰ ما يتنبَّهُ به ويَستيقظ الغافل القاصر . . ذِكرُ سير الصالحين ، من المُتقدِّمين والمُتأخِّرين ، **خصوصاً صلحاءَ الأعصار القريبة** ؛ لكونهم أقبلوا علىٰ ربِّهم في زمان الإدبار ، وبصَّرهم الله حين عميت الأبصار ، وزهدوا وقنعوا باليسير لمَّا عمَّ الحرص والطمع في هٰذه الدار .

٦٨

فلننقل في هٰذه العُجالة ما يسَّره الله من سيَرهم ممَّا نحفظه ، أو نسمع به عن الثقات ، أو ننقله عن خطوط العلماء الأثبات ، وننقل غالب سيَر المشهورين ووفياتهم[1] إن وجدنا نقلاً أو خبراً عن ثقة ، وليس ذٰلك باللازم ، بل بحسب المساعدة بما حضر مع النقل ؛ وذٰلك طلباً للفائدة ، واغتناماً لجزيل العائدة ؛ **لأنَّ غالب من نذكرُهم لم يُذكروا ولم يُشهروا ، وأُهمِلَت سيرهم ، بل نُسِيَ ذكرُهم** ؛ لأنَّ الزمان قد عمَّتْ فيه الغَفْلة

---

(١) في (ب) : (ووصياتهم) بدل (ووفياتهم) .

ونسيانُ النُّقْلة ، وصار همُّ أهل الزمان جمعَ الدُّنيا والحرصَ عليها حسب الإمكان ، وغَفَلوا عن خصوصيات أهل زمانهم من الأخيار ؛ لقلة التوفيق وعدم الهداية ، ولكون صلحاء الزمان مظلومين مع زمانهم ، ولكون المعاصر لا يناصر ، وإلَّا . . فهم أحقُّ بنشر الفضائل ، وأَولىٰ بذٰلك من الأوائل .

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى ٱلْمُعَاصِرَ شَيْئاً

وَيَرَىٰ لِلْأَوَائِلِ ٱلتَّقْدِيمَا

إِنَّ ذَاكَ ٱلْقَدِيمَ كَانَ حَدِيثاً

وَسَيَبْقَىٰ هَٰذَا ٱلْحَدِيثُ قَدِيمَا (١)

❀ ❀ ٦٩ ❀

ومن أراد الله له السعادة ، وسلوكَ سبيل الزيادة . . أشهدَه خصوصياتِ أهل زمانه ؛ ليَكْمُل له النفع وحُسن الظنِّ ، هٰذا مع حضورهم وحياتهم وقبل وفاتهم .

وأمَّا الآن . . فلم يبقَ إلَّا البقايا والرسومُ والأطلال ، ونِعْمَ البقايا لمن وفَّقه الله واغتنم ، ولازم بحُسن الظنِّ وٱلتزم ، وصَحِب وٱحترم وخَدَم .

❀ ❀ ❀

---

(١) البيتان لابن شرف القيرواني في « ديوانه » (ص ٩٧) ، وهما من البحر الخفيف .

وأمَّا الماضون المنقول عنهم . . فلنذكر من أخبارهم طرفاً صالحاً إن شاء الله تعالىٰ ويسَّر ، وساعدت معونة الله وقدر ، فنقول :

نقدِّم أوَّلاً بعض سِيَرِ وذكر أسلافنا المعروفين بآل طٰه الصافي ؛ لكون الغالب عليهم الخمولَ وعدمَ الشهرة ، ولم تُدوَّن غالب سيَرهم ، إلَّا ما نُقِل في تواريخ بعضهم بعضاً ، وما ذكره السيد الإمام محمد بن أبي بكر الشلي في « المشرع » في مناقب الجد طٰه الثاني ، وبهم القدوة والأسوة في القناعة والسير الجميلة ونشر العلوم ، فنقول :

[ذكر الجد طٰه بن عمر الصافي]

اعلم : أنَّ أول من سكن بلدنا سيئون ونشر فضل الشرف والعلم . . **الجدُّ طٰه بن عمر الصافي** ابن عبد الرحمٰن المعلم ابن محمد بن علي بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف ، كان والده الجدُّ عمر الصافي بتريمَ موطن أسلافه ، وكان علىٰ جانب من الفضل والكمال وسيرة السلف الصالح في العلوم والأعمال .

ثمَّ إنَّه حصل منه تردُّدٌ إلىٰ سيئون بواسطة بعض المُحبِّين له والمنتسبين إليه من أهل تريم ، انتقل إلىٰ سيئون لسبب من الأسباب ، فلم يزل يتردَّد إليها بسببه وطلبه .

فعلم والي البلد الملك العادل بدر بن عبد الله المشهور بأبي طويرق بتردُّده ، فأحسن الظنَّ به ، وطلب ذٰلك الرجلَ الذي يقصده وينزل عنده ، فقال له : لنا منك مطلب ؛ **وهو أن تُرغِّب هٰذا الشريفَ في التزوُّج ببلادنا ، يكون لنا نوراً وسراجاً نهتدي به** ؛ فإنَّ بلدي ليس فيها أحدٌ من أهل البيت .

فأخذ مقالته ، وأراد الله إظهارَ نوره ، وإشراقَ شموس الهداية ، وإطفاءَ نيران الغواية ، فلم يزل ذٰلك الرجل يُرغِّب الجدَّ عمرَ في ذٰلك ، **وأراد التزوُّج عند أناس من بقايا الدول القديمة يقال لهم : آل بانجار** ، والفقيه الشيخ عمر بامخرمة مُتزوِّج عندهم .

فتزوَّج سيدنا عمرُ عند المذكورين ، فحصل المطلب العظيم والمقصد الجسيم ؛ بأن حملت المرأة في مدة قريبة ، وأظنُّ أنَّ اسمها : طفلة[1] ، وأنَّ إليها الإشارةَ بقول الفقيه عمر بامخرمة رضي الله عنه :

خَيْرُكُمْ يَا آلْ بانجَّار طَفْلِهْ طُرادِهْ
الحيا والغلا والزينْ عادُهْ زيادِهْ
يِبْتنِي حُصُنْ بينَ آكعابِها والقلادِهْ

والمراد بالحصن الجدُّ طه رضي الله عنه كشفاً من الشيخ عمر .

ثم إنَّه لمَّا ظهر الحمل . . وقعت المفاوضة بين الشيخ عمر والجدِّ عمر الصافي ، فقال الشيخ عمر للجدِّ عمر : يا سيدي ؛ الوفاة قد قربت ، ولا يمكن سيفانِ في جَفيرٍ[2] ؛ فإمَّا أن تكون وفاتك بسيئون ، وإمَّا أن أكون أنا بها وتنتقل أنت ؟ فقال له الجدُّ عمر : أنت تقبر بسيئون ، وأنا أقبر ببلد أسلافي تريم .

---

(١) واسم والدة الحبيب طه بن عمر السقاف : (سلطانة بنت محمد بانجار) ، كما دوِّن ذلك على شاهد قبرها ، والمراد من قول الشيخ بامخرمة (طفلة) : الناعمة الرقيقة ، و(طراده) : كناية على أن الكل يرغب في الزواج منها . والله أعلم . انظر « التلخيص الشافي » (ص ١٩) .

(٢) الجَفير : الجَعبة أو الكنانة ، ومنه قولهم في المثل : (لا يسع سيفين غمد) .

فسار الجدُّ عمر إلىٰ تريمَ ، وتُوفِّي في ذٰلك الوقت ، والشيخ عمر توفي بسيئون لعشرين ذي القعدة سنة (٩٥٢ هـ) ثنتين وخمسين وتسع مئة .

فوُلد الجدُّ طٰه عند أخواله المذكورين ، وقرأ القرآن العظيم ، ولمَّا بلغ وكبر . . قصد الانتقال إلىٰ تريمَ موطن أسلافه ، فسار إليها .

فضجَّ أهل سيئون السلطانُ والكافَّةُ ، فساروا إلىٰ تريمَ وراجعوا السادة أكابر آل أبي علوي في إرجاعه إلىٰ سيئون ، فلم يجبهم إلَّا بعد أن كتبوا له خطّاً بأنَّ البقعة التي ينزل بها وهي الحوطة المعروفة أنَّها قطعة من تريم ، وأنَّ العلم لا يزول من عياله إلىٰ يوم القيامة ، وألَّا يحلَّ بين أولاده شقيٌّ والله أعلم ، وقد نزلوا بها أكابر آل أبي علوي نحو عشرين يوماً لواقعة وقعت ، فكتبوا له ذٰلك ، وأشهدوا علىٰ أنفسهم .

قال السيد العلَّامة عبد الله بن أحمد بلفقيه في « شجرة السادة » : السيد طٰه بن عمر الصافي كان بسيئون ، ولهم فيه حسن ظنٍّ تامٌّ ، ومع ذٰلك لم يتغيَّر عمَّا هو عليه من صفات وسير السلف الصالح مع سلامة الصدر وحسن الظنِّ في سائر الصالحين ، بل وكافَّة المسلمين ، وتوفي بسيئون سنة سبع بعد الألف .

انتهىٰ مُلخَّصاً من تاريخ الجدِّ العلَّامة عمر بن محمد .

﴿ ٧٤ ﴾

وقال فيه أيضاً : ثمَّ إنَّه بعد بلوغه خرج إلىٰ بحري سيئون محل سلم[١] ، فقطعه وحفر بئر مسجده المبارك ، ولمَّا ابتدأ في حفرها . . استودع منه بعض خواصِّه يريد الحجَّ ، فأعطاه مَرَشّاً[٢] ، وقال له : املأه من ماء زمزم ، فحجَّ وملأه ، واتفق وصوله إلىٰ سيئون مع ظهور ماء البئر ، فأفرغوا من ماء زمزم فيها قبل أن يذوق أحد ماءَها ؛ **فلهٰذا صارت البركة فيها والشفاء .**

ثم بنىٰ مسجده المشهور ؛ فبنىٰ أولاً جانبَ المسجد الذي فيه القبلة المشهورة بالركوع واستجابة الدعاء وقضاء الحاجات دنيا وآخرة ، وجانبَ الضاحي الذي يليها[٣] ، وجوابيَ الصيف[٤] ، ثم بنى الحمام النجدي[٥] ، وجوابيَ الشتاء ، والسقاية والحوض للدوابِّ ، وبنى الزاوية التي بحري المسجد ، ولعلها التي صارت معلمة للصغار مجربة بالفتوح ،

---

(١) أي : جنوب سيئون مكان أشجار السَّلَم ، **ومعنىٰ بحري** : جنوب .

(٢) المرشُّ : إناء صغير من نحاس أو فضة أو غيرهما ، ضيق الرأس في آخره ثقوب ، يجعل فيه ماء الورد أو الزهر ، ثم يرشُ به علىٰ أيدي الناس ، من باب الطيب .

(٣) **الضاحي** : المكان المكشوف من المسجد ، ويسمىٰ : (صحن المسجد) .

(٤) **الجوابي** : أحواض معتادة للوضوء والغسل معروفة بحضرموت ، وجوابي الصيف أكبر في العادة من جوابي الشتاء .

(٥) **الحمام النجدي** : المكان المسقوف من المسجد لجهة الشمال ، **ومعنىٰ نجدي** : شمال .

وسوَّس مكان جانب المسجد البحري الذي بني في عصر الجدِّ عمر[1] ، ووقف الجميع ، وبنىٰ داره التي نجدي المسجد ، والذي قَطَّعه بامصباح عدل تريم[2] .

وقول السيد عبد الله بلفقيه : (ولم يتغير علىٰ ما كان عليه من صفة السلف الصالح) وهو أنَّه يلبَس في الشتاء دُرَّاعةً ؛ أي : قميصاً غير كبيرة وخوذةً ، وفي الصيف شُقَّة حِزَامة وشُقَّة يتجوَّل بها بيض[3] ، وعمامة لطيفة ، ويوم الجمعة دُرَّاعة ؛ أي : قميصاً .

وبعد صلاة الجمعة يخرجون معه غالبُ أهل البلد ، وإذا وصلوا . . قال خادمه : الفاتحة ، وصافحوه بعد قراءة الفاتحة ، وتفرَّقوا ، وبقيت **الفاتحة إلىٰ وقت سيدنا شيخ بن عمر ، ثم انقطعت** .

---

(١) **سوَّس** : وضع أساساً للبناء .

(٢) **بامصباح** : هو عبد الله بن عمر بامصباح ، مهندس ذو خبرة كبيرة بتخطيط البيوت وغيرها ، ومن أعماله : المساعدة في هندسة وإصلاح سواقي سيول وادي ثِبي المعروفة . **وعدل تريم** : لعله : عدل يرجع إليه القاضي ؛ لثقته بعلمه وخبرته وأمانته .

(٣) **الشقة** : الثوب والإزار ، **وحِزامة** : ما يحزم في وسط البطن ، وقوله : (**بيض**) : صفة للثياب .

وكان يجلس علىٰ عُصبي مسجده القبلي [1] ، ويرون غاريب بئر راجح [2] والتربة من العُصبي ، والناس يجيؤن بقهوة ، وهو رضي الله عنه يعطيهم بُنّاً ، وإذا وصلت الشمس إلى العُصبي . . قام هو ومن معه إلى الزاوية ، فإذا أُذِّن للظهر . . قام هو ومن معه إلى المسجد وصلىٰ بهم ، وطلع إلىٰ بيته ، ثم بعد ساعة يطلع إلىٰ عنده خواصُّهُ أو غريب جاء زائراً .

انتهىٰ ما وجدته ولخَّصتُه من تاريخ الجدِّ عمر .

فانظر إلىٰ هٰذه السير الجميلة من التواضع والتخلُّق بخلق الكُمَّل ذوي العبادة والعبودية ، وهٰكذا السلف الصالح ، عكس ما عليه أهل هٰذا الزمان من الميل إلى القصور ، وضياع العمر فيما لا طائل تحته من الترَّهات ، وكثرة القيل والقال ، وذهاب الأوقات في البطالات .

وإنَّما مضى السلف علىٰ حفظ أوقاتهم ، وضبط ساعاتهم ، وكراهة الشهرة ، والميل إلى الخمول ، ورفض الشهوات ، فتمَّت البركةُ في دينهم ، والقناعةُ في دنياهم ، سلك الله بنا سبيلهم ، آمين .

---

(١) **عُصبي المسجد** : دكة أو مسطبة طويلة ملاصقة للمسجد من خارجه ؛ للاسترواح وغيره .

(٢) **الغاريب** : جمع غرب ؛ وهو الدلو العظيمة المتخذة من الجلد .

[ذكر الحبيب عمر بن طـه رضي الله عنه]

ولنرجع إلىٰ تمام الفائدة : ولـمَّا تُوفِّي سيدنا الجدُّ طـه . . بزغ بدر السعادة لولده الجدِّ عمر ، فطلب العلم ، وحصل له الحظُّ الوافر من فنونه ، وغلب عليه علمُ التصوف ، وكان حاله جماليّاً ، وظهر مظهراً كماليّاً ، ويلبس ملابسَ فاخرة ممَّا أحلَّه الشرع ، ولم يخالف سير السلف ، وله أحوال شريفة ، ومقامات منيفة .

وكان مُولَعاً بقراءة « رسالة القشيريِّ » ، وكتبها بخطِّه ، وكتب تسعة كراريسَ منها في يوم واحد ؛ وذٰلك من خوارق العوائد الجارية علىٰ أيدي أهل الله .

وكان يُحزِّب أوقاتَه :

فأول الصبح يُرتِّب أوراده ، ثم بعد ذٰلك يَظْهَر لأولاده وخواصِّه .

وإذا أضحى النهار . . ظهر للواصلين والزوَّار ، وكان من جاءه زائراً يجلس علىٰ عُصبي المسجد ولا يدنو من البيت ، فإذا فتح لهم خلفته . . فهي علامة بروزه [1] ، ويستمرُّ جالساً إلى الظهر .

---

(١) خلفته : نافذته .

فإذا صلى الظهر . . قرأ خمسة أجزاء أو ستة من القرآن العظيم .

وإذا صلى العصر . . خرج يتمشَّىٰ ؛ إمَّا إلىٰ حائط المسجد فيجلس قرب شجرة ليم كانت هناك[1] ، أو إلىٰ وادي يَثْمة المشهور[2] ، أو إلىٰ مكانه المعروف بـ (القَرْن) .

وكان يحبُّ الطِّيب والتطيُّب ، وكان يُكْرِم الوافدين والقاصدين ، ويُضِيفُهم بأحسن الضيافة .

وله الجاه العظيم عند كافة أهل سيئون ، **والقبول التامُّ** عند السلاطين فمَنْ دونهم ، تجيء السلاطين إلىٰ عنده زائرين ، ويصلون إليه هم وجنودهم إلىٰ مسجد أبيه قاصدين ؛ يرجون بركاته ، ولا يردُّون شفاعاته .

وله تنزُّهات وتفسُّحات هو وخواصُّه ، وانبساطات ومباسطات معلومة .

وله زيارات إلىٰ تريم وعِينات مرسومة ؛ فيسير كلَّ سنة إلىٰ تريم ، فإذا وصل البلد . . قصد عند السادة آل عبد الله بن شيخ ؛ لأنَّ له معهم صحبةً أكيدة ، ومحبَّة ومودَّة عتيدة ، وتطلع الركاب بيت بعض خواصِّه ، ويمكث بتريم نحو نصف

---

(١) الليم : شجر الليمون .

(٢) وادي يثمة : وادي يقع جنوب سيئون .

شهر عند آل عبد الله بن شيخ المذكورين وغيرهم من السادة المشهورين .

(٨١)

ولم يزل على الحالة المرضية ، إلىٰ أن اختار له ما عنده خالق البرية ، فتُوفِّي ضحىٰ يوم السبت لعشرين من جمادى الثاني سنة (١٠٥٣ هـ) ثلاث وخمسين وألف ، ودفن صبح الأحد ، وحضر جنازته ويوم ختمه عوالمُ لا تحصىٰ من تريم وغيرها ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ؛ كعمر النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعلي وعائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

وخلَّف من الأولاد خمسة : (طٰه ، ومحمد ، وعلي ، وعبد الرحمٰن ، وشيخ) ، وأربع بنات ؛ (شيخة أم آل الجفري)[1] .

* * *

(١) وهٰذه التي عرفت واشتهرت من بناته رحمه الله تعالىٰ .

[ذكر الحبيب طه بن عمر بن طه السقاف رضي الله عنه]

ولما تُوفِّي . . قام مقامه ولده الجدُّ طه الذي ترجم له السيد العلامة محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي المكي في كتابه « المشرع الرَّوي في مناقب بني علوي » فقال : (طه بن عمر بن طه بن عمر الصافي ابن عبد الرحمٰن المعلم ابن محمد بن علي بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف رضي الله عنهم ، **نخبة دهره ، وقدوة عصره** ، الجامع بين العلم والعمل ، والطريق التي لا عوج فيها ولا خلل ، الملازم للتقوى ، المتمسِّك من الدين بالعروة الوثقىٰ ، ذو الذهن الثاقب ، والفهم الصائب .

ولد بمدينة سيئون البلد الميمون ، وطلب العلم من الصِّغر ، وجدَّ فيه حتى اشتهر ، وأخذ عدة علوم من فقه وغيره عن الفقيه أحمد بن محمد بن سراج ، والفقيه أحمد بن محمد الصبيحي باجمال .

وتردَّد إلىٰ مدينة تريم ، وأخذ عن جماعة من علمائها ؛ منهم :

شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه ، وشيخنا أحمد بن عمر عيديد ، وشيخنا عبد الرحمٰن السقاف العيدروس ، وحضر دروس سيدنا العارف بألله زين العابدين العيدروس .

ولبس خرقة التصوُّف من أكثر مشايخه ومن والده ، وبرع في سائر العلوم ، لـٰكن غلب عليه علم الفقه .

﴿ ٨٣ ﴾

وولي قضاء بلده بعد امتناع كثير ؛ فسار أحسن سيرة ، وانتفع به جماعة من الأكابر ، وجمع بين الطريقتين ، وتحلَّىٰ بالشرفين ، وحاز شرف المنزلتين .

﴿ ٨٤ ﴾

له مكارم تُخْجِل البحار ، وخُلُق يفوق نسائم الأسحار . له الشأن العظيم ، والشأو الذي يَجِلُّ عن التعظيم ، يصدع بالحقِّ لا يخاف لومة لائم ، ولا يخشىٰ بطش ظالم ، ولا ينشد إلَّا :

علىٰ قدر أهل العزم تأتي العزائم (١)

. . . . . .

وكان كريماً لا يقاس إلَّا بحاتِم ، مُتحلِّياً بأحسن الأوصاف ، ولا يتطلَّع إلىٰ ما فوق الكفاف ، مواظباً على السنن الشرعية ، سائراً على السيرة النبوية ، ملازماً للأذكار المحمديَّة ، مع تألُّه وتنسُّك ، وتعلُّق بأسباب العرفان وتمسُّك .

ولم يزل قاضياً بمدينة سيئون ، إلىٰ أن وافاه داعي المنون ،

---

(١) صدر بيت من الطويل للمتنبي في « ديوانه » (ص ٢٩٠) ، وهو :
عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلْعَزْمِ تَأْتِي ٱلْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ

وتُوفِّي سنة (١٠٦٢ هـ) ثنتين وستين وألف ، رحمه الله وإيانا آمين) انتهىٰ [١] .

٨٥

والصحيح كما قاله الجدُّ عمر بن محمد أنَّ وفاته سنة (١٠٦٣ هـ) ثلاث وستين وألف وقت صلاة الجمعة ، ودُفِنَ يوم السبت ثاني ربيع أول حادي عشر نجم النَّثْرة [٢] ، **وحضر جنازته عوالمُ لا تحصىٰ من كلِّ مكان** ، وختم عليه يوم الخميس ، ذكره الجدُّ العلَّامة أخوه شيخ بن عمر .

وكانت مُدَّة توليه للقضاء إحدىٰ [عشرة] سنة [وقليلاً] ، ورثاه جماعة من العلماء والأدباء ، وأجلُّها قصيدة الأديب عمر بن محمد باكثير .

---

(١) المشرع الروي (٢/١٢٥) .

(٢) وهي : كوكبان بينهما قدر شبر ، وفيهما لَطْخ بياض كأنه قطعة سحاب ، تسميه العرب : نَثْرة الأسد ، وهي من منازل القمر .

[ذكر الحبيب عمر بن طه بن عمر رضي الله عنه]

وخلَّف من الأولاد الذكور : ولده الجدَّ عمر بن طه ، ونشأ نشوءاً مباركاً ، وبرع في علوم منها علم الفقه .

ثم إنَّه حجَّ وزار قبر النبيِّ صلى الله عليه وسلم سنة إحدىٰ وثمانين وألف ، ورجع إلىٰ سيئون ، ثم حجَّ سنة أربع وثمانين وألف ، وتُوفِّي سنة خمس وثمانين وألف بمكة المشرفة ، وقُبِرَ بالمَعْلَاة وسنُّهُ إذ ذاك سبع وعشرون سنة ، رحمه الله وإيانا ، آمين .

* * *

[ذكر البقية من أولاد الحبيب عمر بن طه بن عمر الثاني]

وخلَّف ولده الجدَّ محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه [1].

❀ ❀ ❀

قال العلامة السيد علوي بن عبد الله بن حسين السقاف في « التلخيص الشافي » :

انتهىٰ ما ذكره الجد عمر بن سقاف في « تنبيه الغافل » .

والظاهر : أنه لم يُقَدَّر له قبل وفاته أن يأتي علىٰ ذكر بقية من تقدمه من آبائه وأجداده ، وجزاه الله خيراً ؛ حيث حفظ لنا ما لا نقدر عليه ، وكان وجود الجد محمد بن عمر بن طه بن عمر الثاني سنة (١٠٧٨ هـ) ، ووفاته سنة (١١٤٧ هـ) ، وله الاتصال بالقطب الحبيب عبد الله الحداد ، والامتثال لإشارته ؛ حتىٰ في تولي القضاء الذي لم يكن شيء أثقل عليه منه تورعاً ، وقد خلصه الله منه .

وقد اقتصر الجد عمر بن سقاف ـ كما رأيت ـ علىٰ من

---

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ ما ألفه الحبيب عمر بن سقاف بن محمد الصافي السقاف ، وتوفي ولم يكمله ، رحمه الله تعالىٰ ، فقمنا ـ تنفيذاً لرغبته وإتماماً لمقصده ـ بإتمام هٰذا الباب من كتاب « التخليص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي » للعلامة السيد علوي بن عبد الله السقاف رحمهما الله تعالىٰ ، ولله الحمد والمنة .

ذكرهم ، وبقيت منهم البقية العظمىٰ ممن جاء بعد الجد طٰه بن عمر الثاني إلىٰ يومنا هٰذا .

فمنهم إخوانه الأربعة ؛ وهم : (علي ، ومحمد ، وعبد الرحمٰن ، وشيخ) ، وكلهم بلغوا في العلوم كسلفهم ، وتولىٰ بعضهم القضاء ببلد سيئون ، وصاروا مرجعاً للفتاوى الفقهية ، وكانوا مثالاً يحتذىٰ بهم في العبادة والصلاح ، وحسن الأخلاق ، وبذل الأرزاق ، **ولم يعقب منهم إلا اثنان ؛ وهما :** (الجد طٰه ، وأخوه عبد الرحمٰن) .

أما شيخ . . فخلف ولده عبد الله وانقرض عقبه بموته ، وكان وجود شيخ سنة (١٠٢٤ هـ) ، ووفاته سنة (١٠٩٥ هـ) .

وأما علي بن عمر بن طٰه بن عمر الأول . . فقد أعقب بنات صالحات ؛ إحداهن : سلامة والدة الحبيب العلامة العارف بالله علي بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عقيل السقاف ، المقبور بالجانب الغربي الجنوبي من حوطة بلد سيئون قرب مسجده ، وعلىٰ قبره قبة بناها الجد سقاف بن محمد بعد وفاة الحبيب علي ؛ إذ هو أخص تلامذته ، يُزار ويَتبرَّكُ بزيارته أهلُ البلد ، ويقام في تلك القبة درس أسبوعي يوم الخميس صباحاً ، وتكون القراءة فيه منوعة ؛ فبعض الحاضرين يقرأ في الحديث ، وأكثرهم في كتب الصوفية ، وتراجم السادة العلوية .

وقد ترجمه سبطه الجد عمر بن سقاف بترجمة موفية بالمراد ، **ذكر فيها أجلّ مشايخه الذين في مقدمتهم** : الحبيب

علي بن عبد الله العيدروس صاحب سورت من الهند ، والحبيب القطب عبد الله بن علوي الحداد ، وذكر الآخذين عنه وهم كثير ؛ وفي مقدمتهم وأخصهم : الجد سقاف بن محمد بن عمر ، الذي تزوج عنده على ابنته الصالحة فاطمة ، فولدت له أولاده الثلاثة : (عبد الرحمٰن ، وعمر ، وعلوي) .

وتوفي الحبيب علي بن عبد الله بسيئون سنة (١١٨١ هـ) إحدىٰ وثمانين ومئة وألف ، وكان وجوده ببلد سيئون سنة (١٠٩٢ هـ) ، وهو جدنا من الأم بواسطة بنته الجدة فاطمة رضي الله عنهم أجمعين ، وله ذرية كبيرة ، ولهم الحظ الأوفر من العلم والصلاح ، ولا يزال في ذريته إلى اليوم كثيرٌ ممن بلغ في العلوم ما لم يبلغه غيره من قبيلته .

❋ ❋ ❋

ذكر الجد محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه الصافي

وخلفَ الجد عمر بن طه علماً وعملاً وصلاحاً ابنه الجد ، العلامة ، صافي السريرة ، ومنور البصيرة ، الحبيب : محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر الصافي ، المولود سنة (١٠٧٨ هـ) ثمان وسبعين وألف ، والمتوفىٰ سنة (١١٤٧ هـ) سبع وأربعين ومئة وألف .

نشأ رضي الله عنه علىٰ طلب العلم الشريف ، وانتصب للتدريس في مسجد جده طه بن عمر ، وأخذ عن أكثر علماء وقته من أهل بلده وغيرهم .

مات أبوه وهو صغير ، ورباه واعتنىٰ به وعطف عليه خاله الحبيب عمر بن محمد بن عمر بن طه الأول ، فرباه وأحسن تربيته ؛ حتىٰ بلغ مبلغ الرجال أهل الكمال ؛ فقد أدرك من أيام خاله المذكور نحواً من أربعين سنة ، وبنىٰ مسجده المشهور المغمور بالبهاء والنور لقرية القرن ، قرب القارة التي بجانب الجبل الجنوبي الذي يقال فيه : إن الخضر لا يفارق ذٰلك المسجد ، بل ذكر بعض أهل النور ظهوره له فيه .

ولما تعين للقضاء ولم يوجد من يقوم به غيره . . توجه إليه أمراء البلاد وأعيانها ، وكلفوا علىٰ أهله ومشايخه أن يقنعوه

بتولية القضاء ، ولتعينه عليه ، وهو يمانع في قبوله ، ويقدم لهم الأعذار ، ولما عرف أنه لا بد من قبوله ؛ لعدم من يقوم به غيره . . تكلفه ، فقبله مدة من الزمان كان فيها مثال العدل والإنصاف ونصرة المظلوم .

ثم تراكمت عليه الهموم ، ورأىٰ أنه سيتضرر بالبقاء في القضاء ، وعرف أنهم لا يقبلون له عذراً مهما كان ، فتظاهر بما يقتضي العزل ، واحتبس منعزلاً في بيته حتى اقتنعوا بعدم صلاحيته ، فولوا غيره مكانه ، ففرح بذٰلك واستبشر إلىٰ أن توفاه الله رضي الله عنه وأرضاه .

وذكره السيد عبد الرحمٰن بن محمد المشهور في « شجرة الأنساب » فقال : (كان عالماً عاملاً ، فقيهاً نحريراً ، تولى القضاء بسيئون ، وتوفي بها ، ترجم له في « بهجة الفؤاد » ، أمه أم هاني بنت محمد بن عمر بن طٰه بن عمر الصافي ، وخلف من الأولاد ثلاثة : « علوي ، وسقاف ، وعبد الله ») .

ذكر الجد الجامع بين العلم والعمل والصلاح والتقوىٰ والورع والرحمة بعباد الله الحبيب : سقاف بن محمد بن عمر بن طٰه ، وهو أشهر أولاد الجد محمد بن عمر بن طٰه الثاني .

سقاف بن محمد بن عمر بن طٰه

هو أشهر أولاد الجد محمد بن عمر صاحب مسجد القرن

قال سيدي عبد الرحمٰن بن محمد بن حسين المشهور في « شجرة الأنساب » : (كان من العلماء العاملين ، والأئمة المجتهدين ، والأولياء المهتدين ، ذي المناقب الفاخرة ، والكرامات الظاهرة ، كريماً شجاعاً ، رحيماً زاهداً ورعاً ، يقال : إن الله وهبه حال جده الشيخ عبد الرحمٰن السقاف .

ولد بسيئون ، ونشأ بها ، وتولى القضاء ، وكان غالب أحكامه الإصلاح ، وتوفي بها سنة « ١١٩٥ هـ » وعملت عليه قبة . . .) إلىٰ آخر ما ذكره .

قلت : وفي قول سيدي عبد الرحمٰن المشهور : (ويقال : إن الله وهبه . . .) إلىٰ آخره إشارةٌ إلىٰ ما ذكره الحبيب عبد الله الحداد لَمَّا سار به والده إليه ليبارك عليه . . قال له : (إن في ولدك هٰذا ـ يا محمد ـ مِنْ صفات جده عبد الرحمٰن

السقاف)[1] ، ولعله يشير إلىٰ تقمصه لحاله رضي الله عنه .

﴿ ٨٨ ﴾

وقد انتشرت ذريته ، وتفرعت أكثر من إخوانه وبني عمومته ؛ بحيث يزيدون على الآلاف ، وببركته ورحمته بعباد الله كان أكثرُ العلماء والفقهاء من قبيلة آل طه بن عمر الصافي . . هم من ذرية الجد سقاف بن محمد المذكور .

﴿ ٨٩ ﴾

وكان وجوده ببلد سيئون في أجواء سنة (١١١٥ هـ) خمس عشرة ومئة وألف هجرية تقريباً ؛ لأنه ذكر في مكاتبته أنه في الثمانين .

وذكر السيد عبد الله بن محمد بن حامد في « تاريخ الشعراء » : أن وجوده سنة (١١٢٢ هـ) اثنين وعشرين ومئة وألف[2] .

وكنت أظن مثله قبل أن أطلع علىٰ مكاتبة منه هو لبعض الناس ؛ حيث قال في آخرها : (وأيضاً قُدْ لنا في العمر ثمانين سنة ، ولم يسقط علينا شريف ولا فقير ولا ضعيف . . .) إلىٰ آخره ؛ معتذراً لمن طلب أن يجيء إليه ، معتذراً له عما جرىٰ له معه رضي الله عنه ، حتىٰ قال له : (ما نقدر نتحمل ذل مخلوق ، فالحذر الحذر تصل إلينا ، ونحن ما نرىٰ لنا

---

(١) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٨٣) .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (ص ١٦٩) .

فضلاً علىٰ آدمي أبداً ، بل نراهم أقرب منا إلى الله ، وذنوبنا عظيمة . . .) إلىٰ آخره .

وذكر ابنه الحسن بن سقاف : أن عمر والده سقاف إحدىٰ وسبعون ، وهٰذا لا يتفق مع قول أبيه : إنه في الثمانين من العمر ، اللهم ؛ إلا أن يكون تحريفاً من الكاتب من (السبعين) إلى (الثمانين) وهو الأقرب ؛ لأنه ذكر : أن والده أخذه إلى الإمام الحداد وهو ابن سبع سنينٍ ، والله أعلم بالصواب .

ويحتمل أنه أدرك من عمر الإمام الحداد أكثر من سبع سنين بعد أن قرأ عليه (الفاتحة) وهو ابن سبع ، ولا يلزم أن الحداد مات بعدها حالاً[1] .

وذكره حفيده الوالد العلامة عبيد الله بن محسن بن علوي بن سقاف ؛ وذٰلك أثناء وصيته الكبرىٰ لتلميذه شيخنا العلامة محمد بن محمد باكثير قال فيها : (كان سيدنا غوثُ وادي الأحقاف جدُّنا سقاف بن محمد فقيهَ وعابدَ وصوفيَّ زمانه ، وقطبَ أوانه ، متضلعاً في العلوم ؛ منطوقها والمفهوم ، وكان فيها آية عظيمة ، علىٰ طريق قويمة ومتابعة مستقيمة ، له صبر وجلد في كل ما ينبغي ويحمد ، وله اليد الطولىٰ والقدم الراسخ فيما هو من قبيل الفضل الباذخ ؛ فكل مكرمة هو جبلها

---

(١) ويحتمل أنه أراد بقوله : (ثمانين) : قمريةً ، أو في عقد الثمانين ؛ وهو ما بين السبعين إلى الثمانين .

الشامخ ، فكان من صغره وهو للعلم طالب وفي حبه راغب ، وعليه مثابر في الهواجر والدياجر ؛ فقد طالع كتاب « العباب » للمزجد في جلسة واحدة .

وله من الأعمال الخالصة لله وعظيم المجاهدة ما يبهر مُشاهدَه ويحير مُقاعدَه ، ولو ذكرنا طرفاً من عبادته وشدة مجاهداته . . لتوسعت بها هٰذه العجالة ، وكان زينة لها وجمالاً .

وقد توفي عن سبعة عشر ابناً وحفيداً ، وكلهم علماء جحاجحة سراة وسماطهم ممدود كسماطه) انتهىٰ ما أردت نقله .

قلت : وقد كانت قبيلتهم لا يزيدون علىٰ سبعة إلىٰ زمانه ، فاهتم ، وزار نبي الله هود علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام بنية أن الله يزيد في عددهم ، ويبارك فيهم ، فاستجاب الله دعاه ، وحقق ما رجاه ، ولم يمت حتىٰ زادوا على الثلاثين ، وما زالوا في زيادة إلىٰ يومنا هٰذا ببركته ، نفع الله به ، ورضي عنه .

وأدرك آخر زمن الحبيب عبد الله الحداد ، وأخذ عنه ، وحمله إليه والده ، وقرأ عليه (الفاتحة) ، وبارك عليه ، وقال له : (إن ولدك سقاف يا محمد فيه زايد ، وحاله حال جده الشيخ عبد الرحمٰن السقاف ، وفيه علامة من علامات جده

عبد الرحمٰن بن محمد السقاف ؛ وهي : أن أحد منخريه أقصر من الآخر)[1] .

وقد أدرك الحبيب عبد الله الحداد هٰذه الصفة بمجرد تقبيل الجد سقاف ليده الكريمة ؛ لأنه كان مكفوف البصر الظاهر ، ولٰكنه قوي البصيرة ، وكان الأمر كما قال ، وهو يشير بهٰذا الشبه إلى المشابهة العظمىٰ ؛ مشابهته في العلم والحلم والتقوىٰ والأخلاق .

وقد تربى الجد سقاف علىٰ يد أبيه وأخيه الأكبر علوي ، وعلىٰ كثير من علماء سيئون وتريم ، وكان جل أخذه علىٰ شيخه القطب الكامل الحبيب علي بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عقيل السقاف ، المولود بسيئون سنة (١٠٩٢ هـ) ، والمتوفىٰ بها سنة (١١٨١ هـ) ، عن عمر هو (٨٩) سنة .

فقد أخذ عنه أخذاً تاماً ، وتحكَّم له ، ولبس منه الخرقة الصوفية ، وأوصله بمشايخه الذين من أجلهم وأعظمهم : قطب الإرشاد الشيخ عبد الله بن علوي الحداد ، والعلامة الأوحد عبد الرحمٰن بن عبد الله بلفقيه ، وكاشفه بلفقيه في اعتماد صحة الصلاة مع عدم شق القاف لما جال في نفسه أنه لا يقدر عليه مخالفاً لابن حجر ؛ ومنهم : الإمامان العلامتان محمد

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١٤٨) .

وعمر ابنا الحبيب زين ابن سميط ، والحبيب عمر بن حامد ، والحبيب الحسن بن عبد الله الحداد ، والشيخ محمد بن ياسين ، والحبيب عمر بن أحمد البار .

قال الحبيب حسن بن سقاف بعد أن ذكر من ذكره من مشايخ والده وترجم لهم بتراجم خفيفة قال : (**والمقصود الأعظم** : أن سيدي الوالد أخذ عن المذكورين الجميع ، وكانت له اليد الطولىٰ عندهم لما رأوا عليه من التأهل الكلي ، وكان يأخذ من مشايخه وأقرانه وكل من رآه من أهل وقته إلىٰ أن مات ؛ ستراً لحاله ومقامه ، مع أن مشايخه يقرون له بالفضل عليهم ، بل بلغ بهم الأمر أنهم يعظمونه كأنه الشيخ وهم التلامذة .

وقد أخذ عن بعض أقرانه الذين بلغوا في مقام الصوفية ما بلغه مشايخهم ، بل زادوا عليهم ؛ **وأولهم** : سيدنا وحيد عصره وفريد دهره الإمام الحامد بن عمر بن حامد ، **ومنهم** : الحبر الإمام زين الوجود جعفر بن أحمد بن زين الحبشي ، **ومنهم** : سيد أهل الطريقة وقطب أهل الحقيقة الحبيب عمر بن زين ابن سميط ، **ومنهم** : سيدنا الحسن بن علي الصادق الجفري ، **ومنهم** : سيدنا محمد بن علوي خَيلة . . .) إلىٰ آخر ما ذكره الحبيب حسن بن سقاف من مشايخ والده الذين أخذ عنهم الأخذ التام ، وألبسوه وأجازوه ، وأحبوه وعظموا من شأنه ، وكلهم من صفوة رجال الوادي رضي الله عنهم أجمعين [1] .

---

(١) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٩٨ ـ ١٣٨) .

وأخذ عن الشيخ محمد باقيس الدوعني ؛ فقد رحل إلىٰ دوعن للأخذ عنه ، وقد أخبر الشيخ محمد : أن الحبيب سقاف واصل إليه قبل أن يخبره أحد بذٰلك كشفاً منه [1] .

وقد استوفى الحبيب حسن بن سقاف في ترجمته كثيراً من أخلاقه ، ومعاملاته مع الله ومع الخلق ، وترجم لمن ذكره من مشايخه ، وذكر كلامهم فيه وثناءهم عليه ، وقد كلف عليه شيخه القطب علي بن عبد الله السقاف في تولي القضاء ، وكان لا يخالفه فيما يشير به عليه ، فقبله مع تكلف تام ، وحصل له بعد توليته هم وضيق ، وأخذ مدة يبكي خوفاً من الله ، وقال لأولاده : (اتَّبعوني في كل شيء إلا القضاء والزواج) لأنه كثيراً ما يتزوج ، وأكثره لمجرد العقد بغير دخول ؛ ليوصل الدعوة إلى الله إلى النساء .

وليرجع إلىٰ تلك المناقب من أراد الاطلاع علىٰ أعماله المقربة إلى الله ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [2] .

وقد جمع الحبيب حسن في تلك المناقب دراً لا تكاد تجدها في غيرها ، وهي تقارب ثلاث مئة صفحة بقطع النصف ، نفعنا الله ببركاته .

---

(١) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٩٥) .
(٢) سورة الأنعام : (٩٠) .

وقد كانت قبيلة الجد طه بن عمر إلىٰ وقته لا يزيدون علىٰ سبعة ، حتى ابتهل بالدعاء إلى الله في أن يكثرهم ويبارك فيهم ، وها هم اليوم في ظرف مئتي سنة من تلك الدعوة يزيدون وينيفون على الألوف ، وقد أقر الله عينه بأولاده وأولادهم في حياته .

﴿ ٩٤ ﴾

وله مع السلاطين والظلمة ممن وصلوا إلىٰ حضرموت ـ مثل : المُكَرَّمي والرَّصَّاص وغيرهم[1] ـ وقائعُ ، كان بسببها موضع التجلة والاحترام ؛ لما عرفوا صدقه وإخلاصه فيما ينفع المسلمين ، ذكرها ابنه الحسن في مناقبه مفصلة ؛ فقد كان يصارحهم بما لا يقدر عليه غيره ، ولا يخاف إلا الله ، وبسبب صدقه وإخلاصه هابوه واحترموه ، وانتفع بذٰلك أهل بلده .

﴿ ٩٥ ﴾

وبالجملة : فقد كان أعلم وأورع أهل بلده ، وإليه يرجع أمر البلاد والعباد ، لا ترد له شفاعة ، ولا يُبرم أمر اجتماعي

---

(١) **المُكَرَّمي** : حسن بن إسماعيل المُكَرَّمي ، أمير يماني ، كانت له جبال حراز والحيمة استقلالاً ، ودامت بها إمارته نحو ثلاثين عاماً ، توفي سنة (١٢٨٩ هـ) . انظر « الأعلام » للزركلي (٢/١٨٥) ، وانظر قصته مع المترجَم له في « نشر محاسن الأوصاف » (ص ١٦٣ ـ ١٦٥) .

والرَّصَّاص : خرج بقومه من شمال اليمن ، واجتاح حضرموت في ذٰلك الوقت . انظر قصته مع المترجَم له في « نشر محاسن الأوصاف » (ص ١٤٩) .

بدون مشورته وحضوره ، وهو المرجع في الفتاوى الشرعية ، وقد أُسند إليه القضاء الشرعي ؛ لتعينه عليه ، وتقلَّده بنية صالحة ، وأقام به العدل ، وكان جل فصله في القضايا إنما هو الإصلاح المبني على التراضي من الخصمين ، حتىٰ سمي بسببه : **سقاف الإصلاح** ؛ ولذٰلك : لم يبرم حكماً جازماً إلا في قضيتين طيلة مدة توليه للقضاء إلىٰ أن توفي وهو متقلِّدٌ لتلك الوظيفة ، ولم تأخذه في الحق لومةُ لائم ، ولا بطشُ ظالم ، رغم ما أصيب به من السلطان محسن بن عمر الكثيري حين حاول أن يوليه أمر مال بعض الأيتام ، فلم تطب نفسه بذٰلك ؛ لأنه لا يراه أهلاً لها ، فبلغ الغيظ والحقد من ذٰلك الرجل إلىٰ حد أنه أمر عبداً من عبيده أن يقتل الجد سقاف ، ولما بلغه ذٰلك التهديد . . لم يزد علىٰ أن قرأ قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (١) .

وما زال ذٰلك العبد المأمور يتحين الفرص حتىٰ سمع بأن الجد سقاف خرج إلىٰ بستان بعض محبيه من آل الصبان ، بالمكان المسمى : (القرن) ، فراقبه عند باب البستان ، حتىٰ لم يكن بينه وبينه إلا نحوُ ثلاثة أذرع كما صرح به هو في بعض مكاتباته . . فضربه بالبندق الناري ، فوقعت الرصاصة في ثيابه ولم تتجاوز إلىٰ جسده ، إلا أنه سقط مغشياً عليه من صوت

---

(١) سورة آل عمران : (١٧٣) .

الضرب ، ثم لم يتماثل قائماً حتىٰ قال للعبد : (سامحك الله أنت ومن أمرك)[1] .

وذكر في مكاتبة لبعض خواصه قال له : (إنني كلَّ ليلة لا أنام حتىٰ أسامح كل من ظلمني واغتابني ، أو نمَّ أو كذب عليَّ ، أو سبني من زوجة أو ولد وغيرهم ، حتىٰ إنني أسامح كلَّ ليلة من أراد قتلي هو ومن أمره ، أو . . .) إلىٰ غير ذٰلك مما لا يقدر عليه إلا الكمَّلُ من الرجال الذين خلقهم الله بالرحمة ، وامتزجت بهم لحماً ودماً[2] .

وقد ذكر الحبيب حسن بن سقاف في مناقب والده الجد سقاف : أنه لما شاع الخبر إلىٰ تريم بأن الحبيب سقاف ضربه عبد محسن بن عمر برصاصة ومات ، ثم نفذ خادمه إليهم يشعرهم : أن الحبيبَ سالمٌ وهو بخير . . فذكر سيدي الحبيب حامد بن عمر : إنني بقيت متفكراً في ذٰلك فقلت : كيف الحياة بعد ضرب الرصاص ؟! وبقي عندي الخاطر في اضطراب ، حتىٰ وصلت ورقة سيدي المُعْلمة بالسلامة ، والقراءة عند الحبيب حامد في « الإحياء » عند قوله : (فكما لا يخلو الأنبياء من

---

(١) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨) .

(٢) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٢١٠ ـ ٢١١) .

الابتلاء بضروب من الأذىٰ . . فلا يخلو الأولياء من الابتلاء بضروب من الأذىٰ)[1] .

وذكر له بعض أولاده : أن بعض قرابته رهن نخلاً مشتركاً بينه وبين الجد سقاف ، وغاظهم ذٰلك ؛ حيث لم يستأذن أباهم وهم يعرفون حاجة والدهم الجد سقاف لحصته من ذٰلك النخل ، فلما رأىٰ ذٰلك منهم . . لم يعجبه ، فطلب منهم أن يأخذوا شيئاً من البن والسكر قدر ما يكفي لطبخ قهوتين ، وقال لهم : اخرجوا به إلىٰ علم بدر ـ مكانه المعروف المقابل لوادي جثمة ـ فلما وصلوا . . أمرهم بطبخ قهوة ، والقراءة علىٰ عادة مجالسه ، ثم لما انتهوا من المجلس وشرب القهوة . . كان قد كتب وثيقة نذر لقريبه المذكور فيما يخصه في تلك النخلات التي رهنها ، وقال لأولاده : من يبغ الخير والبركة . . فليضع شهادته علىٰ هٰذه الوثيقة ، فلم يسعهم إلا الامتثال لأمره ، ثم قال لهم : خذوا البن الباقي والسكر وبانسير إلىٰ عند عمكم لنرضيه عنكم ؛ فإنه قد شق عليه منكم ما بلغه ، ومن كان يحب جبر خاطري . . فليتبعني .

فتبعوه كلهم ، ولما وصلوا إليه . . قال له : إن عيالي هم عيالك ، ولا نحبك تشتق منهم ، وجاؤوا طالبين العفو

---

(١) نشر محاسن الأوصاف (ص ٢٤١ ـ ٢٤٢) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٩٩/٧) .

والمسامحة ، ففرح منهم وسامحهم ، وأعطاه وثيقة النذر ، وقال له : إنما رهنت حقك أنت ؛ لأنني قد نذرت لك به .

ثم خرجوا من عنده علىٰ حالة الرضا ، وشكروا صنيع والدهم ، وكان ذٰلك تربية لهم .

٩٩

وكان قائماً بمسجد جده طٰه أتم القيام ، عَمَرَ دروسه ومجالسه الدينية ، وقام بما يلزم له من مصاريف للقهوة وللمؤذن والذي يملأ الجوابي ، ثم لما رأىٰ زيادة المصلين وعدم كفاية المسجد لهم . . قام بتجديده وتوسعته توسعة كبيرة لائقة بزمنه ، ولم يزل ملازماً للمسجد المذكور ودروسه ومجالسه إلىٰ أن توفي ، وقد ذكرنا عمارته للمسجد في « رسالة المسجد » .

وكان أبوه يقول له : (ما أنا مستأمن في عمارة المسجد إلا عليك) يعني : مسجد طٰه ، ومسجد القرن [1] .

١٠٠

وأما رحمته بالضعفاء والمساكين . . فقد بلغ من رحمته أنه عندما يسمع بوصول رسائل من الغائبين لذويهم ، ويسمع بما يرسلونه لهم من الهدايا ، ويعرف أن بعض الأرامل ممن لهن أولاد غائبين ولم يصل منهم شيء . . يسير إلىٰ بعض

---

(١) انظر « نشر محاسن الأوصاف » (ص ٥٤) .

التجار ، ويستدين منه شيئاً من الكساء ، يجعله بصورة الهدية التي ترسل من الخارج ، ويأمر من يوصله إليهم ممن لا يعرف بأنه طريق للإيصال ؛ ليفرحوا مثل غيرهم .

وكان لا ينام كل ليلة حتىٰ يسامح كل من وقع فيه بغيبة أو غيرها .

١٠١

وكان مجتهداً في أداء عبادة الله ؛ من صلاة وصيام وقيام ؛ بلغ به الأمر أنه وقت خروج أصحابه وقرابته إلى (القرن) للمصيف . . يطلع من (القرن) إلىٰ مسجد طه الظهيرة ؛ ليصلي الظهر في المسجد المذكور ، وليتضاعف أجر المشي والتعب ، وقد يكون ذٰلك في رمضان ، بل إنه إذا رأىٰ نفسه لا تحس بالجوع والظمأ . . يطلع إلى البلد ؛ ليحس بذٰلك ، ولتظهر الحكمة الشرعية من فريضة الصوم ؛ من تذكر الفقراء والمحتاجين ، وتريُّضِ النفس على الصوم ، وإبعادها عن الشهوات ، ولصفاء الروح ، ولم يزل علىٰ تلك الحال حتىٰ لحق بالرفيق الأعلىٰ ؛ وذٰلك في سنة (١١٩٥ هـ) خمس وتسعين ومئة وألف هجرية ، رضي الله عنه وأرضاه .

١٠٢

وقد خلَّف من الأولاد خمسة ؛ وهم : (عبد الرحمٰن ، وعمر ، ومحمد ، وحسن ، وعلوي) .

توفي أكبرهم قبل وفاة والده بمدة طويلة ، وكلهم علماء عاملون مبرزون في العلم والصلاح والتقوىٰ ، ولم يشذ أحد منهم ببركته عما كان عليه آباؤه من السيرة الحميدة[1] .

* * *

(١) انتهى الاقتباس والتتمة من كتاب « التلخيص الشافي » .

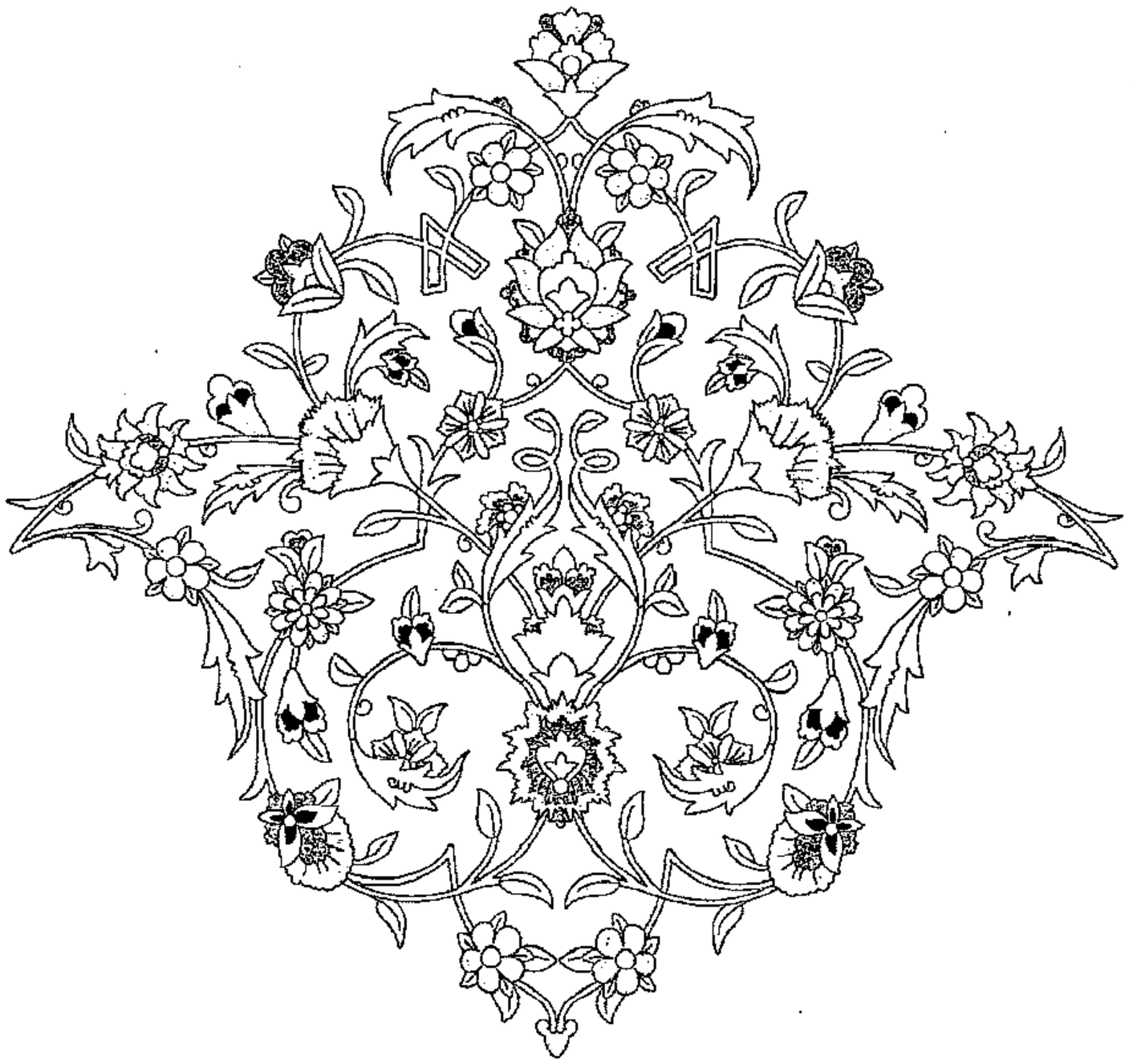

الخاتمة

في حسن الظّن بالله

وبعباده الصّالحين، وأوليائه العارفين

ألحقنا الله بهم.. آمين

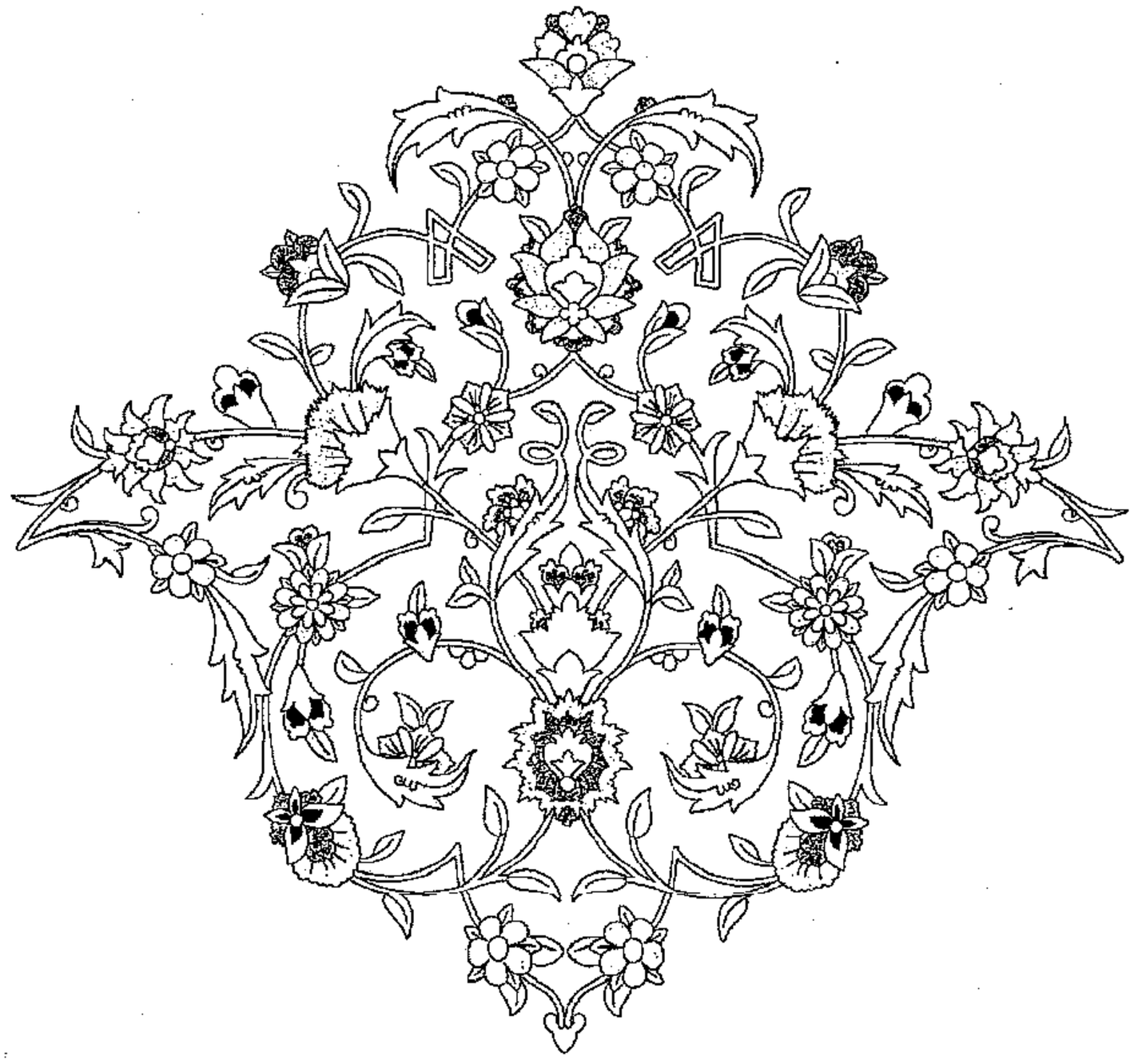

الخاتمة[1]

في حسن الظّن بالله

وبعباده الصّالحين، وأوليائه العارفين

ألْحَقَنا الله بهم.. آمين

اعلم : أن حسن الظن بالله تعالىٰ وبعباده الصالحين مطلوب جداً ، وبركته شاملة لصاحبه دنيا وأخرىٰ ، ومنفعته ظاهرة عليه في كل حال وأوان ؛ من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَقُولُ ٱللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ ؛ فَإِنْ ظَنَّ خَيْراً . . فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرّاً . . فَلَهُ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ

---

(١) نص المؤلف رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه هٰذا علىٰ أنه سيأتي بخاتمة للكتاب في حسن الظن بالله ، وبعباده الصالحين ، وأوليائه العارفين ، وقد وافته المنية قبل تسطيرها ، فقمنا تنفيذاً لرغبته رحمه الله تعالىٰ بجمعها وكتابتها وإدراجها هنا ؛ تأسياً بأولي الفضل ، وتشبُّهاً بهٰؤلاء الأكابر ، ولا نقصد من ذٰلك مزاحمة أولي الفضل في موائدهم ؛ فما كانَ أصحَّ عِلْمَ مَنْ تقدَّما ، والله الهادي والموفق .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٩) ، وأحمد (٣٩١/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

مِنَ ٱلْخَيْرِ : حُسْنُ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ ، وَحُسْنُ ٱلظَّنِ بِعِبَادِ ٱللهِ »[1] .

فتأمل معانيَ هٰذين الحديثين ، وانظر ما يجلب لك حسنُ الظن من الخير ؛ حتىٰ لم يكن شيء من الخير فوقه .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (والذي لا إلٰه غيره ؛ لا يحسن عبدٌ الظن بالله . . إلا أعطاه ظنه ؛ وذٰلك بأن الخير في يده)[2] .

وقال الشيخ العارف بالله إسماعيل الحضرمي والشيخ الكبير إسماعيل الجبرتي رحمهما الله ونفعنا بهما : (لا يدخل العبد على الله تعالىٰ إلا بحسن ظنه به)[3] .

ولقد صدقا ونصحا ؛ فقد قال الله تعالىٰ : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي »[4] .

وفي الحديث : « أَنَّ ٱللهَ أَمَرَ بِعَبْدٍ إِلَى ٱلنَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَىٰ شَفِيرِهَا . . ٱلْتَفَتَ فَقَالَ : أَمَا وَٱللهِ يَا رَبِّ ؛ إِنْ كَانَ ظَنِّي بِكَ لَحَسَنٌ ، فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : رُدُّوهُ ؛ فَأَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، فَغَفَرَ لَهُ »[5] .

---

(١) أورده زرُّوق في « النصيحة الكافية » (ص ٨٧) ، والحداد في « رسالة المعاونة والمظاهرة » (ص ١٣٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨٧٧٢) .

(٣) انظر « مقال الناصحين » (ص ١٣١) .

(٤) تقدم تخريجه قريباً .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وورد عنه عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ حُسْنَ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ ٱللهِ »[1] .

قال سيدنا الإمام الحداد رضي الله عنه ونفعنا به[2] : (من البسيط)

حَسِّنْ ظُنُونَكَ بِٱلْمَوْلَىٰ تَرَ ٱلْبُشْرَىٰ
فَٱلرَّبُّ عِنْدَ ظُنُونِ ٱلْعَبْدِ فَلْتَدْرَىٰ
جَاءَ ٱلْحَدِيثُ بِذَا فَٱصْغِ إِلَى ٱلذِّكْرَىٰ
وَٱلْبَسْ مِنَ ٱلصَّبْرِ سِرْبَالاً لَدَى ٱلضَّجَرِ

وقال رضي الله عنه[3] : (من مجزوء الوافر)

لَمْ أَزَلْ بِٱلْبَابِ وَاقِفْ
فَٱرْحَمَنْ رَبِّي وُقُوفِي
وَبِوَادِي ٱلْفَضْلِ عَاكِفْ
فَأَدِمْ رَبِّي عُكُوفِي
وَلِحُسْنِ ٱلظَّنَّ لَازِمْ
فَهْوَ خِلِّي وَحَلِيفِي
وَأَنِيسِي وَجَلِيسِي
طُولَ لَيْلِي وَنَهَارِي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٥٩) ط جمعية المكنز الإسلامي ، والحاكم (٢٤١/٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ١٠٤) .
(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ١٣٠) .

قَــدْ كَــفَــانِــي عِــلْــمُ رَبِّــي
مِــنْ سُــوَالِــي وَاخْــتِــيَــارِي

﴿ ١٠٣ ﴾

فمن أكبر السعادات قوةُ التعلق بالله ، والذهاب بالقلب كله إليه ، والاعتماد علىٰ كرمه وفضله ، وسَعة رحمته وجوده ، والخروج عن النفس جملة ، والتبري من الحول والقوة ؛ فإن الله لا يخيب راجياً ، ولا يرد عنه داعياً .

فكم قد أدرك بلطفه من أحاط به حتفُه فنجَّاه ، وكم قد أسعد بكرمه وعطفه من تورط في الظلمات فأخرجه منها ، وتاب عليه وهداه .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فأخذ رجلٌ فرخَ طائرٍ ، فجاء الطائر فألقىٰ نفسه في حِجْر الرجل مع فرخه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَجَباً لِهَـٰذَا ٱلطَّائِرِ ؛ جَاءَ وَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ فِي أَيْدِيكُمْ ؛ رَحْمَةً لِوَلَدِهِ !! فَوَٱللهِ ؛ للهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ هَـٰذَا ٱلطَّائِرِ بِفَرْخِهِ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم في امرأة من السبي ضاع ولدُها ، ثم وجدته فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته : « أَتَـرَوْنَ هَـٰذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي ٱلنَّارِ ؟ » فقال الصحابة : لا ، وهي تقدر علىٰ

---

(١) أخرجه البزار في « مسنده » (٢٨٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٧٣٠) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أَلَّا تطرحَهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَـٰذِهِ بِوَلَدِهَا »[1] .

قال ابن عطاء الله في « الحكم » : (إن لم تُحَسِّنْ ظنَّك به لأجل وصفه . . حَسِّنْ ظنَّك به لأجل معاملته معك ؛ فهل عَوَّدك إلَّا حَسَناً ؟! وهل أسدىٰ إليك إلا مِنَناً ؟!)[2] .

قال ابن عباد في « شرحه » : (فيحسِّن العبدُ ظنَّه بالله في أمر دنياه ؛ بأن يكون واثقاً بالله تعالىٰ في إيصال المنافع إليه من غير كدٍّ ولا سعي ، أو بسعيٍ خفيف مأذون فيه ومأجور عليه ؛ بحيث لا يُفوِّت ذٰلك شيئاً من فرضٍ ولا نفل ، فيوجب ذٰلك سكوناً وراحةً في القلب والبدن ، ويحسِّن ظنَّه بالله في أمر آخرته ؛ بأن يكون قوي الرجاء في قبول أعماله الصالحة ، وتوفية أجوره عليها في دار الثواب والجزاء ، فيوجب ذٰلك له المبادرةَ لامتثال الأمر ، والتكثيرَ من أعمال البر بوجود حلاوة ولذاذة ونشاط)[3] .

ومن أعظم مواطن حسن الظن بالله . . حالةُ الموت والاحتضار ؛ ففي الخبر عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٩) ، ومسلم (٢٧٥٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) الحكم العطائية (ص ٢٧) .

(٣) غيث المواهب العلية (ص ١٤٣) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاثٍ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[1] .

فتأمل في أسرار هٰذا الحديث ، وفضلِ حسن الظن بالله ؛ حتىٰ كان أفضلَ ما ينبغي أن يلقى العبدُ به ربَّهُ .

❁ ❁ ❁

دخل سيدنا واثلةُ بنُ الأسقع علىٰ يزيدَ بنِ الأسود وقد ثقُل وذهب عقلُه ، فنادَوْه : إن هٰذا واثلة أخوك ، فرجع عقلُه ، ومَدَّ كفَّه ووضعها في كفِّ واثلة ، وجعل يضع كف واثلة مرةً بصدره ومرةً علىٰ وجهه ومرةً علىٰ فمه ؛ يتبرك به ، لموضع يد واثلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال له واثلة : كيف ظنُّك بالله ؟ قال : أغرقتني ذنوبٌ لي أشفيت بها على الهَلَكة ، ولٰكن أرجو رحمة ربي ، فكبر واثلة ، وكبر أهل البيت .

ثم قال واثلة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ »[2] .

❁ ❁ ❁

وقال بعضهم : رأيت مالك بن دينار رحمه الله في منامي ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٧) ، وابن حبان (٦٣٦) .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « حسن الظن بالله » (٢) .

فقلت : يا أبا يحيىٰ ؛ ليت شعري !! ماذا قَدِمْت به على الله عز وجل ؟ قال : (قدمت بذنوبٍ كثيرة ، محاها عني حسنُ الظن بالله)[1] .

فحسن الظن بالله وقوة الرجاء نافع لصاحبه ؛ يجلب له الحبَّ لله ، ويُقوِّي الرغبة في طاعة الله ، ويُثبِّت الإيمان عند صدمات النوائب ونكبات المصائب ؛ فلا يقع العبد في الجزع والسخط .

ولا يسيء العبد ظنه بالله ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] ؛ فقد ورد في الحديث : « إِنَّ قَوْماً أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِٱللهِ » ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3] .

قال الإمام الحداد رضي الله عنه ونفعنا به في « رسالة المريد » : (ولتكن أيها المريد حسنَ الظن بربك ؛ أنه يعينك ويكفيك ، ويحفظك ويقيك ، ولا يكلك إلىٰ نفسك ، ولا إلىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (٣٢) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٤١) ، والرَّائي هو سهلٌ القُطَعي .

(٢) سورة يوسف : (٨٧) .

(٣) أخرجه أحمد (٣/٣٩٠ ـ ٣٩١) ، وابن أبي الدنيا في « حسن الظن بالله » (٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، والآية في سورة فصلت : (٢٣) .

أحدٍ من الخلق ؛ فإنه سبحانه وتعالىٰ قد أخبر عن نفسه : أنه عند ظن عبده به)[1] .

وقد نظم ذٰلك سيدنا الإمام الحبيب عبد الرحمٰن بن عبد الله بلفقيه رضي الله عنه ونفعنا به في نظم لتلك الرسالة فقال[2] : (من الطويل)

وَحَقُّ مُرِيدٍ حُسْنُ ظَنٍّ بِرَبِّهِ
بِعَوْنٍ وَإِكْرَامٍ وَحِفْظِ مُرُوءَةِ
وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ يَرْعَاهُ لُطْفُهُ
فَلَيْسَ بِهِ يَرْعَىٰ وَلَا بِٱلْبَرِيَّةِ
كَمَا جَاءَ مَرْوِياً عَنِ ٱللهِ قَوْلُهُ
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ ٱلْعَبْدِ فِيَّ بِرَحْمَةِ

وأما حسن الظن بعباد الله الصالحين والأولياء العارفين . . فهو من أجل الحسنات ، وأنفع الوسائل والشفاعات ، وهو أصل التصوف ومنبعه ، وعمدته ورأسه ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم : « خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ مِنَ

---

(١) رسالة آداب سلوك المريد (ص ٥٤) .

(٢) منهج الحق الرشيد وبلغة المريد نظم رسالة المريد (٣٨١/٢) ، ضمن مجموع الأعمال الكاملة للإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله بلفقيه .

ٱلْخَيْرِ : حُسْنُ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ ، وَحُسْنُ ٱلظَّنِّ بِعِبَادِ ٱللهِ »[1] .

وحسن الظن بالناس : أن يحمل جميع ما يعلمه عنهم من أقوال وأفعال علىٰ محمل الخير ؛ فهو بذٰلك يكون صافيَ القلب ، نقيَّ السريرة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[2] .

قال سيدنا عمر بن الخطاب : (لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمةً يظن بها سوءاً وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً)[3] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَٱلظَّنَّ ؛ فَإِنَّ ٱلظَّنَّ أَكْذَبُ ٱلْحَدِيثِ »[4] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ لَازِمَاتٌ لِأُمَّتِي : ٱلطِّيَرَةُ ، وَٱلْحَسَدُ ، وَسُوءُ ٱلظَّنِّ » فقال رجل : ما يُذهبهن يا رسول الله ممَّن كنَّ فيه ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا حَسَدْتَ . . فَٱسْتَغْفِرْ ، وَإِذَا ظَنَنْتَ . . فَلَا تُحَقِّقْ ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ . . فَأَمْضِهِ »[5] .

---

(١) تقدم قريباً (ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

(٢) سورة الشعراء : (٨٩) .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٠/١٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٥١٤٣) ، ومسلم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٢٢٧) عن سيدنا حارثة بن النعمان رضي الله عنه .

وقال الشاعر[1] : (من الطويل)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ

وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

قال سيدنا الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس رضي الله عنه ونفعنا به : (وعليك بحسن الظن في كل مؤمن بالله ؛ فإن كل مؤمن بالله وليٌّ لله تعالىٰ ، فلا يصدنَّك عن حسن الظن بهم ما يصدر منهم من حسد وبغضاء لأجل الدنيا ؛ فإنهم غير معصومين من الذنوب والخطايا ، ولعل لهم أعمالاً صالحة تكفر تلك الذنوبَ)[2] .

وقال أيضاً لبعض تلامذته رضي الله عنه ونفعنا به : (عليك بحسن الظن في الصالحين ، ومحبَّةِ مُحِبِّ مُحِبِّهم ؛ فهو من أعلى المراتب ، وأغلى المواهب ، ولصاحبه سابقةٌ وعناية ، وتخصيصٌ وهداية ، وسوء الظن مذموم مطلقاً)[3] .

وكان سيدنا الشيخ أبو بكر السكران ابن عبد الرحمٰن السقاف نفعنا الله بهم كثيراً ما يقول : (ما نلت الذي نلت إلا

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في « ديوانه » (ص ٣٤٧) .

(٢) مجموع سلطان الملا الإمام العيدروس (ص ٥٤٣) .

(٣) مجموع سلطان الملا الإمام العيدروس (ص ٥٦٥) ، ومجموع بارضوان (ق/٢٨٦) مخطوط .

بكثرة حسن الظن في الصالحين وجميع المسلمين)[1] .

قال الشيخ العالم ناصر الدين ابن بنت المَيْلَق الشاذلي المشهور نفعنا الله به[2] : (من البسيط)

وَٱلْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئاً وَلَيْسَ كَمَا
يَظُنُّهُ لَمْ يَخِبْ وَٱللهُ يُعْطِيهِ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ قُطْبُ ٱلْوَقْتِ ذَا خَلَلٍ
فِي ٱلِاعْتِقَادِ وَلَا مَنْ لَا يُوَالِيهِ

فحسنُ ظنك مؤثّر لا محالة ؛ فكن حسنَ الظن بالأولياء ، محققَ الاعتقاد فيهم .

قيل للشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي رحمه الله ونفعنا به : اجعل خاطرك معنا ، فقال : (يا أخي ؛ إن الخواطر مترتبة بالحكمة علىٰ حسن الظن منكم)[3] .

١٠٨

وحسن الظن دليلٌ علىٰ نور البصيرة ، وصلاح السريرة ، وكفىٰ به سبباً لحصول السعادات ، ونيل الدرجات ، وهو باب الأخلاق الكريمة ، والصفات العظيمة .

---

(١) المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ص ٢٨٩) .
(٢) شرح قصيدة ابن بنت الميلق ، لابن علوان (ص ٥٠) .
(٣) مقال الناصحين (ص ١٣٢) .

يُروىٰ عن الشيخ إسماعيل الجبرتي اليمني : أنه دخل علىٰ بعض أشياخه فرآه يَفْلي القمل من ثوبه ، فاعتقد في نفسه أن شيخه يتظاهر بهٰذا الأمر ؛ ليخفي الحقيقة التي يخشىٰ ظهورها عليه ، قال : فحصل لي بذٰلك الاعتقاد خير كبير ، وحالة عالية .

قال : ثم إني سألت الشيخ يوماً آخر : هل كنت ذٰلك اليوم تتشاغل عن الحقيقة لتخفيها ؟ فقال له : لا ؛ وإنما كنت أفعل مثل ما يفعل الناس ، ولا شيء مما ظننت ، ولٰكن قد حصل لك المطلوب [1] .

فعلم بذٰلك : أن مدار الطريق إلى التحقيق محضُ حسنِ الظن .

وليس في سوء الظن فائدةٌ قط ، وأقل عقوبة لصاحبها أن يحرم بركاتِ من ساء ظنه به ، إن لم يعاقب بما هو أعظم ، وقد قيل : إنَّ سوء الظن يورث سوء الخاتمة .

قال سيدنا الشيخ أبو بكر العدني ابن عبد الله العيدروس رحمه الله ونفعنا به : (ما خسر صاحب حسن ظن ، وإن أخطأ . . فإنه غير ملوم ؛ حسن الظن الكنز الأكبر ، والاسم الأعظم) [2] .

---

(١) المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ص ٢٩٠) .

(٢) المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ص ٢٨٩) .

واحذروا سوء الظن ؛ لأنه دليل الشقاء ، يُخشىٰ علىٰ صاحبه سوءُ الخاتمة ، حفظنا الله وإياكم منها .

وقال سيدنا الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس رحمه الله ونفعنا به : (ترك الغيبة مملكةٌ ، وترك النميمة سلطنةٌ ، وحُسن الظن ولاية)[1] .

وذٰلك معنىٰ قول الجنيد رحمه الله ونفعنا به : (التصديق بعلمنا هٰذا ولاية)[2] ؛ لأن التصديق لا يحصل إلا من صاحب حسن ظن .

وقال بعضهم : (حسن الظن والمحبة يُلحقان الأصاغرَ بالأكابر في أعلى المقامات العاليات)[3] .

فينبغي للمسلم أن يحسن الظن بعباد الله ، ولا سيما ذراري الصالحين ، وخصوصاً أهلَ البيت النبوي ؛ فينبغي احترامُهم وتعظيمُهم ، وسترُ عوراتهم ، وعدم ظن السوء بهم .

وعلى المرء أن يعتقد في كل من رآه أنه من أهل النظرات الإلٰهية ، واللحظات الربانية ؛ فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ ٱللَّهَ لَيَنْظُرُ إِلَىٰ عِبَادِهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ

---

(١) الأنوار اللامعة والتتمات الواسعة للرسالة الجامعة والتذكرة النافعة ، لباسودان (ص ٦٥٤) .
(٢) لطائف المنن ، لابن عطاء الله (ص ٢٨) .
(٣) المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ص ٢٨٩) .

مِئَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً »[1] ، فلعل من لقيته ممن كساه الله تلك النظرةَ .

١١٠

وبالجملة : ففوائد حسن الظن بعباد الله حاصلةٌ لصاحبها في كل حال وأوان ؛ فإن لم تجد ما ذُكِر في قلبك . . فأرجع اللوم علىٰ نفسك ، واعلم : أن الخلل في اعتقادك ، ومنه حصل لك الشؤمُ .

جعلنا الله وإياكم ممن حسَّن الظن بالله وبعباده الصالحين ، ورزقنا الله وإياكم آثارها في الدارين ، وختم الله لنا ولكم بالحسنىٰ .

إنّه قريب مجيب

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧١٠) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

أهمّ المصادر والمراجع
ومُحتوى الكتاب

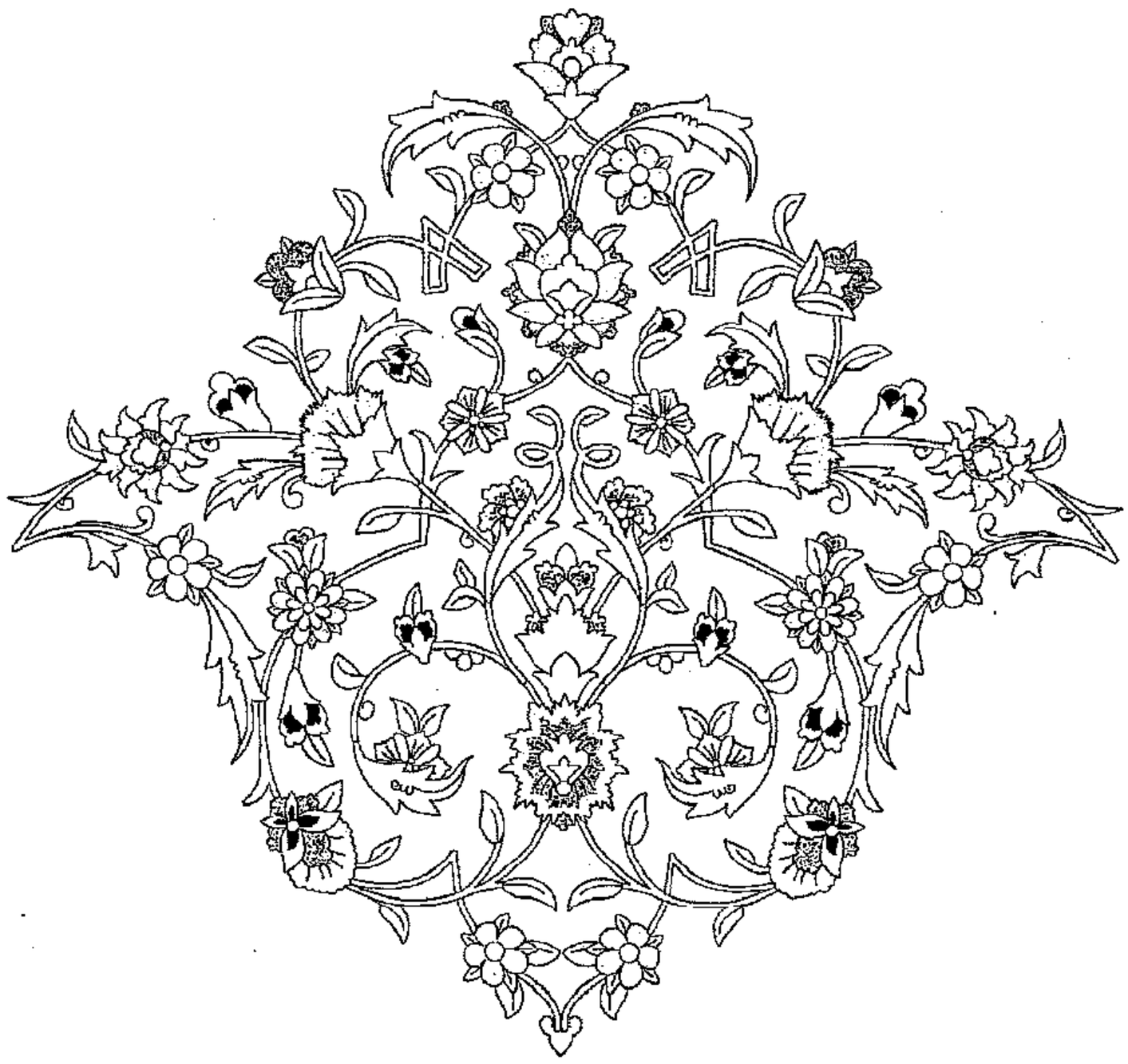

أهمّ المصادر والمراجع[1]

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها) ، **لابن حبان** ، الإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، بترتيب الإمام الحافظ الأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٢ ـ أحكام الأوقاف ، **للخصاف** ؛ الإمام المحدث القاضي أبي بكر أحمد بن عمرو بن مهير الخصاف الشيباني الحنفي (ت ٢٦١ هـ) ، بعناية أحمد أفندي سلامة ، ط ١ ، (١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٤ م) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر .

٣ ـ إحياء علوم الدين ، **للغزالي** ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٤ ـ الإخوان ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، واسم المؤلف وسنة وفاته ، واسم المحقق ، ورقم الطبعة ، وتاريخ طبعه ، والدار الناشرة ومقرها .

عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥ ـ إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، **لابن عبيد الله** ؛ العلامة الفقيه الأديب النابغة أبي الحسن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن محسن السقاف الحضرمي الحسيني الشافعي (ت ١٣٥٠ هـ) ، عني به محمد أبو بكر عبد الله باذيب ومحمد مصطفى الخطيب ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٦ ـ أدب الدين والدنيا ، **للماوردي** ؛ الإمام الفقيه الأصولي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البغدادي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٧ ـ أسنى المطالب في صلة الأقارب ، **لابن حجر الهيتمي** ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر السلمنتي الهيتمي السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، تحقيق خَلاف محمود عبد السميع ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٨ ـ الأعلام ، **للزركلي** ؛ الأديب الكبير المؤرخ خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ، ط ١٢ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

٩ ـ الأمثال في الحديث النبوي ، **لأبي الشيخ** ؛ الإمام الحافظ

الصادق محدث أصبهان أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ ابن حيان الأصبهاني الأنصاري (ت ٣٦٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد ، ط ١ ، (١٩٨٢ م) ، الدار السلفية ، الهند .

١٠ ـ الأنوار اللامعة والتتمات الواسعة للرسالة الجامعة والتذكرة النافعة ، **لباسودان** ؛ الإمام الفقيه المحقق عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد باسودان الدوعني الحضرمي الشافعي (ت ١٢٦٦ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الفتح ، عمان ، الأردن .

١١ ـ تاريخ أصبهان ، المسمىٰ : « ذكر أخبار أصبهان » ، **لأبي نعيم الأصبهاني** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٢ ـ تاريخ الشعراء الحضرميين ، **للسقاف** ؛ العلامة المؤرخ الفقيه النحوي الشريف عبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي الحسيني (ت ١٣٧٨ هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة المعارف ، الطائف ، المملكة العربية السعودية .

١٣ ـ تاريخ حضرموت ، **للحامد** ؛ الأديب المؤرخ الشاعر صالح بن علي بن صالح الحامد (ت ١٣٨٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، مكتبة الإرشاد ومكتبة تريم الحديثة ، صنعاء ، تريم حضرموت ، اليمن .

١٤ ـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من

الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديها وأهلها ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ؛ الإمام الكبير الحافظ الفقيه اللغوي الشريف أبي الفيض وأبي الوقت محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الستار أحمد فراج (ت ١٤٠٢ هـ) وجماعة من أئمة التحقيق ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

١٦ ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لابن جماعة ؛ الإمام القاضي المحدث بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي المصري الشافعي (ت ٧٣٣ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٧ ـ التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي ، للسقاف ؛ الإمام القاضي الفقيه الشريف علوي بن عبد الله بن حسين بن محسن السقاف الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١٣٩٢ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م) ، نشره ابن المؤلف السيد محسن بن علوي السقاف ، جدة ، السعودية .

١٨ ـ التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ؛ إمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

(ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر .

١٩ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، وزارة الأوقاف ، الرباط ، المغرب .

٢٠ ـ جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

٢١ ـ الجامع لشعب الإيمان ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٢ ـ جواهر العقدين في فضائل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي ، للسمهودي ؛ الإمام الفقيه المؤرخ الحجة الشريف نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي الحسني الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور موسىٰ بناي العليلي ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م) ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، العراق .

٢٣ ـ جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، ويتضمن مسحاً واسعاً لمؤلفات الفقهاء الحضارمة المطبوعة والمخطوطة ، ومواضعها في مكتبات العالم ، **لباذيب** ؛ الدكتور البحاثة محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار الفتح ، عمان ، الأردن .

٢٤ ـ حسن الظن بالله ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق عبد الحميد شانوحة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .

٢٥ ـ الحكم العطائية والمناجاة الإلهية ، **لابن عطاء الله السكندري** ؛ الإمام الكبير صاحب الإشارات العارف بالله تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الجذامي السكندري المالكي (ت ٧٠٩ هـ) ، بدون تحقيق ، دار الترمذي ، حمص ، سورية .

٢٦ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، **لأبي نعيم الأصبهاني** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط ٥ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدىٰ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر . بيروت ، لبنان .

٢٧ ـ ديوان الإمام الحداد ، المسمى : « الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم » ، **للحداد** ؛ للإمام الكبير المجدد سلطان آل باعلوي الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الحسيني الحضرمي الشافعي

(ت ١١٣٢ هـ) ، بعناية الشريف عبد القادر جيلاني ابن سالم خرد الحضرمي الحسيني ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار السنابل ودار الحاوي ، دمشق ، سورية ـ بيروت ، لبنان .

٢٨ ـ ديوان الحبيب عمر بن سقاف الصافي ، **للصافي السقاف** ؛ الإمام الفقيه القاضي الحبيب عمر بن سقاف بن محمد الصافي السقاف الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١٢١٦ هـ) ، برعاية العلامة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار السقاف ، سورابايا ، أندونيسيا .

٢٩ ـ ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، **للشافعي** ؛ إمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .

٣٠ ـ ديوان المتنبي ، **للمتنبي الشاعر** ؛ الحكيم وأحد مفاخر الأدب أبي الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي الجعفي الكندي الكوفي (ت ٣٥٤ هـ) ، بدون تحقيق ، مطبعة هندية ، القاهرة ، مصر .

٣١ ـ ذم الدنيا ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .

٣٢ ـ رسالة آداب سلوك المريد ، **للحداد** ؛ الإمام الكبير المجدد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الحسيني الحضرمي

الشافعي (ت ١١٣٢ هـ) ، ط ٤ ، (١٤٣٩ هـ ، ٢٠١٧ م) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٣٣ ـ رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة ، **للحداد** ؛ الإمام الكبير المجدد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١١٣٢ هـ) ، ط ٤ ، (١٤٣٩ هـ ، ٢٠١٧ م) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٣٤ ـ الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن ، **لحميد الدين** ؛ الأستاذ البحاثة عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين (ت ١٤١٥ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الحارثي ، الطائف ، المملكة العربية السعودية .

٣٥ ـ الزهد ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق ياسين السواس ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .

٣٦ ـ سنن ابن ماجه ، **لابن ماجه** ؛ الإمام الحافظ الثبت المفسر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق جمعية المكنز الإسلامي بإشراف الدكتور العلامة أحمد معبد عبد الكريم ، ط ١ ، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م) ، دار المنهاج بإذن رسمي من جمعية المكنز الإسلامي ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٣٧ ـ سنن أبي داوود ، **لأبي داوود** ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ،

تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط ٣ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٣٨ ـ سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، **للترمذي** ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) والشيخ إبراهيم عطوة عوض (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٩ ـ شرح قصيدة ابن بنت الميلق (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) ، **لابن علان** ؛ للإمام العلامة المشارك شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان البكري الصديقي المكي الشافعي (ت ١٠٣٣ هـ) ، تحقيق عاطف وفدي ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، مكتبة الرحمة المهداة ، المنصورة ، مصر .

٤٠ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، **للحميري** ؛ الإمام اللغوي الإخباري القاضي علامة اليمن صفي المجد أبي الحسن نشوان بن سعيد بن سعد الحميري اليمني الزيدي (ت ١١٧٨ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين العمري والدكتور مطهر الإرياني والدكتور يوسف عبد الله ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .

٤١ ـ صحيح ابن خزيمة ، المسمىٰ : « مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم » ، **لابن خزيمة** ؛

الإمام الحافظ الحجة الفقيه أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري الشافعي (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٣ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

٤٢ ـ صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية اليونينية) ، **للبخاري** ؛ إمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ٣ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .

٤٣ ـ صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، **لمسلم** ؛ حافظ الدنيا المجود الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية . بيروت ، لبنان .

٤٤ ـ الطيوريات ، **لأبي طاهر السلفي** ؛ انتخبها الإمام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني (ت ٥٧٦ هـ) من أصول كتب الإمام المحدث أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي البغدادي ابن الطيوري (ت ٥٠٠ هـ) ، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٤٥ ـ الظرائف واللطائف والبواقيت في بعض المواقيت ، للثعالبي ؛ إمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق ناصر محمدي محمد جاد ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

٤٦ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الشيخ خليل الميس ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٧ ـ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، لابن عباد ، الإمام الفقيه الخطيب الزاهد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن عباد النفري الرندي الحميري المالكي (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٨ هـ) والدكتور محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر .

٤٨ ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، للديلمي ؛ الإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه إلكيا الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٩ ـ فيض الأسرار واقتباس الأنوار من معاني منظومة الإمام عمر بن عبد الرحمٰن البار وفي ذكر مناقبه ومناقب جده القطب الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن ومن فيها من الأبرار كالمقدم والسقاف والعيدروس والعطاس والحداد والمحضار (كشف الحقيقة عن معاني

الروضة الأنيقة في أسماء أهل الطريقة) ، **لباسودان** ، الإمام الفقيه المحقق عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد باسودان الدوعني الحضرمي الشافعي (ت ١٢٦٦ هـ) ، مركز النور للدراسات والأبحاث ، تريم حضرموت ، اليمن .

٥٠ ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد ، **لأبي طالب المكي** ؛ الإمام الفقيه شيخ الصوفية أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الشافعي (ت ٣٨٦ هـ) ، بعناية العلامة محمد الزهري الغمراوي (ت بعد ١٣٦٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٠ هـ ، ١٨٩٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٥١ ـ الكبريت الأحمر والإكسير الأكبر في معرفة أسرار السلوك إلىٰ ملك الملوك : (الدر والجوهر) ، **للعيدروس** ؛ الإمام الكبير العارف بالله المشارك الشريف عبد الله أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني الشافعي (ت ٨٦٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سيد سلطان ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، مصر .

٥٢ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس ، **للعجلوني** ؛ محدث الشام العلامة المفسر أبي الفداء إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي الشافعي (ت ١١٦٢ هـ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٥٣ ـ لطائف المنن في مناقب المهتدين وقدوة السالكين ، **لابن عطاء الله السكندري** ؛ الإمام الكبير صاحب الإشارات العارف

بـالله تـاج الـديـن أبـي الـفـضـل أحـمـد بـن مـحـمـد بـن عـبـد الـكـريـم ابـن عـطـاء الله الـجـذامـي الـسـكـنـدري الـمـالـكـي (ت ٧٠٩ هـ) ، تـحـقـيـق الدكتور عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٨ هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر .

٥٤ ـ المجالسة وجواهر العلم ، **للدينوري** ؛ الإمام الفقيه المحدث أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

٥٥ ـ مجموع (الجزء الثاني) ، **لبارضوان** ؛ الإمام الفقيه القاضي رضوان بن أحمد بن عبد الرحمٰن بارضوان بافضل الحضرمي الشافعي (ت ١٢٦٥ هـ) ، مخطوطة مصورة رقم : (٣٤) ، مركز النور للدراسات والأبحاث ، تريم حضرموت ، اليمن .

٥٦ ـ مجموع سلطان الملا الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس (أوراده ، قصائده ، كتبه ، مشوراته ، وصاياه ، مكاتباته ، كلامه) ، **للعيدروس** ؛ الإمام الكبير سلطان الملا الحبيب عبد الله (العيدروس) بن أبي بكر (السكران) بن عبد الرحمٰن الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ٨٦٥ هـ) ، عني به خادم المجموع من آل العيدروس ، ط ١ ، (١٤٣٨ هـ ، ٢٠١٧ م) ، دار التراث ، تريم حضرموت ، اليمن .

٥٧ ـ المجموع شرح المهذب ، **للنووي** ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٥٨ ـ المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ؛ الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ هـ) ، وبهامشه تعليقات الأئمة : البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني ، دار الميمان ، الرياض ، السعودية .

٥٩ ـ المستطرف في كل فن مستظرف ، للأبشيهي ؛ الإمام الأديب الخطيب بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي الشافعي (ت ٨٥٤ هـ) ، عني به إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٦٠ ـ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، لابن حنبل ؛ إمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق جمعية المكنز الإسلامي بإشراف الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٦١ ـ مسند البزار (البحر الزخار) ، للبزار ؛ الإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله (ت ١٤١٨ هـ) ، وعادل سعد وصبري عبد الخالق ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية .

٦٢ ـ المعجم الكبير ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه : « الأحاديث الطوال » ، تحقيق العلامة حمدي

عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٦٣ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، **لابن هشام** ، إمام العربية واللغة المفسر جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن يوسف الأنصاري المصري الشافعي الحنبلي (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق الدكتور العلامة مازن المبارك والعلامة محمد علي حمد الله (ت ١٤٣٣ هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٦٤ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، **للسخاوي** ؛ الإمام الحافظ الناقد شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

٦٥ ـ مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين ، **لباجمال** ؛ الإمام الفقيه المحقق محمد بن عمر بن عبد الله باجمال الحضرمي الشافعي (ت ٩٦٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار السنابل ودار الحاوي ، دمشق ، سورية . بيروت ، لبنان .

٦٦ ـ مناقب الشافعي ، **للبيهقي** ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق العلامة السيد أحمد صقر (ت ١٤١٠ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر .

٦٧ ـ المنامات ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر

عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر .

٦٨ ـ منظومة منهج الحق الرشيد وبلغة المريد نظم رسالة المريد ، لبلفقيه ؛ الإمام الحافظ الفقيه المحقق عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١١٦٢ هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار التراث ، تريم حضرموت ، اليمن .

٦٩ ـ المنهل العجيب الصاف في فضيلة وكيفية حضرة الشيخ عبد الرحمٰن السقاف مع ذكر القصائد الدائرة فيها للمشايخ العراف ، للمشهور ؛ الإمام الفقيه مفتي الديار الحضرمية الشريف عبد الرحمٰن بن محمد بن حسين المشهور باعلوي الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١٣٢٠ هـ) ، ط ١ ، بدون تاريخ ، طبعة خاصة بدون ناشر ، تريم حضرموت ، اليمن .

٧٠ ـ المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن (مناقب الإمام الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد) ، لعلوي الحداد ؛ الإمام الفقيه المشارك الحبيب علوي بن أحمد بن الحسن بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١٢٣٢ هـ) ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، مكتبة مقام الإمام الحداد ، تريم حضرموت ، اليمن .

٧١ ـ نشر محاسن الأوصاف في ذكر مناقب العارف بالله قطب زمانه سيدنا الإمام سقاف بن محمد بن عمر السقاف ومن قارنه من السادة الأشراف ، للسقاف ؛ الإمام المحقق الشريف حسن بن سقاف بن محمد السقاف الحسيني الحضرمي الشافعي (ت ١٢١٠ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٧٢ ـ النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ، لزروق ؛ الإمام الحجة العارف بالله أبي العباس أحمد بن محمد بن عيسىٰ زروق البرنسي الفاسي المالكي (ت ٨٩٩ هـ) ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

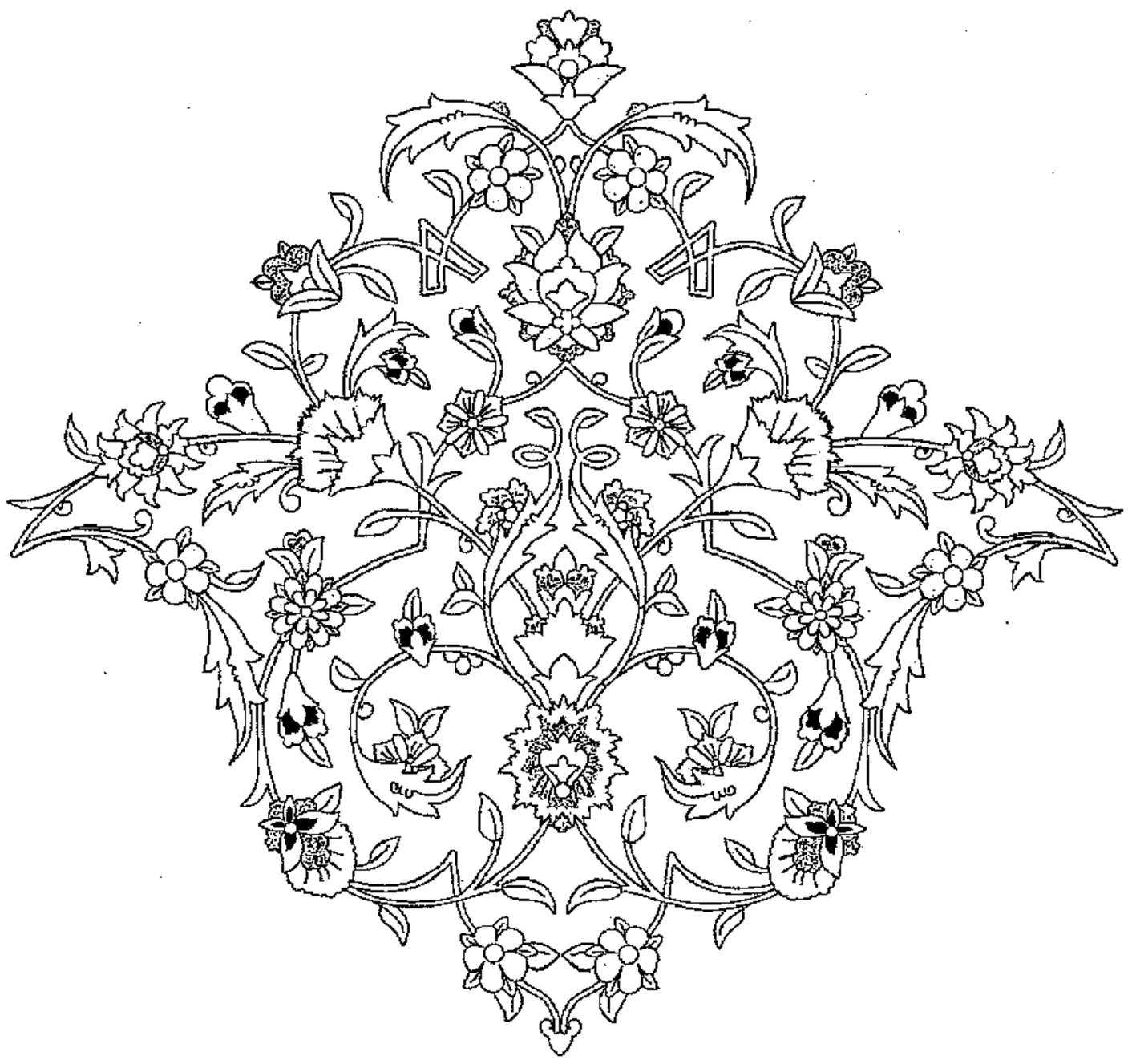

محتوى الكتاب

بين يدي الكتاب ٩

ترجمة المؤلف ١٢

وصف النسخ الخطية ٢٨

منهج العمل في الكتاب ٣١

صور من المخطوطات المعتمدة ٣٣

« تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل » ٤١

* خطبة الكتاب ٤٣

١ ـ الحسرة علىٰ من ضيَّع عمره في البطالة ٤٣

٢ ـ داعية التأليف ٤٤

* الباب الأول : في فضل العلم وشرفه ، وذم الجهل وشؤمه ، والتحذير من مخالطة الجهال وأهل الضلال ، وجملة من آداب العالم والمتعلم ٤٧

٣ ـ من أبطأ به عمله . . لم يسرع به نسبه ٥٠

٤ ـ أثر النظر إلىٰ وجوه العلماء الربانيين ٥١

٥ ـ غلبة الجهل ومحبة الدنيا علىٰ غالب القلوب ٥٢

٦ ـ شرف السادة آل باعلوي بالنسب المنيف والعلم الشريف ٥٣

٧ ـ الهجرة لغير الله تعالىٰ ٥٣
٨ ـ طلب رياض الجنة ٥٥
٩ ـ من جالس . . جانس ٥٥
١٠ ـ الزهد في الدنيا زينة الصادقين ٥٦
١١ ـ من ذاق لذة العلم . . صبا إليه ٥٦
١٢ ـ وصية أب ، وتذكرة محب ٥٧
١٣ ـ إعزاز العلم بالترفُّع عن السَّفِلة ٦٠
١٤ ـ حقُّ العلم علىٰ أهليه ٦١
١٥ ـ ملاك الأمر في علو الهمة والقناعة ٦٢
١٦ ـ آداب العالم والمتعلم ٦٤
* فصل : آداب العالم في نفسه ٦٤
١٧ ـ آداب العالم في درسه ٦٩
١٨ ـ آداب العالم مع طلبته ٧١
١٩ ـ آداب المتعلِّم في نفسه ٧١
٢٠ ـ آداب المتعلِّم مع شيخه ٧٥
٢١ ـ الذكرىٰ تنفع المؤمنين ٧٧

* الباب الثاني : في شيء مما يتعين على الإنسان علمه ، ولا يسعه إنكاره وجهله في أمور دينه ودنياه ٧٩
٢٢ ـ الواجب الذي لا بدّ منه لعامة الناس ٨١

٢٣ ـ الحث على كتاب « الرسالة الجامعة » ٨٢
٢٤ ـ خلاصة معنى الشهادتين ٨٣
٢٥ ـ تجديد الإيمان وتصحيحه ٨٣
٢٦ ـ الإيمان بالغيبيات التي جاء بها النبي ﷺ ٨٤
٢٧ ـ من الغيبيات : الإيمان بحوضه ﷺ ٨٥
٢٨ ـ من الغيبيات : الإيمان بعذاب القبر ٨٦
* فصل : في معرفة ركن الصلاة ٨٧
٢٩ ـ تقصير من جهل دينه ، ولم يتعلمه ويعلمه خاصته ٨٧
٣٠ ـ الإشادة بالمختصرات الفقهية ٨٨
٣١ ـ كيف يجمع بين الكسب الحلال وطلب العلم ٨٩
٣٢ ـ بترتيب الوقت تظهر البركة ٨٩
٣٣ ـ الجزاء من جنس العمل ٩٠
٣٤ ـ خدمة الدنيا لمن صدق في طلب العلم ٩١
* فصل : في معرفة ركن الزكاة ٩٢
٣٥ ـ اقتران ذكر الصلاة بالزكاة غالباً في كتاب الله تعالىٰ ٩٣
٣٦ ـ بيان الواجب في زكاة التجارة ٩٣
٣٧ ـ بيان الواجب في زكاة الزروع والثمار ٩٤
٣٨ ـ تحرِّي وضع الزكاة في الأتقياء وأهل الصلاح ٩٥
٣٩ ـ كشف الستار عن أسرار الزكاة من « إحياء علوم الدين » ٩٦

٤٠ ـ عامة أموال أهل الزمان من الشبه والحرام إلا ما ندر ٩٦
* فصل : في معرفة ركن الصوم ٩٨
٤١ ـ تحري الحلال عند الإفطار ٩٨
٤٢ ـ المحافظة والإكثار من الطاعة في شهر رمضان ٩٨
* فصل : في معرفة ركن الحج ١٠٠
* فصل : في معرفة المكتسِب الحلالَ ليأتيَه والحرامَ ليجتنبَه ١٠١
٤٣ ـ من يسَّرَ علىٰ معسر . . يسَّرَ الله عليه ١٠١

❁ ❁ ❁

* **الباب الثالث : في الإشارة إلى الزهد في الدنيا ، وصدق المعاملة مع الله ، ونلحق به فضل البر والإحسان ، وصحبة الإخوان في الله ، جعلنا الله من المتحابين في الله المعاملين لله . . . آمين** ١٠٣
٤٤ ـ الزهد أشرف الطاعات ١٠٥
٤٥ ـ من فرَّغ قلبه من محبة الدنيا . . تأهَّل لمحبة الله تعالىٰ ١٠٦
٤٦ ـ إن بذلوا عزيزهم . . بذلنا لهم عزيزنا ١٠٦
٤٧ ـ ذكر شيخ المؤلف سيدنا الحسن بن عبد الله الحداد ١٠٧
٤٨ ـ الزهَّاد هم أهل الغبطة ١٠٧

٤٩ ـ تحقيق علامات الزهد ١٠٨
٥٠ ـ كلفة الزهد ليصير ملكة ١٠٨
٥١ ـ القرن الثالث عشر دهليز القيامة ١٠٩
٥٢ ـ الحث على التمسك بالزهد ١١٠
٥٣ ـ عبادة الله تعالىٰ بالزهد في الدنيا ١١٠
٥٤ ـ عواقب جمع حطام الدنيا المشتغل بها عن حقوق الله تعالىٰ وحقوق عباده ١١١
٥٥ ـ مثال بديع لجامع الدنيا والزاهد فيها ١١١
٥٦ ـ البخل بما أوجب الله تعالىٰ . . من ثمرات الحرص ١١٣
٥٧ ـ ذم قطيعة الأرحام ١١٣
٥٨ ـ جوامع أسباب قطيعة الرحم ١١٤
٥٩ ـ الموفق ملهَمٌ لأسباب الخيرات ١١٤
٦٠ ـ جوامع علامات الساعة ١١٧
٦١ ـ فضل المتحابين في الله تعالىٰ ١١٧
٦٢ ـ أسف الإمام الحداد علىٰ فقد الأخ في الله تعالىٰ ... ١١٩
٦٣ ـ أسف الإمام الحبيب ابن سميط علىٰ ما فات من إخوانه ١٢٠
٦٤ ـ التقرُّب إلى الله تعالىٰ بمحبة الزهَّاد ١٢٢
٦٥ ـ محبة من ينفعك في الدنيا لأجل الدين ١٢٢

٦٦ ـ بيان شروط الصحبة لله تعالىٰ ١٢٣
٦٧ ـ خلطة الصالحين ترقق القلوب ، وخلطة الفاسدين تقسِّيها ١٢٣

❀ ❀ ❀

* الباب الرابع : في ذكر طرف من سير الصالحين ، والاذِّكار بمن سلف من السابقين ، ومضىٰ علىٰ سنن الزاهدين ١٢٥
٦٨ ـ غلبة الغفلة علىٰ أهل هٰذا الزمان ١٢٧
٦٩ ـ السعيد من شهد خصوصيات أهل زمانه ١٢٨
٧٠ ـ سير آل طٰه الصافي السقاف في الخمول وعدم الشهرة ١٢٩
* ذكر الجد طٰه بن عمر الصافي ١٣٠
٧١ ـ ترغيب سلطان سيئون لوالد الحبيب طٰه بأن تكون له ذرية بسيئون ١٣٠
٧٢ ـ ظهور الحمل المبارك بالحبيب طٰه بن عمر ١٣١
٧٣ ـ مطالب الجد طٰه بن عمر من أكابر السادة آل أبي علوي لتوطنه بسيئون ١٣٢
٧٤ ـ بئر ومسجد الحبيب طٰه بن عمر السقاف رضي الله عنه ١٣٣
٧٥ ـ سيرته رضي الله عنه في اللباس ١٣٤

٧٦ ـ خروج الناس معه بعد صلاة الجمعة وترتيب الفاتحة ١٣٤
٧٧ ـ سيرة السلف الصالح : التواضع وكراهة الشهرة ١٣٥
* ذكر الحبيب عمر بن طه رضي الله عنه ١٣٦
٧٨ ـ ولعه بقراءة « الرسالة القشيرية » ١٣٦
٧٩ ـ ترتيبه لأوقاته ١٣٦
٨٠ ـ أخلاقه مع العامة والخاصة ١٣٧
٨١ ـ وفاته رضي الله عنه ١٣٨
* ذكر الحبيب طه بن عمر بن طه السقاف رضي الله عنه ١٣٩
٨٢ ـ نشأته وطلبه للعلم ١٣٩
٨٣ ـ توليه للقضاء ١٤٠
٨٤ ـ أخلاقه وسيرته العطرة ١٤٠
٨٥ ـ الصحيح في سنة وفاته رحمه الله تعالىٰ ١٤١
* ذكر الحبيب عمر بن طه بن عمر رضي الله عنه ١٤٢
* ذكر البقية من أولاد الحبيب عمر بن طه بن عمر الثاني ١٤٣
* ذكر الجد محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر الصافي ١٤٦
٨٦ ـ تورع الحبيب محمد بن عمر بن طه عن تولي القضاء ، واعتزاله له بعد توليه ١٤٦

* ذكر الجد سقاف بن محمد بن عمر بن طه ١٤٨
٨٧ ـ ولادته ونشأته ١٤٨
٨٨ ـ تفرع وانتشار ذرية الحبيب سقاف بن محمد وإخوانه ١٤٩
٨٩ ـ ذكر الاختلاف في عمر الحبيب سقاف وتاريخ ولادته ١٤٩
٩٠ ـ ذكر بعض من مناقب الحبيب سقاف بن محمد ... ١٥٠
٩١ ـ أخذ الحبيب سقاف بن محمد عن الإمام الحداد ، وما قاله فيه ١٥١
٩٢ ـ ذكر شيوخ الحبيب سقاف بن محمد ، وأخذه عنهم ١٥٢
٩٣ ـ شدة خوف الله من الحبيب سقاف في توليه القضاء ، وإكثاره من التزوج لنشر الدعوة إلى الله تعالىٰ ١٥٤
٩٤ ـ هيبة الحبيب سقاف في نفوس السلاطين ، وصدعه للحق معهم ١٥٥
٩٥ ـ فصل الحبيب سقاف القضايا بالإصلاح ، وذكر بعض ما حصل له بسبب ورعه في القضاء من الأذىٰ والتهديد بالقتل ١٥٥
٩٦ ـ لا ينام الحبيب سقاف إلا وقد سامح من ظلمه أو أساء في حقه ١٥٧

٩٧ ـ تأثر الحبيب حامد بن عمر بعد سماعه بخبر مقتل الحبيب سقاف ، وبشارته بنجاته ١٥٧
٩٨ ـ ذكر قصة له مع بعض قرابته تدل علىٰ تأديبه لأولاده لمنع حصول الشقاق بينهم وبين أرحامهم ، وزهده في الدنيا ١٥٨
٩٩ ـ قيامه بمسجد جده الحبيب طٰه ومسجد القرن أتم القيام ١٥٩
١٠٠ ـ رحمته بالضعفاء والمساكين ١٥٩
١٠١ ـ مجاهدته في العبادة ، وذكر وفاته ١٦٠
١٠٢ ـ ذكر أولاده رضي الله عنهم جميعاً ونفعنا بهم ... ١٦٠

❀ ❀ ❀

* **الخاتمة : في حسن الظن بالله ، وبعباده الصالحين ، وأوليائه العارفين ألحقنا الله بهم ... آمين** ١٦٣
١٠٣ ـ من أكبر السعادات قوة التعلق بالله والذهاب بالقلب كله إليه ١٦٨
١٠٤ ـ من أعظم مواطن حسن الظن بالله : حالة الموت والاحتضار ١٦٩
١٠٥ ـ من ثمرات حسن الظن بالله : الحب لله تعالىٰ ... ١٧١
١٠٦ ـ من أنفع الوسائل : حسن الظن بعباد الله الصالحين ١٧٢